...أخبروا به بنيكم...
الغلاف
تمهيد
الاطفال حيوانات تجارب مخبرية
المقدمة
-خلفيات الافكار العنصرية
-معادات السامية
الحياة اليهودية قبل الحرب
-الغجر
-الغجر والعنصرية
-الشاذون جنسيا
- المعاقون و«العاهات الاجتماعية»
تواريخ هامة ١٩٣٤-١٩٣٩
الملاحقة
-سيجرشتيدت
-الليلة الكرستالية
بناء الغيتوهات
-الحياة في الغيتو
-الاختيارات المستحيلة
-الابادة في اماكن اخرى من اوربا
-التجميع في دول الشمال
تواريخ هامة ١٩٤٠-١٩٤٢
النفي
-اومشلاجيلاتز
-مكان للدم والدموع
-نفي الغجر
-الانفصال
-النفي بالباخرة اس اس دوناو
تواريخ هامة ١٩٤٣-١٩٤٥
بدء القتل الجماعي
-مجموعات اينساتز
-من مجموعات اينساتز الى مصانع الموت
-عملية راينهارد
-فرانز ستانجل
-آوشفيتز بيركناو
-الصور المئتان من بيركناد
-اولئك الصبيان الستمائة
-العمل في الجحيم
المقاومة والمساعدة
-الانتفاضة في غيتو وارشو
-انتفاضات في معسكرات الابادة
-المقاومة المدنية الالمانية
-احتجاج روسن شتراسه
-السويد تقاوم
المتفرجون
-شهود على القتل الجماعي
-الديمقراطيات تغلق أبوابها
-قصف آوشفيتز
العبر
قائمة المراجع
شواهد اسهام اعلامي عن الابادة
الموقف الجماعي للأحزاب الممثلة في البرلمان
حول الكتاب

...أخبروا به بنيكم...

كتاب عن الابادة في اوروبا

في الاعوام 1933 - 1945

رجوع

اثناء نقاش رؤوساء الاحزاب في يونيو / حزيران 1997، بادر رئيس الحكومة يوران پيرشون باقتراح القيام بعمل اعلامي واسع عن الابادة بعنوان «شواهد تاريخية حية «Levande historia». والهدف هو جعل الابادة خلال الحرب العالمية الثانية نقطة الانطلاق لتناول موضوع التضامن الانساني والديمقراطية والمساواة.

ان مبادرة «شواهد تاريخية حية» تتكون من فعاليات سياسية، معلومات الى الأباء والامهات والى عامة الشعب، اسهامات مخصصة للمدارس وكذلك التركيز على الجامعات والبحوث. هذا الكتاب هو أحد النشاطات في مبادرة «شواهد تاريخية حية»، وهو موجه بالدرجة الاولى الى البالغين.

ستيفان بروشفيلد و پول أ. ليڤين

...أخبروا به بنيكم...

كتاب عن الابادة في اوروبا في الاعوام 1933 - 1945

مقر الحكومة

شواهد تاريخية حية

رجوع

تمهيد

كلّفتنا الحكومة اصدار هذا الكتاب ليكون جزءاً من مبادرة «شواهد حية». لم يكن من السهل تأليف كتاب عن موضوع صعب وشامل كموضوع الابادة *، وفي اقصر وقت ممكن. ولكننا قبلنا هذه المهمة، لكوننا مقتنعين بأهمية عرض وطرح موضوع الابادة على نحو جدي. إن المعلومات عن الابادة ليست شيئاً يمكن معالجته بطريقة دعائية او وفق التقاليد المهنية. وتبقى مسألة التقييم مرهونة بالآخرين إن كنا قد وفقنا في عملنا. لقد حاولنا دمج الامور المعلوماتية مع اصوات الافراد. وقد اضطررنا الى اتخاذ العديد من القرارات الصعبة. انه امر مؤلم اختيار الاصوات والوجوه التي سنتحدث عنها من هذا الكم الهائل من المواد.

إن الناس يعرفون الكثير عن الابادة. والموضوع قد أُشبع بحثاً منذ زمن طويل. والطريق الى آوشفيتز تحول من دعاية الكراهية الي مسألة تصنيف البشر وتمييزهم وعزلهم. وتبعه بعد ذلك التجميع في معسكرات الاعتقال، ومن ثم النفي وفي النهاية الابادة الجسدية في مجمعات بُنيت خصيصاً لذلك. حتى لو كان من المستحيل تحديد عدد الذين تضرروا من التطلعات النازية لاقامة المانيا الكبرى ذات «العرق الخالص»، لكن الحجم واضح. ان عدد ضحايا الابادة الجماعية المنظمة كان مابين 5 - 6 ملايين يهودي وحوالي نصف مليون غجري. ووصل عدد ضحايا النازية الآخرين أكثر من مئة الف من المعاقين، والمتخلفين عقلياً والمنطوين على انفسهم، وآلاف من الشاذين جنسياً، والآلاف من شهود يهوا، وعدة ملايين من المدنيين البولنديين وسجناء الحرب السوفيتيين. ولكن ماذا تعني هذه الاعداد؟ لكون هذه الاعداد ارقام هائلة فانها تفقد معناها، وبالتالي من السهولة تناسى معناها الحقيقي. لدلك يجب على المرء ان يحاول رؤية ان وراء كل رقم اسم، هيئة، شخص له محبيه، مستقبل ضائع، اطفال، والدين واقارب.

ولذلك فاننا سنبدأ في الصفحة التالية بالتحدث عن الاطفال في «بولنهوزر دامّ». انها حكاية ذات نهاية غير سعيدة، وهذا هو للأسف طابع الابادة. لقد قتل النازيون خلال الحرب مليون ونصف طفل يهودي. وهذا يعني ان تسعة اطفال يهود في اوروبا من كل عشرة فقدوا حياتهم. والسؤال كيف كان ذلك ممكناً؟

نأمل ان يكون هذا الكتاب مساهمة في التنوير بشأن الابادة في السويد، وأن يكون نقطة انطلاق لحوار عن الاخلاق والديمقراطية والاعراف والقيمة الانسانية بين الآباء واولادهم، ليس في الوقت الحاضر فحسب بل في المستقبل ايضاً. ولكن الكتاب لايمكن ان يكون الا بداية لاولئك الذين لديهم الاهتمام. ان المعلومات الموجودة فيه لا تشكل الا نزر يسير مما هو موجود عن تلك السنوات الرهيبة اثناء الحرب العالمية الثانية. اننا لانمس الا السطح فقط لذا فاننا ندعو جميع القرّاء ان يحاولوا معرفة المزيد ويبحثوا بانفسهم.

واخيراً نغتنم الفرصة لنتقدم بالشكر الى جميع الذين ساعدونا لنتمكن من تأليف هذا الكتاب خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة، اذ فمن دون مساعدتهم لم يكن ذلك ممكناً. لقد تطوعوا في تقديم أكثر مما كان مطلوباً منهم لاكمال هذا المشروع، وهم: لينا آلبين (دار نشر Bokförlaget Natur och Kultur)، أنّا – كارين يوهانسون (مسؤولة المشروع والعاملة في قسم الاعلام في مقر الحكومة في روزنباد)، سانّا يوهانسون (الصور)، ياكوب ڤيجيليوس (الخرائط والرسوم)، ألسا ڤولفارت (مصممة الكتاب)، ماريتا زونابند وايڤا اوكربيري (الترجمة). نود ان نشكر مساعدتنا انيتا كارب وميا لُوڤنجارت، لقد ساعدونا في كل شيء ومن دون هذه المساعدة لما كان هذا الكتاب ليتم.

ستوكهولم في يناير / كانون الثاني 1998
ستيفان بروشفيلد وبول أ. ليڤين

* يقُصد بكلمة الابادة في هذا النص بالابادة الجماعية لليهود خلال الحرب العالمية الثانية على يد النازيين في المانيا في عهد هتلر.

رجوع

الاطفال حيوانات تجارب مخبرية

في ابريل / نيسان 1945 بدأت جيوش الحلفاء في الزحف فوق اراضي المانيا النازية. ولكن لم تستسلم المانيا الا في 8 مايو / أيار من العام نفسه. وعلى الرغم من ذلك حاول اولئك العارفين بوقوع جرائم طمس الاثباتات واتلاف مايمكن اتلافه منها.

في الساعة الثامنة من مساء 20 ابريل / نيسان، نفس اليوم الذي احتفل فيه هتلر بعيد ميلاده الاخير، اخلى معسكر الاعتقال نيونجام Neuengamme الواقع خارج مدينة هامبورج من السجناء الاسكندناڤيين ونقلوا بالباصات البيض. ومن ضمن من بقي في المعسكر كان هناك عشرون طفلاً يهودياً تتراوح اعمارهم مابين 5 - 12 سنة، عشر بنات وعشرة صبيان، كان بينهم 4 اشقاء. لم يكن هؤلاء الاطفال مشمولين بعملية الانقاذ. إذ كانوا لعدة أشهر عرضة لتجارب مخبرية طبية اجراها عليهم في المعسكر طبيب الـ SS كورت هايسماير. لقد اجرى عمليات جراحية للاطفال لاخراج العقد اللمفاوية من اجسادهم وقام بحقن جلدهم ببكتيريا السل الحية. وادخلت البكتيريا في العديد منهم مباشرة الى الرئتين عن طريق انبوب. وكان هايسماير قد قال في تحقيق أجري معه عام 1964 «انه لم يكن لديه اي فروق مبدئية بين اليهود والحيوانات المخبرية».

بعد ساعات من ترك آخر السجناء الاسكندناڤيين للمعسكر أُخذ الاطفال بصحبة اربعة سجناء بالغين كانوا يهتمون بالاطفال الى بناية مدرسة كبيرة في هامبورج، ووصلوا الى هناك قبل منتصف الليل. اما الاربعة البالغين فكانوا طبيبين فرنسيين هما غابريل فلورنس ورينيه كوينويله، والاثنان الآخران هولنديان هما ديرك ديوتيكوم وانطون هولزل. وكان اسم المدرسة التي نقلت اليها المجموعة هو بولينهاوزر دامّ. وقد بدأ استعمالها منذ عدة أشهر لتكون ملحقاً لمعسكر الاعتقال. وقد استعملت المدرسة لتكون مركز تجميع للسجناء الاسكندناڤيين المزمع اطلاق سراحهم.

قيدت المجموعة الى القبو. وفي غرفة احراق الوقود من اجل التدفئة عُلق البالغين في انبوب في السقف. ثم جاء دور الاطفال. وكان البعض منهم قد حقن بحقنة مورفين، ومن ضمنهم جورجيس اندريه كوهن الذي كانت حالته اكثر سوءاً من الآخرين، وفقاً لقول طبيب الأس أس الموجود آنذاك الفرد ترزبنسكي. وأول من شنق كان جورجيس النائم، ولم يشنق عن طريق تعليقه في الانبوب وانما في خطاف في الحائط. وقد استعمل عريف الـ أس أس يوهان فرام ثقله كله لشد الانشوطة. قام بعد ذلك فرام بتعليق طفلين كل مرة كُلاً في خطافه، «كاللوحات» هذا ما قاله في تحقيق أُجري معه عام 1946. وقد ادعى أن أياً من الاطفال لم يبكِ.

وبعد موت جميع الاطفال شُربت الانخاب ووزعت السجائر على جميع الموجودين من رجال الأس أس. حان بعد ذلك موعد شنق المجموعة الثانية المكونة من عشرين سجيناً من سجناء الحرب السوڤيت. اما اسماؤهم فلا احد يعرفها. لكننا نعرف اسماء الاطفال: مانيا التمان 5 سنوات، ليلكا بيرنباوم 12 سنة، سركيس جولدينجر 11 سنة ريڤيكا هيرزبرج 7 سنوات، الكسندر هورنمان 8 سنوات، ادوارد هورنمان 12 سنة، ماريك جيمس 6 سنوات، دبليو يونجلايب 12 سنة، ليا كليجرمان 8 سنوات، جورجيس اندريه كوهن 12 سنة، بلومل مكلر 11 سنة، جاكلين مورجنستيرن 12 سنة،

نفي في السابع عشر من اغسطس / آب الصبي جورجيس اندريه كوهن البالغ من العمر 12 عام هو وعائلته من مدينة باريس الى آوشفيتز. وقد كانت هذه هي الدفعة التاسعة والسبعين وهي احدى الدفعات الاخيرة من اليهود الفرنسيين. وحال وصول جورجيس اندريه الى آوشفيتز أُختير الى ما يسمى بالاختبار الطبي. ونقل في أواخر نوڤمبر / تشرين الثاني الى معسكر نوينجام.
الصورة الى اليسار التقطت عام 1944 قبل النفي. الصورة اعلاه التقطها طبيب الـ أس أس كورت هايزماير في نوينجام بعد ان قام باستئصال العقد اللمفاوية الموجودة في الابط.

ادوارد رايشنباوم 10 سنوات، سيرجيو دي سيمون 7 سنوات، ماريك ستاينباوم 10 سنوات، هـ. ڤاسرمان 8 سنوات، الينـاور فيتونسكا 5 سنوات، رومان ڤيتونسكي 7 سنوات، رومان زيلر 12 سنة، روشلا زيلبرباري 9 سنوات.

جرفت في اليوم التالي الجثث الى نوينجام حيث تم حرقها. تدعى المدرسة حالياً يانوس كورزاك شوله. ويوجد في فناء المدرسة حديقة ورد صغيرة شاهداً لذكرى الاطفال.

رجوع

«ليس هناك ماهو مقنع أكثر من الوعي باستغلال عرق ما. ان المرء الذي ينتمي الى عرق محدد بوضوح، عرق نقي، لايفقد مطلقاً الشعور بذلك... العرق يرفع الفرد بتجريده من ذاته الحقيقية: انه يمده بطاقة استثنائية – يمكنني ان اقول فوق الطبيعية، وبذلك يفصله من ذلك الفرد الذي هو في الاصل من ذلك الخليط من البشر الذي انضم الى بعضه من جميع انحاء المعمورة».

هـ. س شامبيرلين، عالم اعراق اوروبي

المقدمة

لايمكن فصل تاريخ النازية الالمانية عن المفهوم العالمي للنازية. لقد نتجت الابادة من الافكار الايديولوجية العنصرية لادولف هتلر والموضحة في كتابه كفاحي Mein Kampf. لم يحاول هتلر والحزب النازي اخفاء نظرتهم العنصرية للبشر وكرههم للمجتمع الديمقراطي وقيمه. لقد كان «العرق» لدى النازيين يشكل كل شيء. ولم تكن هناك اي قيمة للفرد سوى كونه اداة في آلة الدولة العنصرية. بدأ تطبيق هذه الايديولوجية بعد استلام النازيين مباشرة لمقاليد السلطة في 30 يناير / كانون الثاني 1933.

خلفيات الافكار العنصرية

لقد بدأت الافكار العنصرية تنتشر وتمد جذورها في اوروبا قبل ذلك بكثير. فقد بدأ الفلاسفة والمفكرون في القرن السابع عشر يخمنون ظهور الاعراق البشرية. وفي عام 1854 نشر الدبلوماسي الفرنسي أرتور دو جُوبينو كتاباً ذات تأثير كبير عن «اللامساواة بين الاعراق البشرية». وطبقاً لجوبينو كان العرق «الآري» هو المتفوق على جميع الاعراق الاخرى، ولكنه هدد «بالاختلاط العرقي» مع «غير الآريين» والذين لم يكونوا متفوقين بالدرجة نفسها. لقد كانت هذه الافكار موضع ترحيب في وقت كان يلعب فيه التعصب الاوروبي والامبريالية دور كبير جداً.

بوحي من نظرية التطور الطبيعي لتشارلس داروين والقائلة بأن الفرد الاكثر تلاؤماً هو الذي يبقى، بدأ رجال العلم والمثقفون في تطبيق هذه الافكار البيولوجية على المجتمع البشري. وقد شمل ما سمي بالداروينية الاجتماعية مناظرات تقول ان «الاقوياء» هم الذين لهم الحق في التقرير على «الضعفاء». وأحد هؤلاء المفكرين ممن كان لـــه تـأثير كبير، المفكر الالماني - الانجليزي هـ. س شامبرلين H. S. Chamberlain وكان قد طرح في العام 1899 رؤية قال فيها ان «العرق الآري» والذي كان يتصدره العنصر الجرماني، هو الذي سينقذ الديانة المسيحية والحضارة الاوروبية من خطر العدو «اليهودية».

معاداة السامية والبيولوجيا العنصرية

عاش اليهود في اوروبا منذ اقدم العصور. وفي أوائل القرون الوسطى بدأت الكنيسة تتهم اليهود بانهم من قتلوا يسوع ويلقون باللائمة عليهم لعدم تقبلهم يسوع على انه المسيح. وبسبب هذه الاتهامات ازدادت اوضاع اليهود سوءاً. وتفجرت خلال عدة قرون ملاحقات لليهود مصحوبة بالعنف وحدثت مذابح. وبعد الثورة الفرنسية عام 1789 وما حملته من مبادئ ديمقراطية، فُتح الطريق امام تحسين اوضاع اليهود. وأدى ما سمي باطلاق حرية اليهود خلال القرن التاسع عشر الى اتاحة الامكانيات لهم للاشتراك في المجتمع باعتبارهم مواطنين عاديين.

وبرزت في أواخر القرن التاسع عشر اشكال جديدة من العداء اليهودي (عداء السامية) وكان ذلك رد فعل على اطلاق الحريات، وبدأ العداء للسامية يستعمل بصفته سلاحاً سياسياً. وخلال فترات الاضطرابات الروحية والاقتصادية والسياسية كان معادو السامية يوجهون الاتهامات لليهود بانهم اصبحوا ذوي تأثير كبير في المجتمع. وأُتهم اليهود بأن لديهم مخططاً لاستلام السلطة في العالم أجمع.

وخلال نفس الفترة بدأ العلم المعاصر يتطبع ببصمات من افكار الداروينية الاجتماعية. وأخذ هذا طابعه الجلي في ما يسمى الايوجينك (اتخاذ اجراءات كي لا تكون هناك تشوهات وراثية لدى الاجنة)، وذكر ايضاً المحافظة على العرق النقي. وإدعى اصحاب هذه النظريات ان المجتمع تهدده الجينات الوراثية البائسة «للضعفاء». وادعوا كذلك انه في الامكان حماية وتحسين نوعية المجتمع و«صحته» من خلال منع هذه الجينات من التكاثر والانتشار. ونفذت افكار هذه الحركة خلال

رجوع

«ليست المسألة اليهودية مسألة اقتصادية فحسب، انها قضية عرق وقضية حضارية كذلك... ان اليهودية كارثة الشعوب الاوروبية».

بار ايمانوئيل ليتاندر، تاجر سويدي وعضو البرلمان 1912

اسم هذه اللعبة «Juden raus!» (ليخرج اليهود)، وعرضها المصنع الالماني في الثلاثينات على انها «لعبة مسلية» جداً للاطفال والكبار. وكان لقبعات دمى اللعبة نفس شكل القبعات التي كان اليهود يُجبرون على وضعها على رؤوسهم في القرون الوسطى، ويمكن ملاحظة الكاريكتير المعادي للسامية على القبعات. ومن ضمن ما كتب على اللوحة: «اذا نجحت في طرد 6 يهود تكون قد حققت انتصاراً واضحاً».

رجوع

«هذه الشبيبة، لاتتعلم سوى ان تفكر وتتصرف على نحو الماني. وعندما ينضم هذا الفتى وهذه الفتاة في سن العاشرة الى منظماتنا وحيث يستنشقون هناك الهواء النقي أول مرة على اغلب الظن، ثم يعودون بعد اربع سنوات من الطلائع الى (كتائب هتلر)، وهناك نحتفظ بهم لاربع سنوات اخرى (...) ولن يتحرروا بعد ذلك طوال حياتهم».

خطاب ادولف هتلر في 1938/12/2

صبي في منظمة كتائب هتلر (هتلر يوجند) يعلم فتاة في مستعمرة المانية في بولندا. بنيت هذه المستعمرات من اجل توسيع «حيز المعيشة» الالماني في الشرق. اذ نفي السكان الاصليين من مزارعهم التي استولت عليها العوائل الالمانية.

رجوع

القرن العشرين في اوروبا والولايات المتحدة من خلال اعقام عدد كبير من النساء.

بينت الحرب العالمية الاولى 1914 - 1918 أن للعالم مقدرة المجتمعات الصناعية على تحقيق القتل الجماعي. ان العديد من اعضاء الحزب النازي من المحاربين القدامى وشهدوا الكارثة. وخلفت هزيمة المانيا، التي حُمل اليهود مسؤوليتها، ارادة ودافعاً للانتقام. وقال النازيون ان من الضروري لانقاذ المانيا وولادتها من جديد يجب ان ننفذ في السياسة العملية البيولوجيا العنصرية، والمحافظة على الجينات الوراثية النقية والعداء للسامية. والهدف هو «عرق نقي» ومجتمع متجانس تكون فيه الفوارق «الطبيعية» بين البشر موضع تقدير وتقييم. وكان ما سمي بقوانين نورنبرج تعبيراً عن ذلك. وعزلت هذه القوانين اليهود ولكن سرعان ماشملت معهم الغجر كذلك. يحق فقط «للمواطن ذو الدم الالماني او الذي يمت بصلة له» التمتع بكامل حقوق المواطنة. كان خبراء القانون والحقوقيون الذين وضعوا هذا الاقتراح قد علقوا عليه: (ضد التعاليم بإن جميع البشر متساوون ... تضع الاشتراكية القومية هنا التعاليم الشديدة الضرورية عن الاختلافات الاساسية بين البشر...».

وبذلك وضعت كل هذه العوامل الايديولوجية والنفسية والتقنية الاساس للابادة. ونفذت بين اعوام 1933 الى 1945 عمليات القتل والابادة الجماعية ضد اليهود والغجر، نتيجةً لايديولوجية هتلر والنازية.

بطاقة تعريف أني هوروفيتز

بعد الاحتلال الالماني لفرنسا عام 1940 تم تعداد جميع اليهود وتسجيلهم. وكانت هذه هي الخطوة الاولى نحو الابادة.

أني هوروفيتز، مولودة في ستراسبورغ عام 1933، يهودية «اجنبية تحت المراقبة» هذا ما مكتوب في بطاقة الهوية. اعتقلت والقيت اولاً في معسكر بالقرب من تورز لتنقل بعد ذلك الى معسكر درانسي في احدى ضواحي باريس. نُفيت من هناك الى آوشفيتز في 11 سبتمبر / ايلول 1942 في الدفعة 31 من فرنسا. وكان معها والدتها فريدا وشقيقتها باوليت البالغة من العمر 7 اعوام. وبلغ عدد الموجودين في هذه الدفعة 1000 شخص بين رجال ونساء واطفال. وحال وصولهم مباشرة، قيد 600 منهم، ومعهم جميع الاطفال، الى غرف الغاز.

كانت آني وباوليت اثنتين من مجموع ما يقارب مليون ونصف المليون طفل يهودي قتلوا اثناء الابادة. ان معدل الذين نجوا من الاطفال اثناء الحرب هو واحد من عشرة. وكانت فرص نجاة الاطفال اليهود في بعض المناطق شبه معدومة، مثل بولندا ودول البلطيق.

رجوع

«يجب تربية كامل النشئ
الالماني اضافة الى بيت
الوالدين والمدرسة في كتائب
هتلر جسدياً وروحياً
واخلاقياً بما يتوافق مع
الروح الاشتراكية القومية في
خدمة الشعب ومصالحه».

مقتطفات من نص القانون عن كتائب هتلر

(هتلر يوجند)، 1935

هذه الصورة مأخوذة من كتاب الاطفال الالماني « Der Giftpilz» (الفطر السام) الذي نشر عام 1938. وتبين الصورة كيف طرد المعلمون والاطفال اليهود من مدرستهم التي ستصبح «آرية خالصة». ومن ضمن ما يو ضحه الكتاب، «كما هو امر صعب التفريق ما بين الفطر السام والفطر الذي يؤكل، فان من الصعب جداً ان ترى ان اليهود لصوص ومجرمين».

1919

16 سبتمبر / ايلول — ينضم ادولف هتلر الى حزب العمال الالماني (DAP).

1920

8 اغسطس / آب — تأسيس حزب العمال القومي الاشتراكي الالماني (NSDAP).

1923

8-9 نوفمبر / تشرين الثاني — الانقلاب. حاول هتلر اسقاط الحكومة البايرية ولكنه فشل. حُكم عليه في ابريل / نيسان عام بالسجن لمدة خمسة سنوات وكان ذلك عام 1924. يكتب في السجن كتابه «Mein Kampf» (كفاحي)

1925

نوفمبر / تشرين الثاني — تشكيل قوات الأس أس (SS) في ميونخ ليكون حرساً خاصاً لهتلر.

1928

20 مايو / أيار — انتخابات البرلمان. يحصل الحزب النازي على نسبة 2,6 من الاصوات.

1930

14 سبتمبر / ايلول — انتخابات البرلمان. اثناء الكساد الاقتصادي الذي يمر به العالم يحصل النازيون على نسبة 18,3 من اصوات الناخبين.

1931

ديسمبر / كانون الاول — تضخم ازمة البطالة في المانيا، اذ بلغ عدد العاطلين عن العمل 5,6 مليون شخص.

1932

الربيع — يخسر هتلر دورتين انتخابيتين للحصول على منصب الرئيس في المانيا.

31 يوليو / تموز — انتخابات البرلمان. يحقق الحزب النازي انتصاراً ساحقاً في انتخابات حرة وبذلك يصبح النازيون اكبر حزب في المانيا بحصولهم على نسبة 37,4 من الاصوات.

6 نوفمبر / تشرين الثاني — انتخابات البرلمان. تراجع النازيون، اذ يحصلون على نسبة 33,1 من الاصوات.

1933

30 يناير / كانون الثاني — يصبح ادولف هتلر المستشار في المانيا. وفي الحال يبدأ اليهود الالمان ملاحظة توابع السياسة النازية المعادية لليهود.

20 مارس / آذار — اقامة اول معسكر اعتقال وهو داخاو (Dachau) على بعد 16 كم الى الشمال الغربي من ميونيخ.

1-3 ابريل / نيسان — مقاطعة المحامين والاطباء المحلات اليهودية.

ابريل / نسان — فصل اليهود من الوظائف الحكومية.

10 مايو / أيار — يقيم النازيون محارق علنية للكتب التي كتبها مؤلفون يهود ومؤلفون مناوئون للنازية.

14 يوليو تموز — يصبح حزب العمال القومي الاشتراكي النازي، الحزب المرخص الوحيد في المانيا. تشريع قوانين تتيح العقم الاجباري للغجر والالمان المعاقين والملونين.

سبتمبر / ايلول — فصل اليهود من جميع النشاطات الثقافية.

تكملة الجدول الزمني في الصفحات 16، 33 و 45.

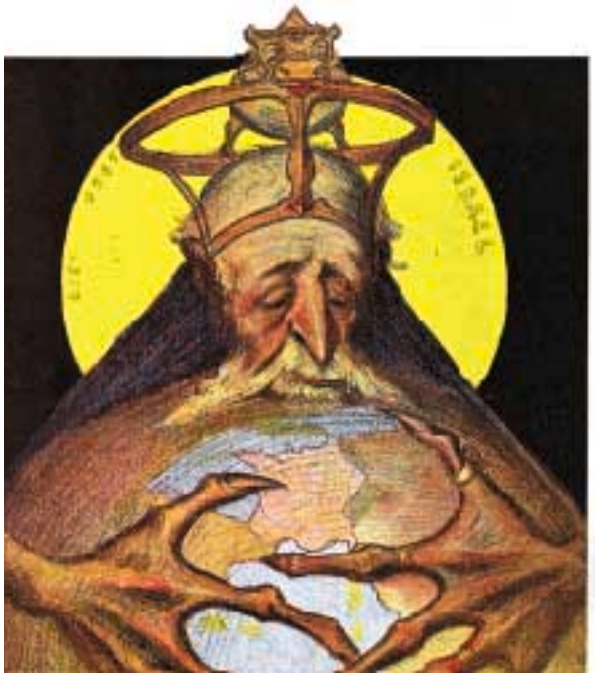

كاريكاتير فرنسي «كلاسيكي» معاد للسامية من عام 1898. لقد كان العديد من رموز اللوحة موضوعات رئيسية في العداء النازي للسامية.

رجوع

«ان هذا العالم غاية في الخطورة للعيش فيه – ليس بسبب اولئك الاشخاص الذين يمارسون الشر، ولكن بسبب اولئك الاشخاص الذين يقفون جانباً ويتركونهم يفعلون ذلك».

البرت انشتاين فيزيائي
ومناضل من اجل الانسانية

الحياة اليهودية قبل الحرب

قبل وصول النازيين الى السلطة، كان هناك يهود في كل دولة اوروبية. وكانت الحياة اليهودية في غرب اوروبا ووسطها تختلف عن حياة اليهود في اوروبا الشرقية. وفي منتصف القرن التاسع عشر وبعد مئات السنين من التمييز العنصري، والملاحقة وحتى العزل في غيتوهات (احياء معزولة)، تعهدت اغلب الدول في غرب ووسط اوروبا بضمان حقوق المواطنة لليهود وفق مايسمى بالتحرير. ومع هذه الحرية الجديدة انخرط اليهود بسرعة في تحديث المجتمع الاوروبي. وعلى الرغم من هذه النجاحات، او ربما بسببها، صار اليهود عرضة للهجمات السياسية وبالدرجة الاولى من المجاميع التي عارضت التغيرات في المجتمع.

صار اغلب اليهود في اوروبا الغربية والوسطى بالبديهة جزءاً من الحياة الاجتماعية اليومية. وكانت اغلب العائلات اليهودية تشعر بالطمأنينة والأمل على الرغم من وجود ظواهر لمعاداة السامية والكره لليهود.

قاتل الرجال اليهود في الحرب العالمية الاولى ودافعو بفخر وعزة عن وطنهم. وشاركوا ايضاً في اعادة بناء بلدانهم. لذلك كانوا قلة اولئك الذين تصوروا ان العودة السريعة للنازية سوف تعني نهاية وجودهم.

كان يهود اوروبا الشرقية قد أتوا من المانيا وفرنسا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر. ففي دول مثل بولندا، ودول البلطيق، واوكرانيا، وروسيا، ورومانيا حيث تعيش الغالبية العظمى من اليهود، تكونت خلال فترة مئات السنين ثقافة تقوم على الديانة اليهودية ولغة اليديش. وعاش اليهود منعزلين عن المسيحيين في المدن الصغيرة وفي القرى على حد سواء. وفي بداية القرن العشرين مارست اغلبية اليهود في اوروبا الشرقية المهن نفسها وعاشوا وفق التقاليد ذاتها التي مارسوها دائماً. لكن عدداً كبيراً من السكان اليهود بدأوا يتقدمون واصبحوا جزءاً من الطبقة المتوسطة في المدن. وبالرغم من الاحكام المسبقة الواسعة الانتشار فقد كان لهم دور كبير في حياة المدن.

لقد كانت جذور العداء للسامية عميقة في الثقافة الاوروبية الشرقية وقد اشتد هذا العداء بسبب الدعاية الحكومية المعادية لليهودية. كانت الاحوال المعيشية الصعبة قد جعلت ملايين اليهود يهاجرون بالدرجة الاولى الى الولايات المتحدة. وخلال عقد الثلاثينات كانت العلاقة بين الاقلية اليهودية والاغلبية المسيحية متوترة للغاية، وكان عدد كبير من الناس من كلا الفريقين، اليهود وغير اليهود، يطالبون بتغييرات جذرية في الوضع السائد.

إن الملايين من اليهود ممن كانوا يعيشون في اوروبا الشرقية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية. ولكنهم كانوا سيواجهون الموت بعد فترة قصيرة على ايدي ماكنة الابادة النازية، ومعهم اختفت الثقافة اليهودية الغنية في اوروبا الشرقية.

رجوع

رجوع

أنّه فرانك

ولدت أنّه فرانك في فرانكفورت آم ماين في يونيو / حزيران 1929. ويعتبر دفتر مذكراتها إحدى الوثائق المشهورة عن الابادة. وبدأت في كتابة مذكراتها عندما كانت في الثالثة عشرة من عمرها. وفي الآونة الأخيرة نُشر الدفتر في نسخة غير مختصرة وترجم الى أكثر من 50 لغة.

بعد وصول هتلر الى الحكم بفترة قصيرة عام 1933 فرت أنّه الى هولندا مع عائلتها، والدها أوتّو، ووالدتها اديت وشقيقتها مارجوت. وكما هو الحال مع العديد من العائلات اليهودية الاخرى في المانيا اعتقدت عائلة فرانك انها وجدت المكان الملائم وأمنت شر الملاحقة. تظهر الصورة الطفلة آنة التي تبلغ السادسة والى اليمين برفقة صديقتها سانّه في امستردام عام 1935.

لكن الوجود العادي للعائلة في امستردام انتهى فجأة عند احتلال النازيين لهولندا في مايو / ايار عام 1940. واجبرت الملاحقة النازية لليهود في هولندا وبقية اوروبا الغربية اوتّو فرانك على تدبير مخبأ للعائلة في محاولة لتجنب النفي الى معسكرات الابادة في بولندا. واختبأت العائلة في يوليو / تموز عام 1942 في مكان سري في الطابق العلوي لاحد المنازل.

كتبت أنّه في دفتر مذكراتها عن ذلك القرار الحاسم: «كان الاختباء امراً خطراً. ان اليهود المختبئين الذين عُثر عليهم او الذين ابلغ عنهم ارسلوا مباشرة الى معسكرات الاعتقال، و كان الموت عقاب من يساعد أحداً».

على الرغم من المساعدة التي حصلت عليها العائلة من الجيران، حصل الغستابو أخيراً على معلومات عنهم والقي القبض عليهم في 4 اغسطس / آب 1944.

كما كانت الحال مع 100 000 يهودي هولندي من قبلهم، قيدت عائلة فرانك الى وستربورك، وهو معسكر يقع خارج امستردام. ومن هناك نفيت العائلة الى معسكر الاعتقال في آوشفيتز في اوائل سبتمبر / ايلول 1944.

توفيت اديت فرانك مباشرة قبل تحرير آوشفيتز في يناير / كانون الثاني 1945، في حين ارسلت أنّه ومارجوت الى معسكر الاعتقال في بيرجن – بيلسن في المانيا. وماتت كلتاهما هناك بعد اصابتهما بمرض التيفوئيد في شهر مارس / أذار عام 1945. ولم تشهدا التحرير. وبقي اوتّو فرانك على قيد الحياة، وعاد فيما بعد الى هولندا وحصل هناك على دفتر مذكرات أنّه الذي كان بحوزة اصدقاء للعائلة.

الغجر

جاء الغجر الى اوروبا اثناء القرون الوسطى هاربين من شمال الهند عن طريق بلاد فارس وآسيا الصغرى والبلقان. واعتقد الكثيرون حينها انهم خليط من اليهود والرحل من غير اليهود، وكما هي الحال مع اليهود حُمّلوا مسؤولية موت المسيح. ولمئات من الاعوام لم يكن قتل الغجري جريمة كبيرة. ونظمت بعض الاحيان في وسط وشرق اوروبا عمليات «مطاردة الغجر»، حيث جرت ملاحقتهم وقتلهم كالحيوانات.

واستمر بعض الغجر في ممارسة حياة الترحال بينما استقر البعض الآخر واندمجوا تدريجياً. واُعتبروا في العديد من المناطق مجموعة أثنية أكثر من اعتبارهم مجموعة اجتماعية ذات موقع في اسفل التدرج الاجتماعي. وكانت تحيط بهم دائماً الاساطير والاحكام المسبقة، وحتى زمننا هذا يعتقد البعض ان الغجر يخطفون الاطفال ويمارسون السحر والشعوذة ويسببون امراضاً خطيرة. ان الشكوك وعدم الشفقة بهم كانت – ومازالت – عميقة وواسعة.

الغجر والعنصرية

كان الغجر منتشرين في جميع انحاء اوروبا خلال فترة الثلاثينات. وكان في المانيا حوالي 000 30 غجري يعيشون في بيوت مقطورة (كرڤانات) او كسكان المدن الاعتياديين.

وقد مورس التمييز العنصري ضدهم قبل مجيء النازية الى السلطة بفترة طويلة. وفي اوائل القرن العشرين بدأ «مكتب معلومات الغجر» في المانيا في اعداد سجل لهم وتسجيلهم فيه. واعتبروا تهديداً يجب على المرء ان يحمي نفسه منه. وكان التحذير موجه بالذات الى مسألة «اختلاط الاعراق». وفي عام 1905 نشر دليل تضمن معلومات عن علاقات القرابة والصلة لمئات الغجر في المانيا مدعم بالصور. وفي عام 1926 أقرت ولاية بايرن مشروع قانون لـ «مكافحة الغجر، والرحل، والمتقاعسين عن العمل». والغجري الذي لايستطيع ان يثبت

هذه الصورة من المانيا في الثلاثينات تبين جانباً من جوانب حياة الغجر التي اصبحت عادية. وكان العديد من الغجر في المانيا اثناء هذا الوقت قد هجروا حياة التجوال وتأقلموا مع حياة المدينة. قتل النازيون خلال الحرب مئات الآلاف من الغجر، ومن المحتمل حتى هؤلاء الاطفال في هذه الصورة.

ان لديه عملاً ثابتاً يتعرض الى الوضع في الحجز. وتبنى النازيون بعد عام 1933 هذا القانون والقوانين المشابهة الاخرى. وطبقاً للايديولوجية النازية بدأت ممارسة الملاحقات التي تذكر بتلك التي مورست ضد اليهود. حتى لو كانت لدى قائد قوات الحرس الخاص SS هاينريش هملّر بعض الافكار حول وجود عنصر «آري خالص» بين الغجر، لكن الفكرة كانت ان الغالبية الساحقة «دون المستوى»، وبالتالي اصبح الامر متروكاً الى مايسمى ببيولوجيا الاعراق التي تحدد من الذي سيقتل ومن الذي سيعيش.

قانون بايرن لمكافحة الغجر، والرحل، والمتقاعسين عن العمل، 16 يوليو/تموز 1926

الفقرة 1

يحق للغجر واولئك المتنقلين مثل الغجر – مايسمى بالرحّل – التجوال بعرباتهم وكرڤاناتهم اذا كانت لديهم رخصة من سلطات الشرطة المعنية. تمنح هذه الرخصة لمدة اقصاها سنة واحدة للمرة الواحدة ويمكن سحبها في أي وقت كان. (...)

الفقرة 2

لايحق للغجر والرّحل التجوال والتنقل مع اطفال بسن الدراسة. يمكن ان تقوم سلطات الشرطة بعمل استثناءات اذا كان هناك مايكفي من الترتيبات اللازمة لتعليم الاطفال. (...)

الفقرة 9

ان الغجر والرّحل الذين تتجاوز اعمارهم سن السادسة عشر ممن لايستطيعون اثبات وجود عمل ثابت لديهم، ومن اجل المحافظة على النظام العام، يمكن لسلطات الشرطة ان تلقي القبض عليهم وتضعهم في حجز خاص لمدة اقصاها سنتان.

«الغجري» ترولمان

سُحب في مارس / آذار 1933 لقب بطل المانيا في الملاكمة للوزن المتوسط من الملاكم اريش سيلج، لا لشيء الا لكونه يهودياً. وبقي اللقب شاغراً لغاية يونيو / حزيران 1933. حيث تقابل حينها ملاكمان آخران. ووقف في زاوية الحلبة ملاكم «آري»، اودلف ڤيت. كانت يمينه شديدة جداً. ووقف في الزاوية المقابلة يوهان ترولمان. ولم يكن اتحاد الملاكمة المنحاز للنازيين يحبذ ان يتنافس ترولمان للحصول على اللقب، وذلك لكونه غجرياً. ولكن جون ترولمان واللقب «جبسي» (غجري) كان واحداً من أكثر الملاكمين شعبية في المانيا. والنازيون حساسون ازاء الرأي العام، لذا كان على اتحاد الملاكمة ان يجري استثناءً. واعلن الاتحاد ان المنافس سيكون ڤيت، لكونه الوحيد القادر على تهديد ترولمان.

وفي التاسع من يونيو / حزيران ألحق الخصم المخيف هزيمة نكراء بمنافسه ڤيت. ويرقص ترولمان البالغ من العمر 26 عاماً حول خصمه في نزال دام اثنتي عشر جولة، ويحصي النقاط في اسلوب يشبه السخرية والاستهزاء بخصمه. ويشعر المنظمون بالخزي وكانت نتيجة التحكيم التعادل. ويهتاج الجمهور ويغضب وترتفع الاصوات لعدة دقائق، ويهدد الجمهور بتكسير القاعة. يتراجع المنظمون في النهاية ويصبح ترولمان بطل المانيا في الملاكمة للوزن المتوسط. وتهاجمه في الحال المجلة المتخصصة في رياضة الملاكمة (بوكس سبورت)، كان يلاكم باسلوب «ليس له علاقة بالملاكمة» وعلى نحو «مسرحي». وتبدأ السخرية منه ومن «غجريته التي لا تخمن»، وينتزع منه اللقب بعد ثمانية ايام ويوضع حد لنهايته ملاكماً.

وكانت هناك اجراءات مسبقة لنزال آخر. ويأتي الى المباراة بشعر اشقر. وبدلاً من الرقص والدوران في الحلبة يستمر في وسطها واللكمات تنهال عليه. ويسقط «جبسي» في الجولة الخامسة ملطخاً بالدم.

يودع بعد ذلك اثنين من اشقائه في معسكرات الاعتقال، ويُدعى هو نفسه عام 1939 الى الالتحاق في الجيش ويقاتل في سلاح المشاة في روسيا. ويلقي (الغستابو) القبض عليه عام 1942 عندما كان يتمتع باجازة ويرسل الى معسكر الاعتقال في نوينجام. يجبر على أداء أشق الاعمال واصعبها. وكان جنود القوات الخاصة أس أس يرفهون عن انفسهم في حفلاتهم بممارسة لعبة «بطل المانيا» ويتلاكمون مع ترولمان الجائع البالغ من العمر 35 عاماً. ويصيب الملل جنود الأس أس ويطلقون النار عليه ويردونه قتيلاً في 9 فبراير / شباط 1943 في معسكر نوينجام.

«اجريت في نفس الوقت حملة اعتقالات في مدينتنا شملت ذوي الشذوذ الجنسي. من اولئك الذين اعتقلوا كان صديقي الذي كانت تربطني به علاقة منذ كنت في الثالثة والعشرين. جاء الغستابو (الشرطة السرية) الى بيته في احد الايام واقتادوه من هناك. ولم يكن البحث عنه ليثمر شيئاً، وحتى اذا قام احد بذلك لكان قد تعرض للاعتقال. يكفي ان تكون أحد معارفهم لتكون موضع شك واتهام. قام الغستابو بعد القاء القبض على صديقي بتفتيش شقته (...) واسوأ ما في ذلك دفاتر العناوين. إذ اعتقل جميع من ذكرت اسمائهم في هذه الدفاتر ومن له علاقة به ومنهم أنا ايضاً (...) كنا مجبرين على توخي الحذر الشديد في جميع علاقاتنا واجبرت على قطع علاقتي بكافة اصدقائي. كنا نتجاهل بعضنا في الشارع كي لا نعرض انفسنا للخطر. لم يعد هناك مكان يمكن للشاذين جنسياً اللقاء فيه».

من شهادة رجل الماني شاذ جنسياً

الشاذون جنسياً

مباشرة بعد استلام النازيين للسلطة بدأت عمليات ملاحقة الشاذين جنسياً. كانوا يعتقدون ان وجود هذه المجموعة في المجتمع ستهدد عدد الولادات في المجتمع الالماني والصحة «الجسدية الشعبية» والروحية. لقد قامت وحدات الأس أس بمداهمات لاماكن اللقاء ، والحانات والمنازل الخاصة، وعملت الشرطة ما في وسعها لمضايقة الشاذين جنسياً.

لقد انهت هذه الملاحقات جهود سنوات طويلة من العمل الليبرالي. وقام النازيون بتدعيم عدد من القوانين الموجودة المضادة لنشاط الشذوذ الجنسي وتصاعدت عمليات ملاحقة الشاذين جنسياً واعتقالهم خلال عقد الثلاثينات. وأوجد قائد القوات الخاصة أس أس، هيملر مكتباً مهمته تسجيل الشاذين جنسياً ومضايقتهم، وطالب العديد من النازيين بايقاع عقوبة الاعدام بالذين يحكم عليهم بالشذوذ الجنسي «لا اخلاقيين».

تصاعد عدد القضايا ضد الشاذين جنسياً على نحو كبير، ووصلت ذروتها في الاعدام 1937 - 1939. فقد اعتقل حوالي 100 000 رجل الماني ونمساوي. والقي بما يتراوح بين 10 000 - 15 000 من الشاذين جنسياً في معسكرات الاعتقال وحملوا على ملابسهم هناك المثلث الوردي. وتعرضوا الى معاملة همجية من حراس الأس أس والمعتقلين الآخرين مما أدى الى موت العديد منهم. لم يُعرف العدد الحقيقي للشاذين جنسياً الذين ماتوا في معسكرات الاعتقال، ولكن هناك معلومات تفيد بان 60% من عدد الشاذين جنسياً الموجودين في معسكرات الاعتقال كانوا قد ماتوا.

لقد حاول النازيون التوحيد مابين الايديولوجية و «العلم» في نظرتهم للشاذين جنسياً وقاموا باجراء «تجارب» غير صحيحة علمياً غرضها تغيير سلوك الشاذين جنسياً.

رجوع

المعاقون و «العاهات الاجتماعية»

أخذ بعض رجال العلم في العشرينات يروجون للحق في قتل البشر الذين وصفوهم بانهم «عديمي الفائدة» «ballastexistenser»، وبذلك فانهم عزلوا بعض المجاميع من المعاقين وذوي التخلف العقلي. ورسخ التعبير «حياة لا تستحق الحياة». تلقت النازية هذه الافكار بسرعة، وهي التي تريد دعم «الاصحاء» والقضاء الكامل على «المرضى» و «متدني القيمة». اما التهديدات الخارجية ضد «الصحة الجسدية الشعبية» الالمانية والقادمة من اليهود والغجر فقد كوفحت بالعزل والنفي والقتل. وكان التهديد الداخلي في حساباتهم هم المعاقين عقلياً وجسدياً، «المعقدين» والافراد الآخرين الذين لا يتلائمون في «اللحمة الشعبية». وكانوا يرون انهم «غير منتجين» اقتصادياً، ولذلك فهم عبء ثقيل على الاصحاء المنتجين. واعتبرتهم البيولوجيا العرقية «أقل قيمة». وكان ينظر الى صفاتهم السلبية على انها وراثية، وهذا خطر متنام على الصحة «الجسدية الشعبية».

لتحقيق تصوراتهم عن «تنقية» المجتمع و «العنصر الآري» لاحق النازيون وسجنوا آلاف الاشخاص من شريحة من المواطنين صعبة التعريف، مُيِّزت على كونها «عاهة اجتماعية». وشملت هذه الشريحة جميع الاصناف من المومسات الى اشخاص رفضوا مرة او اثنتين عملاً قُدم لهم. لقد عاقبت الايدولوجية النازية اولئك الذين أُعتبر سلوكهم مثيراً للغضب. حتى الذين ارتكبوا جنحاً بسيطة اعتبروا بيولوجياً «أقل قيمة»، طبقاً للعلم السائد في المانيا النازية «الجرم الاحيائي». ان الاشخاص الذين وضعوا ضمن هذا التصنيف تعرضوا للعقم او الخصي. وحملت هذه المجموعة في معسكرات الاعتقال مثلثاً أسود.

صورة دعائية لرجال يهود معاقين التقطت في معسكر الاعتقال بوخنڤالد بين الاعوام 1938 و 1940. لم يكن المعاقين ذوي فائدة للنازيين سوى «مادة» للتجارب الطبية. لم يعش هؤلاء الرجال طويلاً بعد التقاط الصورة.

1934

3 يوليو / تموز
يُمنع بحكم القانون الزواج بين الالمان واشخاص من أعراق غريبة» واشخاص ذوي «تشوهات» من «العنصر الالماني».

2 اغسطس / آب
موت الرئيس الالماني بول فون هيندنبورغ.

19 اغسطس / آب
ينصب هتلر نفسه فوهرراً (زعيم، قائد) للدولة الثالثة (الرايخ الثالث).

اوكتوبر / تشرين الاول نوفمبر / تشرين الثاني
حملة اعتقالات للشاذين جنسياً في جميع انحاء المانيا.

1935

ابريل / نيسان
فصل شهود يهوا من الوظائف الحكومية واعتقال العديد منهم.

21 مايو / ايار
قرار بمنع اليهود من اداء الخدمة العسكرية.

15 سبتمبر / ايلول
يقر الحزب النازي في اجتماع له قوانين نورنبيرج.
لا يحق لليهود الزواج من اشخاص ذوي «دم الماني» او اقامة علاقات جنسية معهم، سُن خلال الثلاثينات في المانيا 400 قانون تسلب اليهود حقوقهم.

26 نوفمبر / تشرين الثاني
لا يُسمح للغجر والسود الزواج من اشخاص من ذوي الدم الالماني».

1936

17 يونيو / حزيران
يتولى رئيس الحرس الخاص (أس أس) هاينرش هيملر منصب رئيس الشرطة الالمانية.

1 - 6 اغسطس
يفتتح هتلر الالعاب الاولمبية في برلين.

1938

13 مارس / آذار
«Anschluss»: يقوم الرايخ الثالث بضم النمسا.

ابريل / نيسان
أنظمة تدعو الى جرد جميع الممتلكات اليهودية وتسجيلها.

6 - 15 يوليو / تموز
ممثلون عن اثنتين وثلاثين دولة يناقشون في أفيان مشكلة اللاجئين اليهود.

17 اغسطس / آب
يجب على جميع النساء اليهوديات في المانيا النازية اضافة اسم «ساره» الى اسمائهن وعلى الرجال اليهود اضافة اسم «اسرائيل».

5 اكتوبر / تشرين الاول
ختم جميع جوازات سفر اليهود بحرف (J) كبير احمر و (J) تعني «يهودي».

28 اكتوبر / تشرين الاول
ابعاد حوالي 17 000 يهودي من أصل بولندي من المانيا الى الحدود البولندية.

9 - 10 نوفمبر / تشرين الثاني
الليلة الكرستالية. ملاحقات عنيفة ضد اليهود، قتل واضرار كبيرة، اعتقال حوالي 30 000 يهودي والقائهم في معسكرات الاعتقال.

15 نوفمبر / تشرين الثاني
منع الاطفال اليهود من الذهاب الى المدارس الالمانية. بعد الليلة الكرستالية تسمح السويد بدخول 500 طفل يهودي.

1939

30 يناير / كانون الثاني
يقول هتلر للبرلمان الالماني أن حرباً عالمية تعني «ابادة العرق اليهودي في اوروبا».

21 فبراير / شباط
على اليهود تسليم حليهم ومعادنهم الثمينة.

29 يونيو / حزيران
ابعاد أكثر من 400 غجرية من النمسا الى معسكر الاعتقال راڤنسبروك.

1 سبتمبر / ايلول
بداية الحرب العالمية الثانية باحتلال المانيا لبولندا.
تقوم المجموعات الالمانية أينساتز باطلاق الرصاص وقتل القساوسة والاكاديميين واليهود. يمنع التجول لليهود بعد الساعة التاسعة مساءً.

20 سبتمبر / ايلول
لا يحق لليهود امتلاك أجهزة راديو.

اكتوبر / تشرين اول
نفي يهود من المانيا النازية الى منطقة لوبلين.

20 نوفمبر / تشرين الثاني
يصدر هيملر أمراً بسجن جميع «النساء الغجريات والعرافات.»

23 نوفمبر / تشرين الثاني
يجب على جميع اليهود في بولندا حمل نجمة داوود. يسري هذا تدريجياً على المانيا وجميع الدول التي احتلتها.

رجوع

الملاحقة

اتهم النازيون اليهود باستحواذهم على السلطة. ولكي يستطيع النازيون تنفيذ مخططاتهم ضد اليهود كان يجب عزل اليهود عن جميع النشاطات الاجتماعية الاعتيادية. وبدأت هذه العملية في وقت مبكر جداً وذلك في ابريل 1933 عندما دعا الحزب والحكومة الى مقاطعة الدكاكين والمحلات التي يملكها اليهود. ولكن المقاطعة فشلت لعدم وجود دعم كبير من الشعب الالماني. وتعلم النازيون درساً ان عليهم السير بحذر، ويجب عليهم الفوز بالدعم الجماهيري الحقيقي او الموافقة الصامتة.

اصدر النازيون خلال عقد الثلاثينات أكثر من 400 قانون سلبوا فيها اليهود حقوقهم المدنية والاقتصادية. استغرقت هذه العملية في المانيا خمس سنوات ولكنها نفذت بين ليلة وضحاها في النمسا عندما تم ضمها الى المانيا في مارس / آذار 1938. وسلب في كلا البلدين من اليهود، من اطباء ومحامين ومعلمين واساتذة ومدراء شركات حقهم في اعالة انفسهم وعوائلهم. وأجبر التلاميذ اليهود على الذهاب الى مدارس خاصة، ومنع الطلاب اليهود من حضور المحاضرات وأجبر اغلب اساتذة الجامعات اليهود على ترك وظائفهم. وحاول البعض ان يهاجر، ولكن حتى الذين تمكنوا من ذلك ووجدوا مكاناً آمناً في بلد آخر أُضطروا الى ترك جميع ممتلكاتهم قبل سفرهم.

وبالوتيرة السريعة التي كان يجري فيها العزل، اختار الالمان دعم حكومتهم او عدم اتخاذ موقف ازاء محاولتها لجعل المانيا «خالية من اليهود»، وكان عدد الذين عارضوا او الذين حاولوا مساعدة اليهود قليلاً جداً. وعندما بدأت عمليات النفي عام 1940 لم يكن ثمة اتصال بين اليهود وجيرانهم من المسيحيين. وكانت العلامة النهائية على الفصل القانون الذي صدر في سبتمبر / ايلول 1941 الذين يحتم على جميع يهود المانيا حمل نجمة داوود صفراء على ملابسهم الخارجية.

مسألة الذهب النازي

لم تكن تعني الابادة القضاء الجسدي فقط. لقد كانت ايضاً أكبر عملية نهب مدروسة عرفها التاريخ. فقد استولت الدولة الالمانية خلال عقد الثلاثينات على اجزاء كبيرة من الممتلكات الخاصة لليهود، مثل القطع الفنية، والحلي، والعقارات والموروثات العائلية. وصودرت ايضاً الشركات الكبيرة والبنوك التي يملكها اليهود. وحاول بعض اليهود انقاذ اموالهم عن طريق نقلها الى الخارج وبالدرجة الاولى الى سويسرا. وكانت هذه الاموال تتكون من اموال نقدية، وصكوك، ومعادن ثمينة ومجوهرات.

كان الالمان دقيقين في تنفيذ عملية النهب الكلي لاولئك الذي نفيوا الى معسكرات الابادة في بولندا. وصودرت حال وصولهم جميع الممتلكات التي كانت بحوزتهم عند نفيهم مثل الملابس، الحلي، عربات الاطفال، الاحذية، النظارات. ونقل العديد من هذه الاشياء الى المانيا ليستعملها الشعب الالماني.

حتى الجثث استعملت. فقد تم قص شعر النساء قبل او بعد قتلهن بالغاز، واستعمل على سبيل المثال جواريب لجنود الغواصات او مرشحات، وخُلعت الاسنان الذهب وأُعيد تذويبها. واستعمل رماد الجثث المحروقة سماداً لتحسين التربة.

ولم يُعترف بحجم النهب الا الآن. وكان رد فعل العديد من الحكومات الاوروبية ومن ضمنها السويد، تشكيل لجان تحقيق خاصة بهذا الشأن لدراسة مسألة التعويضات للذين بقوا احياءً وعوائلهم. لقد عوضت المانيا الغربية مئات الآلاف من الذين بقوا احياء في مختلف انحاء العالم، ولكن اولئك الذين عاشوا في اوروبا الشرقية ابان حكم الشيوعية لم يعوضوا اي شيء.

«التقيت اليوم سكرتيرتي السابقة. حدقت فيّ بنظرتها وبعيونها التي تعاني قصر النظر واشاحت بوجهها بعد ذلك. احسست بالاشمئزاز الى الحد الذي جعلني ابصق في محرمتي. لقد كانت احدى مرضاي. التقيتها بعد ذلك في الشارع وكان صديقها قد هجرها وكانت علاوة على ذلك عاطلة عن العمل ومفلسة. لقد اعتنيت بها وعلمتها سنوات عديدة واعطيتها وظيفة في عيادتي حتى جاءت النهاية. لقد تغيرت كثيراً الآن الى درجة انها لا تستطيع القاء التحية عليّ، انا الذي انقذتها من المستنقع».

الطبيبة اليهودية هيرتا ناتهورف
من المذكرات اليومية 9 اكتوبر 1935

رجوع

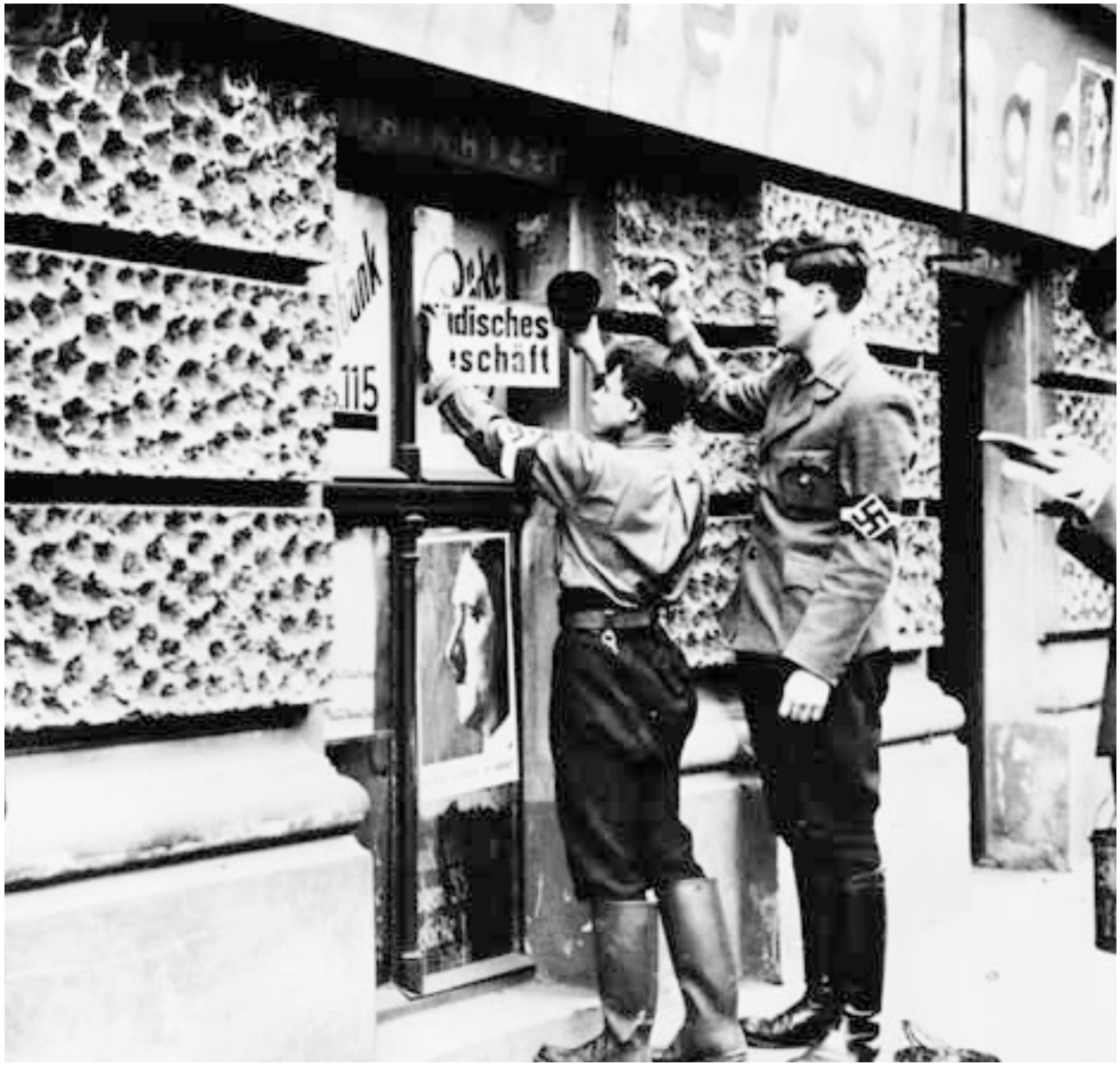

عمليات ارهابية ضد النشاطات اليهودية

قام الحزب النازي في ابريل / نيسان 1933 بأول محاولة له للاضرار بالاقتصاد اليهودي. وكانت إحدى الطرق لتنفيذ هذا الامر تحريض الصبيان في طلائع هتلر على لصق شعارات «تحذير» على المحلات التي يملكها اليهود. وحدثت مثل هذه الاعمال ضد الاطباء والمحامين ومحلات اليهود في جميع انحاء المانيا.

تتحدث الدكتوره هيرتا ناتهورف عن واقعة حدثت في ابريل / نيسان 1933:

«لقد نقش هذا اليوم في قلبي بحروف من نار. هل يُعقل ان يحدث هذا ونحن في القرن العشرين؟! لقد وقف الصبيان امام جميع المحلات ومكاتب المحاماة وعيادات الاطباء اليهود وهم يحملون لافتات كتب عليها «لا تتسوقوا من اليهود». «لا تذهبوا الى عيادات الاطباء اليهود»، «الذي يشتري من يهودي خائن»، «اليهود كاذبون ورمز للاحتيال»، ولطخت لوحات اسماء عيادات الاطباء واحياناً خربت ايضاً. ووقف الناس ينظرون ويحدقون بصمت. لابد انهم نسوا ان يغطوا لوحة عيادتي. اعتقد ان ردة فعلي كانت لتصبح شديدة. كان الوقت مساءً عندما زارني احد هؤلاء الصبيان: «هل هذا مكتب شركة؟» وأجبته: «هذا ليس مكتب شركة يهودية. هذه عيادة طبيب. هل انت مريض؟».

التقينا في المساء في هوهنزولّردامّ، ثلاث رجال وزوجاتهم، كلنا كنا اطباء. وأقل ما يمكن قوله كان الجميع متشائمين. وحاول أميل احد اصدقائنا، اقناعنا بان كل شيء سينتهي خلال عدة أيام. ولم يفهموا غضبي الشديد عندما قلت: لو قتلنا لكان أرحم، لكان أكثر انسانية من هذا الموت النفسي، انهم يريدون... لكن حدسي كان دائماً على صواب».

Söndagsbilaga medföljer

Chefredaktör: STEN DEHLGREN
Andre redaktör: IVAR LJUNGQUIST
Kultur o. politik: LEIF KIHLBERG

DAGENS NYHETER.

Söndagsbilaga medföljer

PRIS TILLSAMMANS MED SÖNDAGSBILAGAN 20 ÖRE
I A JÄRNVÄGARNA 25 ÖRE
Tryckeri: DAGENS NYHETER, STOCKHOLM

Nr 89 Upplaga A — Söndagen den 2 April 1933 — Stockholmsuppl. nr 22489

SKONINGSLÖS TYSK JUDEBOJKOTT

HEIMOJUMALA OCH LAPPO.

Lappodemonstranter från Österbotten.

Finsk nationalism under reflexverkan från tysk nazism.

Prosten Kares.

Från sitt Finlandsbesök meddelar dr Torsten Fogelqvist i nedanstående artikel några iakttagelser beträffande Lappotrörelsens senaste utveckling ur religiös, politisk och kulturell synpunkt och konstaterar "att man i Kosolet kretsar vådrar morgonluft från hakkorsets Tyskland".

Vid ett berömt tillfälle under det sidosekelskiftet 1899, då Bobrikovregimen med öppet visir framträdde för Finlands folk, utfärdade Jonas Castrén en pastoral om "de vala partistriderna" i fosdolägande och det inbördes hatets tilltagande. "Må alla, svensk som finne", yttrade han, "i detta land känna sig som bröder. Lösen skall härefter vara: ett sinne, om ock två språk (yksi mieli, vaikka kaksi kieltä)." Det var när den stora fembundramannadeputationen återvände från Petersburg och göra sin fattigdom kraf inför världen. För detta nationalmedvetande, som förkroppsligar sig i den livaktiga finländska trävaruindustrin lika mycket som i Aaltonena skulpturer, Kivo Letnos dikter och Sillanpääs folklivsskildringar, måste man hysa den allra största både respekt och beundran. Och det är en tillgång att kunna räkna dess yttringar till den skandinaviska kulturens gemensamma prestationsfond.

Men det finns ett annat nationalmedvetande, som verkar icke positivt, utan negativt, som ockrar på primitiva rasinstinkter, söker riva broar och förskansa en hård och sluten folkbildning, litteratur och skön konst söker vidga sina resurser, bygga broar till den moderna kulturgemenskapen massa bakom mur och vall. Som en skogs- eller präriebrand löper nationalismen från över västerländska kulturdomäner. Och ängens mest spännande frågor, vilka reflexverkan den segerrika tyska nazismen skall åstadkomma på andra håll. Särskilt i dessa dagar har det haft sitt utomordentligt stora intresse att i Finland på nära håll söka fånga några brutna ljud av det skiftande genstar, som de tyska händelserna fått i Lapporörelsen.

Forts. å sista sidan.

Jude som skjutit lynchad i häktet.

Tyska händelserna inför kulturell svensk opinion.

Den nationella idealismen hotar förtorka.

VAR ÄR LOGIKEN?

Hur ser svensk kulturopinion på det som försiggår i Tyskland just nu? Dagens Nyheter har ansett det vara av intresse för den svenska allmänheten att få del därav, och här nedan följa ett par interviuttalanden för tidningen i ämnet. De som yttra sig äro justitierådet Nils Alexanderson, en av våra främsta jurister, biskop E. M. Rodhe, en av vår svenska kyrkas högre skattade representanter, fru Marika Stiernstedt, Sveriges författarföreknings ordförande, och nobelpristagaren professor The Svedberg, en av våra mest frejdade vetenskapsmän.

De fullt officiella talen mest upprörande.

— Bland det på sitt sätt egendomligaste som emanerar från dessa dagars Tyskland är onekligen klagomålen från dess ledande män och deras press över "de skändliga betalögnerna" i utlandet om tyska förhållanden, säger justitieråd Alexanderson. I och för sig hade det knappt varit annat än naturens ordning om från ett land i Europas mitt där plötsligt det offentliga ordet belagts med munkavle sprid- des alla möjliga skräckyrkten. Men det har, såvitt jag kunnat finna, knappt i nämnvärd mån varit förhållandet. Det är i alla händelser så att vad som framkommit av obestyrkta privata yttrken om terrordåd på enskilda platser och i enskilda fall icke tillnärmelsevis varit så ägnat att uppröra som de fullt officiella tal, förklaringar och förordningar vilka från ledningen själv gått ut över världen genom radio och telegraf. Att enskilda människor och

Forts. å sidan aderton.

Justitierådet Nils Alexanderson (överst), biskop E. M. Rodhe, fru Marika Stiernstedt och professor The Svedberg.

Universitet och bibliotek avspärrade.

Ingen vågar köpa i judiska butiker.

LÄKARNA INDRAS.

Nationalsocialisternas stora judebojkott, som var utsatt till den judiska sabbaten, genomfördes utan större svårigheter. Alla judiska affärer försågos med beväpnade partiposter och med avskräckande anslag på fönster och dörrar. Judiska läkare och advokater utsattes för samma bevakning, och åtminstone i Berlin voro universitet och bibliotek på fredagen spärrade för judar.

Inga svårare störningar av ordningen inträffade utom i Kiel, där en judisk advokat, som var på besök hos sin fader och som anstacklades av folkmassan utanför dennes affär, sköt ett skott mot en nazist, som svårt sårades. Han fördes till fängelset, där emellertid den upphetsad folkmassa bröt sig in i cellen och sköt ned honom.

Ledaren för bojkotten, nazistiska riksdagsmannen Streicher, har förklarat sig mycket belåten med aktionens förlopp och uttalat sin förhoppning att "den internationella judendomen" nu skall ha förstått att det är allvar, så att man skall kunna undvika en fortsättning.

En förordning har utfärdats enligt vilken alla tyskar måste ha särskilt tillstånd för att få lämna landet.

Från Dagens Nyheters Berlinkorrespondent.

BERLIN, lördag.

Dagens spänning var kännbar över hela Berlin. Den visade sig i form av en livligare gatuhåll an vanligt och i anhopningar av människor framför butiker. Vissa affärsgator voro betecknade med bojkottlappar eller plakat. Overallt rådde lugn. Vid S. A.-männens sida befanns sig överallt polismän för att förhindra sammanstötningar. Här och där kom det visserligen till smärre slitningar. Man såg till exempel personer med nationalsocialistiska märken rära i stark upphetsning, om någon ville gå in i en bojkottad affär. Några allvarligare sammanstötningar inträffade emellertid ingenstädes.

Forts. å sidan åtta.

Öppen strid redan i gång vid husbyggen.

Arbetarnas ledning överväger läget efter lönereduceringen.

MEDLINGEN FORTSÄTTER

Situationen på byggnadsfronten utvecklades på fördagen till partiell konflikt sedan arbetsgivarna avbjöt medlingskommissionens förslag att låta de gamla avtalen gälla till den 30 april i avvaktan på förhandlingarnas utgång. De till arbetsgivareföreningen anslutna byggnadsarna ha i stället på fördagen reducerat timlönerna över hela landet, i Stockholm från 1: 60 till 1: 40 och samtidigt indragit allt accordarbete. Vid en del byggen gingo murarna omedelbart i strejk. Vid de övriga avvaktar man vad byggnadsfackets förhandledningar komma att besluta under söndagen. Medlingskommissionen fortsätter emellertid sitt arbete och har till den 5 april utfärdat kallelser till parterna om förhandlingar angående ackordsfrågorna.

Regeringskommissionen i byggnadsfacket har vid överläggningarna med

Forts. å sidan nio.

Frågan för Österrike: skall fascistfärgen bli svart eller brun?

I en korrespondens från Wien ger Gunnar Leistikow en skildring av österrikisk politik sedan den ter sig i dessa uppvärda dagar för en journalistisk betraktare i händelsernas brännpunkt.

Förvirrande och botande underrättelser om Österrike gå i dessa veckor genom världspressen. Militär på gatorna i Wien, polisen förhindrar parlamentet att sammanträda, vapenrassler hos socialdemokratiska arbetarorganisationer, belägringstillstånd, kulsprutor på marknadsplatserna i österrikiska provinsbyar, oppositionen beskyller öppet regeringen för författningsbrott, regeringen säger i gång med den skarpaste censur mot oppositionens tidningar, som provisst börja sättarna att strejka och hindra de wienske dagbladen att komma ut. Vad är på färde

Forts. å sidan

516 SÄNDE BOKLISTOR.

Priset för bästa urval till Örebro

De 100 böckerna till isolerad by i norr.

AVGJORD TÄVLING.

Prisutlåtandet om urvalet av de 100 böcker som Dagens Nyheter kommer att skänka till den 50:e bokstugan har nu avgjorts. Inalles hade inkommit förslag från 316 tävlande. Bland dessa har prisnämnden tilldelat folkskoleinspektör F. Edw. Lindmark i Örebro första priset, 100 kr., för den boklista som publiceras i fortsättningen av denna artikel. Andra pris, 50 kr., har gått till hr K. J. Österberg, Köping. De två tredjepriserna på vardera 25 kr. ha vunnits av sågverksarbetare Hugo Lindberg, Nyvik, Hovid, och hr A. Henriksson, Badhusgatan 12, Malmberget. Prisnämnden, som består av fil. dr Torsten Fogelqvist, författaren Helmer Grundström och redaktör Paul Norman, har i samtliga fall varit enhällig om beslutet. Prisbeloppen komma att omedelbart av Dagens Nyheter tillställas vinnarna.

Vid förhandlingen av prisen har hänsyn tagits till att förste pristagarens lista betecknar ett gott och allsidigt urval både med hänsyn till vad som fanns att välja på och vad som kommer att läsas. Andre pristagarens förslag är rätt likt förste pristagarens, men

Forts. å sidan fyra.

RIKSDAGEN GILLAR IDROTT OCH REDUCERAR ANSLAGET.

Hr Bergqvist talade sig varm för idrotten.

Conrad Jonsson: — Min honnör för idrotten!

— Akta er för Edqvistar, sade hr Anderson-Kåstock.

Idrottsanslaget behandlades i riksdagens båda kamrar på fördagen. En sak är klar: det blir sänkt från 120.000 kr., men därefter är frågan oavgjord i väntan på gemensam votering. Andra kammaren ville efter dubbla voteringar sänka till 80.000 kr. s. k. avarterna, exempelvis de 4—5 gamla pålitliga standardidrotterna, och Akerberg i Örebro tog fram några exempel på orimligheterna, varibland detta torde vara talande nog: gymnastikförbundet skall ha 25.000 kronor, medan simförbundet med lika många medlemmar, som åtagit sig att lära den svenska ungdomen

Forts. å sista sidan.

40.000 kr. till hela den svenska frivilligidrotten är för en sportstyrkt och i själva verket ett hån från riksdagens sida.

Debatterna förlöpte denna gången lugnt och utan någon stortvätt av de slag som alla de 18 andra tillsammans, och Akerberg i Örebro tog fram några exempel på orimligheterna, varibland detta torde vara talande nog: gymnastikförbundet skall ha 25.000 kronor, medan simförbundet med lika många medlemmar, som åtagit sig att lära den svenska ungdomen

Forts. å sista sidan.

de allt allmännare inse hur tokiga proportionerna i anslagets fördelning äro. Den ene efter den andre tyckte det vara galet att gymnastikförbundet som är ett av riksförbundets nitton specialförbund, skall få lika mycket i anslag som alla de 18 andra tillsammans, och Akerberg i Örebro tog fram några exempel på orimligheterna, varibland detta torde vara talande nog: gymnastikförbundet skall ha 25.000 kronor, medan simförbundet med lika många medlemmar, som åtagit sig att lära den svenska ungdomen

Forts. å sista sidan.

för undan bli så pass askkunniga att

سيجرشتيدت

تورجني سيجرشتيدت، احد كبار المنتقدين لالمانيا النازية وعارض بشدة سياسة التكيّف السويدية. كان صحفياً ومحرراً في جريدة يوتيبوري هاندلس وشوفارت تيدننج. ومعروف عنه التهكم والسخرية. ادناه نموذج مقتطف من عموده «اليوم» المنشور في تاريخ 27 فبراير / شباط 1936.

«قررت بعض الجامعات الانجليزية، ومن ضمنها جامعة اكسفورد المشهورة، عدم ارسال ممثلين عنها الى الحفل الذي تقيمه جامعة هايدلبيرج بمناسبة مرور 550 عام على تأسيسها.

دُعيت كذلك الجامعات والمعاهد السويدية لهذا الاحتفال الكبير. فلم تحذُ حذو شقيقاتها البريطانيات في اتخاذ موقف رافض. انهم لم يفكروا ملياً في أمر ارسال مندوب للاحتفال بالجامعة الالمانية في مرحلة تطورها الحالية. وقد تحججت الجامعات البريطانية بحجة واهية، إن لم تكن قد اخترعت اسباباً لهذا الغرض، الا وهي ان النظام الحالي في المانيا نسف الاساس لكل البحوث العلمية وبحثها غير المشروط عن الحقيقة. (...)

وبهذا جاء رفض رجال العلم الانجليز لمباركة هذا التوجه بعدم حضورهم تأكيداً للروح العالية التي ميزت دائماً حقل العلم والاكتشاف. (...)

وبارتياح عميق ترى ان الجامعات السويدية لم تكن مثل زميلاتها البريطانيات ضيقة الصدر».

منذ العام 1933 وحتى نهاية الحرب كتبت الصحافة السويدية عن اعمال المانيا النازية ضد اليهود. لقد حصل القارىء السويدي دائماً على صورة واضحة عن الحوادث.

رجوع

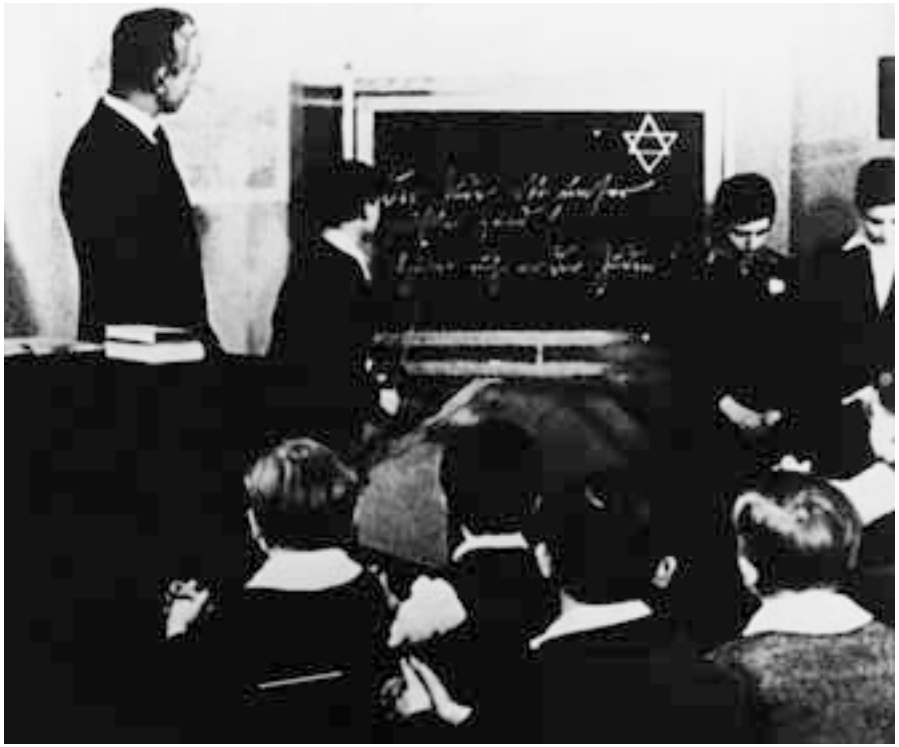

ارغام «اليهودي» على الخروج من المدرسة

بدأت بعد عام 1933 عملية منظمة لابعاد التلاميذ اليهود عن المدارس الالمانية. تبين الصورة اثنين من التلاميذ اليهود الذين يجري تحقيرهم اثناء حصة في الايديولوجية النازية. وكتب على اللوحة «اليهودي عدونا الاكبر، واحذروا اليهودي!».

تتحدث تلميذات يهوديات عن كيفية تأثير الايديولوجية النازية عليهم في المدارس ابّان الثلاثينات:

«لقد جاء القانون الخاص بزيادة السكان في المدارس الالمانية ليعني تغييراً كاملاً للفتاة هيلما جيفّن – لودُمير، اذ كانت الطفلة اليهودية الوحيدة في رانجسدورف احدى ضواحي برلين. (لقد اختفت علاقة الجيرة اللطيفة على نحو مباغت... وفجأة وجدت نفسي دون اصدقاء. لم يعد لدي صديقات والجيران خائفون من التحدث معنا. قال بعض الجيران الذين قمنا بزيارتهم : (لا تعودوا الى هنا بعد الآن، لأننا خائفين. لا يُسمح لنا بعلاقات مع اليهود). اما لوره – جانج – سالهايمر التي تسكن في نورنبيرج وكانت في الحادية عشر عام 1933، فقد سُمح لها بالاستمرار في المدرسة لأن والدها كان جندياً في ڤردون. وعلى الرغم من ذلك قالت لها طفلة غير يهودية: (لا، انا لا استطيع مصاحبتك في الطريق من المدرسة. لا استطيع ان يراني احد معك بعد الآن).

كتبت مارثا أبل (مع مرور كل يوم تحت حكم النازية ازدادت الهوة بيننا وبين الجيران وصارت اكبر. لم يعد الى جانبنا اولئك الاصدقاء الحميمون لسنوات طويلة، فجأة اكتشفنا اننا مختلفون).

الليلة الكرستالية

اطلق الشاب اليهودي البالغ من العمر سبعة عشر عاماً هرشل جرينزبان النار في صباح يوم 7 نوڤمبر / تشرين الثاني على سكرتير البعثة الدبلوماسية الالمانية في باريس ارنست ڤوم رات. ومثل عشرات الآلاف من اليهود البولنديين كان والدا جرينزبان قد طردا من المانيا في الاسبوع الذي سبق اطلاق النار. لقد كانت الرصاصة التي اطلقها جرينزبان اعتراضاً على الوضع الصعب لوالديه المشردين في المنطقة الحدودية بين المانيا وبولندا. بعد موت ڤوم رات متأثراً بجراحه، اصدر وزير الدعاية جوزيف جوبلز تعليماته الى الصحافة لتحمّل اليهود الالمان مسؤولية القتل. وأدى هذا الى أكبر عملية ملاحقة منظمة في تاريخ اوروبا الحديث.

دُمرت في مساء وليلة 9 و 10 نوڤمبر / تشرين الثاني في جميع انحاء المانيا المئات من اماكن العبادة اليهودية وخُربت ونُهبت آلاف المحلات التي يملكها يهود، وهوجمت المقابر اليهودية، وقتل المئات منهم وألقي عشرات الآلاف منهم في معسكرات الاعتقال. لقد حمل النظام النازي اليهود مسؤولية الحوادث وأجبر المنظمات اليهودية على دفع تعويض هائل الى الدولة بقيمة مليار مارك. صودرت التعويضات من شركات التأمين، وأجبر اصحاب المحلات اليهود على تنظيف آثار التخريب «واعادة هيئة الشارع الى ماكانت عليه».

الى اليسار. طلاب الجامعات يحرقون كتباً «غير مسموح بها» ألفها يهود وأشخاص آخرون. برلين 10 مايو / أيار 1933.

«لقد باشرنا منذ وقت في عملية مراقبة منظمة وجدولة للاصول العرقية لدى الاشخاص في الحياة الثقافية الالمانية. ماهو أكثر بديهياً من ان يقوم موظف المكتبة في الاستفادة من خبراته ومعارفه؟ لقد عمل موظفو المكتبات بالمشاركة مع ممثلين عن النازيين (...) وبفضل هذا كان نصف العمل التحضيري لازالة الكتّاب والمحررين والاساتذة الجامعيين اليهود جاهزاً عام 1933».

مقتطفات عن مجلة متخصصة في شؤون المكتبات، 1938

رجوع

بناء الغيتوهات

كان امراً اعتيادياً في القرون الوسطى ان يعيش اليهود في احياء معزولة في المدن، واطلق على هذه الاحياء اسم غيتو اثناء القرن السادس عشر. أُزيلت الغيتوهات في المانيا اثناء حرب نابليون في القرن التاسع عشر. وعلى اثر اندلاع الحرب العالمية الثانية في 1 سبتمبر / ايلول 1939، طبق النازيون على نحو سريع انظمة جديدة تجبر اليهود البولنديون على ترك منازلهم والانتقال الى مناطق معينة في المدن. بُنيت اولى الغيتوهات في عام 1940، وسرعان ما اصبحت هناك مئات من الغيتوهات الكبيرة والصغيرة في جميع انحاء بولندا واوروبا الشرقية. كانت سياسة الغيتوهات البداية لمعسكرات الاعتقال وعملية التجميع والتي سهلت كثيراً فيما بعد عملية الابادة.

أوامر هايدريش رئيس جهاز الأمن لدى قوات الأس أس

عن كيفية تجميع اليهود، صدرت عام 1939

يجب تجميع اليهود في غيتوهات (احياء معزولة) في المدن لتسهل عملية مراقبتهم والسيطرة عليهم ومن ثم ترحيلهم. ان المهمة الآنية العاجلة هي ازالة جميع البائعين اليهود من الريف. يجب ان تكون هذه المهمة قد نُفذت خلال الثالثة او الاربعة اسابيع القادمة. طالما ان البائعين اليهود باقون في الارياف يجب علينا الاتفاق مع ڤيرماخت بخصوص اليهود الذين سيبقون في المكان لتأمين امدادات المواد الغذائية للجيش. لقد صدرت الاوامر التالية:

1- نقل اليهود الى المدن في اسرع فرصة.

2- اخراج اليهود من الاراضي الالمانية الى بولندا.

3- نقل الغجر المتبقين الى بولندا ايضاً.

4- الترحيل المنظم لليهود من الاراضي الالمانية بواسطة قطارات النقل.

جسر فوق شارع «آري» في الغيتو (حي معزول) في لودز، بولندا. يجب ان يبقى اليهود في الغيتو معزولين على نحو صارم عن بقية العالم. لذلك اضطروا في بعض الاحيان الى بناء مثل هذه الجسور في الغيتوهات الكبيرة التي يقسمها شارع للمرور «آري». يعكس الازدحام على الجسر الظروف المعيشية في الغيتو: عدد كبير من الناس يقطنون مساحة صغيرة جداً.

«بدأ يوم مشمس جميل. ان الشوارع التي اغلقها الليتوانيين تعج بالحياة والحركة. (...) ستتم قريباً اول عملية انتقال الى الغيتو، صورة عن القرون الوسطى – كتلة رمادية سوداء تساق، تثقل ظهورهم صرر الاحمال. نحن نفهم ان ساعتنا ستحين قريباً. انا انظر الى الفوضى في البيت، الى الاشياء المصرورة والى هؤلاء الناس اليائسين. ارى اشيائي متناثرة، اشياء اعتدت استعمالها واحببتها كثيراً (...) امرأة تقف شاردة البال قلقة وسط مقتنياتها المصرورة ولا تعرف كيف تتعامل معها. تبكي وتضرب كفيها. وفجأة بدأ كل شيء حولي يبكي. كل شيء يبكي».

من يوميات اسحق روداشڤسكي البالغ 13 عاماً

ڤيلنيوس، 6 سبتمبر / ايلول 1941

مقالة نُشرت في صحيفة آفتونبلادت المنحازة لالمانيا، 14 اغسطس / آب 1941. مكتب الصحفي فرتيز لونجرين، الذي حصل على تصريح خاص لمصاحبة القوات الالمانية المتقدمة، عن انشاء الغيتو في كاوناس في ليتوانيا. تضع المقالة طبعاً تفهماً للقساوة الجماهيرية الليتوانية ضد اليهود اثناء التقدم الالماني، وكذلك الامر بخصوص انشاء الغيتو.

TRE VECKOR VID TYSKA FRONTER:

Judisk karavan.

Judarna i Kovno måste gå i körbanan. Observera Zionsstjärnan på bröstet! Därunder: den stora judeomflyttningen i staden är i full gång samt ett talande anslag: "Den som plundrar blir skjuten".

ETT GHETTO SKAPAS.

Intryck från den stora judeomflyttningen i Kovno efter bolsjevikväldets fall och

SJÄLVHÄMNDENS OHYGGLIGHETER.

I det nya Tysklands gigantiska kamp på skilda fronter intar judefrågan en framskjuten plats, och hur man i de besatta områdena i öster löser detta problem, får man ett starkt och åskådligt intryck av i vidstående artikel — den andra i den serie skildringar av "Tre veckor vid tyska fronter", som AB:s utsände medarbetare inledde i gårdagens nummer.

VI KÖRDE FRAM i ett moln av damm. I den djupa sanden på vägkanterna skramlade en oändlig rad av bondkärror, och vi mötte oupphörligt lastbilskolonner med ryska krigsfångar.

Det var inte långt från Kovno, Litauens huvudstad.

Krigets närhet hade redan börjat göra sig märkbar. Här och där voro byarna ganska illa medfa[illegible]. Det var som på de flesta andra ställen ryssarna som brunt. I något fall talade man

sel från kolliderande vagnar, från nedramlande möbler och andra saker, ett helvetiskt larm.

Alla skulle fram. Trafiken fick inte stoppa. Tiden var knapp.

Fyra dagar hade man på sig.

En kungörelse, tryckt dels på tyska och dels på litauiska, gav förklaringen till vagnarnas långa rader, till judarnas iver och böndernas brådska. Judarna, som tidigare i hög grad dominerat i Litauen och framför allt under bolsjevikregimen sett

torna. Männen voro tysta och kvinnorna kunde väl prata med varandra — endast

«اليوم، الاحد، 13 اكتوبر | تشرين الاول، ترك انطباعاً عجيباً في داخلي. بات واضحاً ان 140 000 يهودي من سكان ضواحي وارشو سيُغصبون على هجر منازلهم والانتقال الى الغيتو. لقد فُرغت جميع الضواحي من اليهود وسيكون 140 000 مسيحي مجبرين على ترك مناطق الغيتو... تواصل نقل الاثاث طوال اليوم. وطوق الناس المجلس اليهودي متسألين ماهي الشوارع التابعة للغيتو».

ايمانويل رينجلبلوم
مؤرخ في وارشو، اكتوبر / تشرين الاول 1940

رجوع

الحياة في الغيتو

انشأت اولى الغيتوهات في عام 1940. وكان هناك مئات منها في بداية عام 1942 منتشرة في جميع انحاء بولندا واوروبا الشرقية. ولم يتم نفي السكان اليهود المحليين فقط الى هذه الغيتوات، بل يهود من المانيا والنمسا ايضاً. وفي بعض الاحيان أُرسل الغجر الالمان الى الغيتوهات في بولندا. اصبحت الظروف في هذه الاحياء لاتطاق. كانت السلطات الالمانية قد قررت عدم سريان «قواعد اللعبة» الاجتماعية الطبيعية في هذه الغيتوهات. وبذلك اصبحت الغيتوهات شراكاً مميتة.

كان احد العوامل الحاسمة الاكتظاظ الهائل الذي كان بارزاً على نحو كبير في غيتو وارشو حيث يسكن أكثر من 000 400 شخص. وهذا يعني كثافة سكانية بمعدل شخص واحد لكل 7,5 متر مربع. وسكنت العديد من العائلات المتكونة من 15 شخص او اكثر في غرفة واحدة. اما في الشتاء فكان من الصعب جداً الحصول على وقود الى الحد الذي ادى الى تسمية الفحم باسم «اللؤلؤ الاسود».

عدا عن مصاعب الحصول على الطعام التي كانت تعني كفاحاً يومياً لسكان الغيتو. كان معدل سعرات الطعام الذي يوزعه الالمان على سكان غيتو وارشو حوالي 200 سعرة. (يبلغ طعام تقليل الوزن في الوقت الحاضر في المستشفيات السويدية 1000 سعرة). لذلك فان تهريب الطعام كان امراً لابد منه من اجل البقاء. وكان الحراس الالمان غالباً ما يطلقون النار مباشرة على الذين يمسكونهم وهم يخبئون طعاماً في ملابسهم. وأدت الاوضاع المتأزمة الى انتشار الامراض والاوباء وبالدرجة الاولى التيفوئيد.

ازدادت نسبة الوفيات «الطبيعية» على نحو درامي. اذ مات عام 1941 عشرة في المئة من سكان غيتو وارشو بسبب الجوع والمرض. وكانت الرعاية الصحية امراً مستحيلاً اذ لم يكن لدى الاطباء والممرضات اليهود اي مصادر للدواء او الطعام او اماكن مناسبة. كتب احد الاطباء: «لقد تحول الناس النشيطون والذين يفيضون

أُجبر اليهود بعد الاحتلال الالماني لبولندا عام 1939 على حمل نجمة داوود علانية لتكون علامة تعريف لهم. وكانت في وارشو زرقاء على لفافة بيضاء تربط حول الذراع. تحاول هذه المرأة العجوز البقاء على قيد الحياة عن طريق بيع اللفافات.
التقط الصورة العريف الالماني هاينرش يوست في 19 سبتمبر / ايلول 1941.

رجوع

بعض الصبيان اليهود يجلسون على حافة الرصيف في غيتو وارشو.

«السيد المتسلط» في الغيتو

كانت المواضيع المفرحة في الغيتو قليلة جداً، لكن يجد السكان هناك احياناً سبباً يدعو للضحك. كتب حاييم كابلان في مذكراته من 15 مايو / أيار 1940:

«جاء مرة الى الغيتو احد النازيين قادماً من منطقة ريفية كان يجب فيها على اليهود ان يلقوا التحية على كل جندي نازي يصادفوه ويرفعوا قبعاتهم تعبيراً عن ذلك. ولم يكن مثل هذا التقليد متّبعاً في وارشو، لكن هذا «الضيف المحترم» اراد ان يتصرف بصرامة ويطبق علينا القواعد السارية في تلك المنطقة التي قدم منها. وفجأة عم الهيجان في شارع كارميلكا اليهودي: معتوه نازي يطالب جميع المارة بنزع قبعاتهم تكريماً له. وكانت النتيجة هروب العديد واختباء العدد الآخر والقاء القبض على قسم آخر وجلدهم لعدم طاعتهم وانفجار قسم كبير بالضحك بصوتٍ عالٍ. ولاحظ (المتفذلكون) أسياد الشارع الحقيقيون ما الذي يجري ووجدوا متعة كبيرة في الانصياع للنازي، وأبدوا له احتراماً كبيراً بطريقة كان الغرض منها جعل هذا (السيد المتسلط) سخرية لجميع المارة. جعلوا يركضون امامه ويحيونه مئات المرات ويرفعون قبعاتهم. وقام البعض منهم بذلك بوجه جامد بينما وقف اصدقائهم خلفهم يتضاحكون. ليذهبوا في طريقهم ويحل محلهم مجموعة اخرى تتقدم وتنحني للنازي حاسري الرؤوس. كان ضحكاً لا نهاية له.

رجوع

حيوية الى اشخاص خاملين في حالة نعاس مستمر. فهم مستلقون في الأسرة ولا يقوون على النهوض لتناول الطعام او الذهاب الى المرحاض... انهم يموتون تحت العبء الجسدي مثل البحث عن الطعام، ويتساقطون موتى احياناً وفي يدهم كسرة خبز». لم تكن هناك اية مصادر لمساعدة آلاف الاطفال هزيلي الاجسام والايتام والمتسكعين. جثث الموتى ملقاة في الشوارع مغطاة بورق الجرائد في انتظار جرفها الى المقابر الجماعية».

على الرغم من هذه الظروف حاول الناس العيش على نحو «اعتيادي». وعلى الرغم من ان التعليم ممنوع قانونياً الا ان ذلك كان يتم. وكان في لودز 63 مدرسة يتعلم فيها 22330 تلميذاً. وحاول الشباب امثال داڤيد سايراكوڤياك ان يتعلموا على الرغم من الظروف. وقد كتب في مذكراته يوم 25 مارس / آذار 1942: «اشعر أني مريض جداً. أقرأ لكني لا استطيع الدراسة مطلقاً، اني اتمرن على حفظ الكلمات الانجليزية. من ضمن دراستي كان شوبنهاور. الفلسفة والجوع، هذا هو مزيج الساعة».

على الرغم من حرق الالمان للمئات من اماكن العبادة اليهودية بعد احتلالهم لبولندا، فقد استمر اليهود بممارسة شعائرهم الدينية. غالباً ما كانت النشاطات الدينية ممنوعة. ولو اكتشف الغستابو او قوات الأس أس صلواتهم الجماعية لاهانوا المصلين بشتى الطرق. فاذا لم يطلقوا النار عليهم فقد كانوا يقصون لحاهم، او يجبروهم على التبول على كتب الصلاة وكتبهم المقدسة.

كانت مجموعات الكتب اليهودية الخاصة والمكتبات العامة اهدافاً مهمة للالمان. وحتى ذلك الارشيف اليهودي الغني من مئات السنين في بولندا واوروبا الشرقية صودر وأُتلف. عندما بدأت عمليات النفي من الغيتوهات عام 1942 أُستعملت الكتب والنصوص التي تُركت وقوداً.

مورست كذلك في الغيتو النشاطات الثقافية الاخرى مثل الموسيقى والرسم والمسرح من اجل رفع الروح المعنوية لدى سكان الغيتو. وكان في لودز على سبيل المثال مسرحاً للدمى للاطفال وفي وارشو فرقة

«لقد سمعت كيف قتل رابين من وينجرو في يوم كبور. أُمر بكنس الشارع. أُمر بعد ذلك ان يلتقط النفايات وأن يضعها في قبعتة. وبينما كان ينحني الى الامام طعن ثلاث مرات بحربة بندقية. وواصل عمله ومات وهو يعمل».

ايمانويل رينجلبلوم «مذكرات من غيتو وارشو»، 26 ابريل / نيسان 1941.

رجوع

بندزن، 1942. يجمع الملازم فرانز بولتر من برسلاو الاطفال اليهود من حوله ويصرخ باعلى صوته: «انتم تريدون الحرب!». نتطلع به غير مدركين. يتجرأ طفل في السادسة من عمره ويتقدم ويقول: «لا، يا عم، رجل الأس أس. نحن لانريد الحرب. اننا نريد قليلاً من الخبز».

ألا – لايبرمان – شايبر

اطفال غنائية. واقيمت العروض الموسيقية والمسرحية في الغيتوهات حتى وقت نفي الموسيقيين والممثلين. وصنف المؤرخون هذه النشاطات على اساس انها نوع من المقاومة.

وكان هناك اشخاص في الغيتوهات رأوا ان تسجيل كل ما يحدث امر على غاية من الاهمية للمستقبل. وقام البعض بتسجيل مذكرات يومية ونظم البعض الآخر مجموعات تجمع بانتظام شهادات الشهود والوثائق عن الحياة في الغيتو، والسياسة الالمانية والجرائم الفردية. وبين هؤلاء كان هناك مؤرخين مثل ايمانويل رينجلبلوم والمعلم حاييم كابلان في وارشو والحقوقي افرام توري في كوفنو (كاوناس).

استعمل الالمان سكان الغيتو كطاقة عمالية بخسة. وكان للعديد من الغيتوهات دور مهم في الانتاج الحربي، اذ كان الانتاج في غيتوهات وارشو ولودز وبيالستوك و سوسنوفيتش موجهاً بكامله للانتاج الحربي تقريباً . علاوة على ذلك غالباً ما استغل الافراد الالمان اليهود للعمل لحسابهم الخاص وجني ارباح من ذلك. لذلك اعتقد العديد من اليهود ان العمل كان فرصتهم للنجاة. لكن الامر يتضح دائماً، آجلاً أم عاجلاً وهو ان رغبة الالمان في فناء اليهود أهم من الاستفادة التي يمكن ان يجنوها منهم.

الاختيارات المستحيلة

كان جعل اليهود يتولون أمر الادارة الداخلية للغيتوهات جزءً مركزياً من السياسة النازية. ولهذا شُكل في كل غيتو ماسمي بمجلس اليهود. وكان الرجال الاعضاء في المجلس مجبرين على تنفيذ اوامر الالمان تحت تهديد القتل. كان على المجلس اليهودي امر ترتيب قوائم اسماء الاشخاص الذين سينفون. ويجب على «الشرطة» اليهودية تجميع اولئك الذين حكم عليهم بالاعدام وقيادتهم الى القطار او الشاحنات.

لقد كانت المقاومة مدرجة دائماً في جدول الاعمال، ولكن العقاب الجماعي الهمجي جعل هذا الاختيار أمراً صعباً. لذلك عملت قيادة المجلس اليهودي في بعض الغيتوهات كل مابوسعها لمناهضة محاولات المقاومة. وأحد الامثلة على ذلك جاكوب جينس، رئيس المجلس اليهودي في ڤيلينيوس في ليتوانيا، الذي القى خطاباً في 15 مايو / آيار 1943 في اجتماع لمختلف المسؤولين في الغيتو أوضح فيه ان الغستابو القى القبض على يهودي اشترى مسدساً. وحذر: «لا اعرف الى الآن كيف ستتطور هذه القضية. لقد انتهى الامر في المرة الماضية نهاية جيدة للغيتو. ولكنني اخبركم اذا تكررت المسألة مرة اخرى سنعاقب جميعنا بشدة. ربما سيأخذون جميع الذين تتجاوز اعمارهم الستين عاماً ، أو جميع الاطفال... فكروا، هل يستحق الامر هذه المجازفة!!!». هناك جواب وهو فقط للذي يفكر بتعقل وحكمة: إن الامر لا يستحق المجازفة!!!.

وحاول المسؤولون في الغيتوهات الاخرى التعاون مع اولئك الذين نظموا المقاومة.

ولم يكن للموقف، أياً كان، دور في التأثير على مصير الاغلبية. لقد كانت السلطة الالمانية العليا قوية جداً وكانت العزلة اليهودية والاضطهاد كبيرين، مما جعل النتيجة تكون ذاتها سواء اختار المرء التأقلم مع الشروط الالمانية او المقاومة.

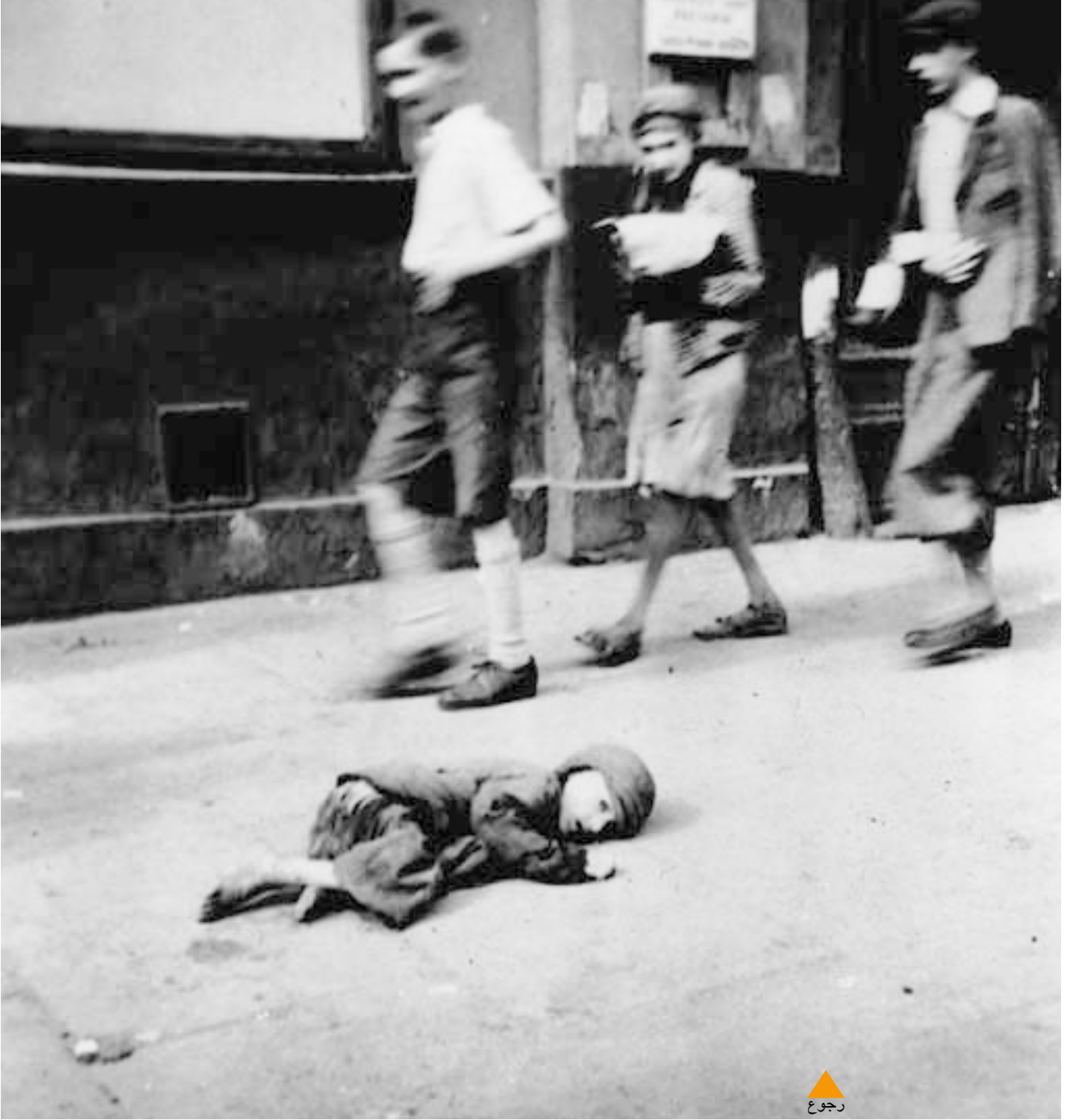

رجوع

طفل يحتضر على الرصيف في غيتو وارشو، 19 سبتمبر / ايلول 1941. كتب المصور: «الناس يجتازوه دون مبالاة، هناك عدد كبير مثل هذا الطفل».

الموت على الطريق

الموت يخيم فوق الغيتو في كل مكان. تصف الممرضة أدينا بلادي شفايجر الحياة في الغيتو اثناء صيف عام 1941.

«عدت بعد ثلاثة اسابيع الى المستشفى... الى قسم التيفوئيد البقعي حيث الاطفال الذين لم يتوفوا بعد. لاشيء سوى ان الاسرّة لاتكفي وكان يرقد في السرير الواحد طفلان واحياناً ثلاثة اطفال، لصقت على جباههم بطاقات بلاستيكية كتبت عليها ارقام. كانت حرارتهم مرتفعة ويطلبون السوائل باستمرار. لا، لم يموتوا بسبب التيفوئيد البقعي، اخرجناهم نحن من المستشفى. كنا منهكين من التعب وكان يصلنا يومياً عشرة اطفال جدد ويجب ان نُخرج نفس العدد او ننقلهم من قسم (المشتبه بهم) الى قسم (الأمن) وبالطبع كان الالمان هم الذين يدققون سجل مرضى التيفوئيد البقعي. كنا نخرجهم ليموتوا جوعاً في منازلهم او يعودوا لنا متورمين، لينامو نومتهم الاخيرة. كان كل يوم على هذه الوتيرة».

«سافروا ليل نهار في عربات نقل سُدت ابوابها بالرصاص. تسعون في كل عربة ترافقهم امرأة، غالباً ما كان يصحبها اطفالها ثلاثة اطفال، او اربعة، او خمسة. كانت اعمارهم جميعاً تتراوح مابين 15 شهراً و13 سنة، وكانوا وسخين على نحو لا يوصف. كانت اجسام اطفال الثالثة او الرابعة مغطاة بالجروح المليئة بالقيح، نوع من حساسية الجلد. هناك الكثير الذي تريد ان تقدمه لهم، لكن لايوجد لدينا سوى تعاطف مسؤول المعسكر القائد كوهن الذي لامثيل له. نبدأ مباشرة في تركيب معدات الاستحمام. لدينا اربعة مناشف، وبالكاد هذا العدد، لالف طفل.

أوديت دالتروف – باتيس، سجينة في درانسي، اغسطس 1942، عن الاطفال اليهود الذين وصلوا درانسي قادمين من معسكرات التجميع الاخرى.

يوم أحد في معسكر بياونه – لا – رولان جنوب باريس حيث كانت الزيارات العائلية مالازالت مسموحة. سينفى الرجال الى معسكرات الابادة في بولندا في يونيو / حزيران 1942 والنساء والاطفال في يوليو / تموز واغسطس / آب.

كانت الحكومة الفرنسية في ڤيشي ابعد من ان يجبرها الالمان على معاملة اليهود الفرنسيين معاملة عنصرية، لكنها لم تتلكأ في تشريع القوانين المعادية لليهود. وعندما بدأت الاعتقالات الجماعية لليهود في منتصف يوليو / تموز 1942 كانت الشرطة الفرنسية هي التي تولت الامور بيدها. ومن مجموع مايقارب 80 000 يهودي نُفيوا الى معسكرات الابادة بلغت نسبة الكبار فوق سن 60 عاماً 10% ونسبة الاطفال تحت سن السادسة 10%. ولم توقف السلطات الفرنسية من تعاونها حتى انتهائها من ارسال اليهود «ذوي التبعية الاجنبية». وصعبت كثيراً على الالمان محاولتهم في العثور على اليهود واعتقالهم.

الابادة في اماكن اخرى من اوروبا

حتى لو كانت اجراءات العملية هي نفسها – اي تشخيص، تجميع، نفي ومن ثم قضاء كامل – لكن الابادة جرت بطرق مختلفة في كل بلد نُفذت فيه.

كانت هنغاريا متحالفة مع المانيا النازية خلال الحرب، ولكن على الرغم من ذلك بقي اليهود من سكانها والبالغ عددهم مليون نسمة، بما فيهم اللاجئون من دول اخرى، في وضع آمن حتى العام 1944. وحتى لو ان هنغاريا شرعت قوانين معادية لليهود الا ان قادتها قاوموا الضغوط الالمانية لنفي اليهود الى معسكرات الابادة. وتغيّر كل شيء باحتلال الجيش الالماني لهنغاريا في مارس / آذار 1944. وبدأت في منتصف مايو / أيار 1944 عمليات نقل اليهود الى آوشفيتز. ونفي خلال 42 يوماً أكثر من 420 000 يهودي هنغاري مباشرة الى آوشفيتز – بيركناو. وأمام أعين العالم أجمع كان يقتل بافران الغاز 12 000 شخصاً يومياً.

في مطلع يوليو / حزيران 1944 أمر رئيس الحكومة الهنغارية ميكلوس هورثي بايقاف عمليات النفي. ولكون هذه العملية تعتمد على المساعدة الهنغارية، انقذ هذا القرار 300 000 يهودي في بودابست. وحصلوا ايضاً على المساعدة من دبلوماسيي الدول المحايدة السويد وسويسرا ودولة الفاتيكان. ولكن في نهاية عام 1944 فقد حوالي 30 000 يهودي في بودابست حياتهم، وكان ذلك اما في «زحف الموت» الى الحدود النمساوية او من جراء عمليات القتل التي نفذها النازيين الهنغار.

وكما كان الامر في هنغاريا شرعت ايطاليا المتحالفة ايضاً مع المانيا قوانين معادية لليهود. ولكن بقي السكان اليهود القليلو العدد محميو من الملاحقة. بعد سقوط حكومة بنيتو موسوليني الفاشية في يوليو / حزيران 1943، قامت القوات الالمانية بمشاركة المعادين للسامية من الايطاليين بتجميع 8000 شخص من يهود ايطاليا البالغ عددهم 35 000 شخص ونفيوا الى معسكر الابادة آوشفيتز – بيركناو.

انقسمت يوغسلافيا الى عدة اجزاء بعد الاحتلال الالماني في ابريل / نيسان عام 1941. وكان في يوغسلافيا حينها حوالي 80 000 يهودي. وتركز اليهود الصرب البالغ عددهم 16 000 في مدينة بلغراد. وأجبرهم الالمان الذين نهبوا ممتلكاتهم على العمل الاجباري. بدأت الاعتقالات الجماعية في اغسطس / آب عام 1941 وقتل الجزء الاكبر من اليهود الصرب، وفي ربيع عام 1942 أُستعملت كذلك عربة للاعدام بالغاز في معسكر سملين قرب بلغراد. ولم يكن في صيف عام 1942 سوى بضعة مئات من اليهود الصرب على قيد الحياة.

تحالفت الحكومة الفاشية الكرواتية، اوستاشا، مع المانيا خلال الحرب. وأُجبر اليهود على حمل نجمة داوود صفراء وصودرت ممتلكاتهم. قتلت الحكومة على نحو منظم الصرب، واليهود، والغجر. وقتل في معسكر الاعتقال ياسنوفاك عشرات الآلاف من الصرب وعشرين الف من يهود البلاد البالغ عددهم ثلاثون ألف. ومع حلول نهاية اكتوبر 1941 كان معظم اليهود الكروات قد قتلوا. ونفي لاحقاً 7000 يهودي الى آوشفيتز. وصل عدد اليهود الذين قتلوا في يوغسلافيا الى أكثر من ستين ألفاً.

بعد احتلال المانيا وايطاليا لليونان كان اليهود آمنين في المنطقة الايطالية لغاية عام 1944. أما في المنطقة الالمانية فقد طالت عمليات الابادة على نحو خاص يهود سالونيك البالغ عددهم 50 000. ونفي خلال شهري مارس / آذار وابريل / نيسان من العام 1943 أكثر من 40 000 منهم الى آوشفيتز – بيركناو. عاد بعد الحرب الى سالونيك الف يهودي فقط.

عارض قادة بلغاريا المطالب الالمانية في نفي المواطنين اليهود البالغ عددهم أكثر من 50 000 شخص، وبذلك نجوا من براثن الحرب. لكن

بلغاريا سمحت للالمان بنفي اليهود الذين لم يكونوا مواطنين، من تراكيّة ومقدونيا. بلغ العدد الاجمالي لليهود المنفيين الى تربلينكا من المناطق الواقعة تحت سيطرة بلغاريا 11 000 شخص.

عند اندلاع الحرب كان يسكن في رومانيا أكثر من 750 000 يهودي، قطن 300 000 منهم في مناطق بيسارابين وترانسينستراين. مات اليهود في هذه المناطق من الجوع او قتلتهم رمياً بالرصاص القوات الرومانية بمساعدة الالمان. وبلغ عدد الذين قتلوا من اليهود حتى نهاية عام 1942 أكثر من 200 000 شخص. ونجا في المناطق الوسطى من البلاد 300 000 يهودي. لم يوافق النظام الروماني بقيادة المارشال ايون انتونيسكو، على الرغم من سياساته المعادية لليهود، على نفي اليهود الى معسكرات الابادة.

رجوع

1940

يناير / كانون الثاني — اجراء المحاولات الاولى لعمليات القتل بالغاز ضد المرضى العقليين من اليهود وغيرهم – في المستشفيات الالمانية.

ابريل / نيسان — احتلال المانيا للدنمارك والنرويج وبلجيكا وهولندا وفرنسا. نفي الغجر الالمان الى بولندا.

ابريل / نيسان — عزل الغيتو في لودز عن العالم الخارجي. يصدر هملر اوامره بانشاء معسكر الاعتقال في آوشفيتز.

3 اكتوبر / تشرين الاول — قرارات استثنائية ضد اليهود في فرنسا (فيشي).

اكتوبر / تشرين الاول — سوق جميع اليهود في وارشو الى الغيتو. عزل الغيتو عن العالم الخارجي اواسط نوفمبر / تشرين الثاني.

1941

يناير / كانون الثاني عملية جرد وتسجيل لليهود في هولندا.

1 مارس / آذار — يتفقد هملر معسكر آوشفيتز ويأمر بانشاء معسكر آخر في بيركناو (آوشفيتز 2)، ويسمح لشركة الكيمياويات آي. جي فاربن باستخدام السجناء لبناء مصنع بالقرب من آوشفيتز.

22 مارس / آذار — منع الاطفال الملونين والغجر من الذهاب الى المدارس الالمانية.

30 مارس / آذار — يخبر هتلر جنرالاته بأن الحرب القائمة ضد روسيا وستكون «حرب ابادة».

22 يونيو / حزيران — الهجوم الالماني على الاتحاد السوفياتي. تبدأ مجموعات آينستاز مذابحها الجماعية في المناطق شرقي بولندا. ويقول روبرت لي أحد القادة النازيين في خطاب له في نفس اليوم: «لقد كان اليهودي وسيبقى عدونا اللدود الذي عمل مابوسعه من اجل تفسخ شعبنا ليتمكن من السيطرة. لذا يجب علينا ان نناضل لابادته تماماً. وسوف نبيده! نريد ان نكون احراراً، ليس في الداخل فقط، بل في الخارج ايضاً!».

31 يوليو / تموز — يوقع المارشال هرمان جورنج على أمر يخول قوات الأس أس القيام بالتحضير «لحل شامل للمشكلة اليهودية».

1 سبتمبر / ايلول — يجب على اليهود من الالمان من عمر 6 سنوات حمل نجمة داوود صفراء.

18 سبتمبر / — يجب على اليهود طلب تصريح للسفر في وسائل النقل العام.

29-30 سبتمبر — قتلت احدى مجموعات اينساتز ثلاثة وثلاثين الف يهودي قرب هاوية بابي يار.

15 اكتوبر / نوفمبر / تشرين الثاني — منع هجرة اليهود من المانيا. نفي المجموعات الاولى من اليهود الى تيريزينشتاد، انشاء غيتو / معسكر اعتقال ليكون «مجتمع يهودي نموذجي»، ومناسب لمفتشي الصليب الاحمر.

7 ديسمبر / كانون الاول — الهجوم الياباني على بيرل هاربر. دخول الولايات الامريكية المتحدة الحرب.

8 ديسمبر / كانون الاول — تنفيذ اولى عمليات اعدام اليهود بالغاز في معسكر الابادة في شيلمنو في بولندا.

11 ديسمبر / — اعلان المانيا الحرب على الولايات المتحدة الامريكية.

12 ديسمبر / — منع اليهود من استعمال الهواتف العمومية.

1942

20 يناير / كانون الثاني — يترأس راينهادر هايدرش رئيس الأمن في قوات الأس أس مؤتمراً في ڤانّسي، احدى ضواحي برلين، بحضور مسؤولين نازيين كبار لتنظيم «الحل النهائي». استمرار نفي اليهود والغجرمن الغيتو في لودز الى معسكر شيلمنو.

15 فبراير / شباط — تنفيذ قتل الدفعة الاولى من اليهود بغاز زيكلون بي في معسكر آوشفيتز. لايسمح لليهود الالمان باقتناء حيوانات اليفة.

17 مارس / آذار — اول الاعدامات الجماعية بالغاز في معسكر الابادة بلزك جنوب شرقي لوبلين.

20 مارس / آذار — استعمال غرف الغاز في آوشفيتز – بيركناو حيث اعيد بناء منزلين لهذا الغرض. وكان اليهود البولنديين من اوبرشلساين اول الضحايا.

ابريل / نيسان – مايو / ايار — افتتاح معسكر الابادة سوبيبور.

4 مايو / ايار — تجري للمرة الاولى عملية «انتقاء» بين السجناء الذين امضوا عدة أشهر في آوشفيتز – بيركناو. ارسل الذين وجدوا «غير مناسبين للعمل» الى غرف الغاز.

12 مايو / ايار — منع اليهود من الذهاب الى الحلاقين «الآريين».

مايو / ايار — حتم على اليهود في اوروبا الغربية حمل نجمة داوود صفراء.

يونيو / حزيران — يجب على اليهود الالمان تسليم جميع الادوات الكهربائية والبصرية والدراجات والآلات الكاتبة التي بحوزتهم.

12 يونيو / حزيران — يُحرم بعد الآن جميع الاطفال اليهود من التعليم.

1 يوليو / تموز — تجري اول عملية «انتقاء» على رصيف التفريغ في آوشفيتز. وكان في هذه النقلة يهود من سلوڤاكيا.

4 يوليو / تموز — يناقش هاينرش هيملر مع الدكتور كارل كلاو بيرج وآخرين مسألة عقم النساء اليهوديات. ويعلم هيملر الدكتور كلاو بيرج ان معسكر آوشفيتز تحت خدمته لاجراء التجارب على السجناء.

7 يوليو / تموز — اخبار كلاو بيرج ان هيملر يريد منه الذهاب الى راڤنسبروك للمباشرة في عمليات اعقام النساء اليهوديات. ورغب هيملر في معرفة الوقت الذي يستغرقه اعقام ألف يهودية.

10 يوليو / تموز — وصول اول دفعة من اليهود الهولنديين الى آوشفيتز.

15 - 16 يوليو / — تعتقل الشرطة الفرنسية في باريس 13000 يهودي «لاوطن لهم»، نقل تسعة آلاف منهم (من ضمنهم 4000 طفل) الى آوشفيتز.

16 - 18 يوليو / تموز — يصدر هيملر امراً بانهاء القضاء على اليهود في بولندا بحلول نهاية العام.

19 يوليو / تموز — يجب على الجمعيات اليهودية في المانيا تسليم القطع الاثرية المصنوعة من المعادن النفيسة.

30 يوليو / تموز — عمليات النفي الجماعي من غيتو وارشو الى معسكر الابادة تربلينكا.

22 يوليو / تموز– 12 سبتمبر / ايلول — منع اليهود الالمان من الشراء من المكتبات «الآرية».

9 اكتوبر / تشرين الاول — ابعاد يهود نرويجيين الى آوشفيتز.

26 نوفمبر / تشرين الثاني — يعلن الحلفاء معاقبة كل من يقتل اليهود بعد انتهاء الحرب.

18 ديسمبر / كانون الاول

رجوع

التجميع في دول الشمال

بدأ التمييز العنصري ضد اليهود النرويجيين بعد احتلال المانيا للنرويج في 9 ابريل / نيسان عام 1940. على الرغم من عدم وجود أكثر من 2000 يهودي في النرويج الا انهم كانوا هدفاً مهماً للالمان. وعرضت لائحة باسماء الدول التي سكن فيها اليهود في مؤتمر وانسي الذي عقد في يناير / كانون الثاني 1942 من اجل تنظيم وتعجيل الاجراءات قبل تنفيذ «الحل النهائي لمسألة اليهود». واُتخذت اجراءات في نفس الشهر من اجل تشخيص اليهود النرويجيين، ولكن الاعتقالات تأخرت حتى فصل الخريف. واُعتقل لاحقاً في اكتوبر / تشرين الاول 1942 بضعة مئات من الرجال اليهود الذين تبلغ اعمارهم فوق 16 عام وذلك في مدن ترونديهايم، وبيرجن، واوسلو، وارسلوا الى المعسكرات وصودرت ممتلكاتهم. واعتقل كذلك ليلة 26 نوفمبر / تشرين الثاني النساء والاطفال اليهود. واستطاع حوالي الألف شخص تجنب الاعتقال وهربوا الى السويد.

رفضت الحكومة في الدنمارك المعاملة الاستثنائية للمواطنين اليهود البالغ عددهم 500 7 شخص واللاجئين. ترك الالمان اليهود بسلام اكثر من 3 سنوات. ولكن في اغسطس / آب 1943 قرر هتلر ان ساعة يهود الدنمارك قد حانت. تسربت اخبار العمل المزعم تنفيذه واستطاع تقريباً جميع اليهود الهرب الى السويد بمساعدة صيادي الاسماك الدنماركيين والسويديين. لم تتوقف الحكومة الدنماركية مطلقاً عن اهتمامها بالمنفيين الى تيريزينشتاد، الذين بقي اغلبهم على قيد الحياة وعادوا الى الدنمارك بعد الحرب.

استطاع اليهود الفنلنديون، الذين يبلغ عددهم 2000 شخص، تجنب الابعاد. اذ رفض القادة الفنلنديون تسليم اليهود الى النازيين.

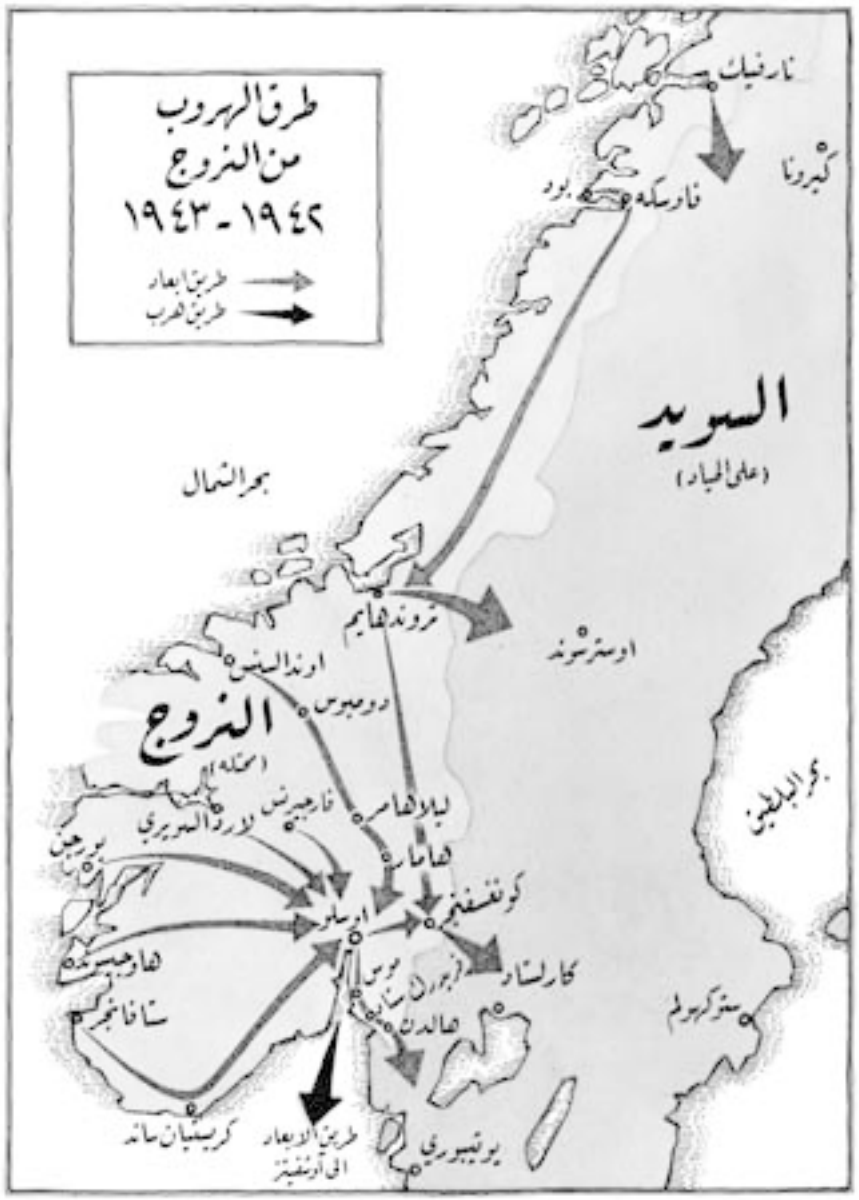

رجوع

النفي

كان نفي ملايين اليهود الاوروبيين أمراً ضرورياً لتحقيق عمليات الابادة. وقرر الالمان لاسباب عديدة عدم قتل غالبية اليهود الذين القي القبض عليهم في مناطق سكناهم، وانما نقلهم الى معسكرات قتل في بولندا بُنيت خصيصاً لذلك. وقد كان واضحاً لهتلر والقادة الآخرين ان القتل يجب ان يتم بسرية. لم يكن بالامكان قتل اليهود من دول غرب اوروبا ووسطها وجنوبها في اوطانهم لاعتماد النازيين على تعاون السكان المدنيين في هذه الدول، وإن كان هناك ملايين اليهود في بولندا والاجزاء المحتلة من الاتحاد السوفياتي. لاحظ الالمان بسرعة ان سوق القسم الاكبر منهم الى معسكرات افضل من الناحية العملية من اطلاق النار عليهم وقتلهم. اتاحت خطوط السكك الحديدية الاوروبية المتطورة امكانية تنظيم امور النقل من جميع انحاء اوروبا الى بولندا، حيث يختفي الناس هناك دون أثر. لو لم يتم قتل غالبية اليهود، البالغ عددهم اكثر من مليون، والذين تم نفيهم الى آوشفيتز – بيركناو عند وصولهم الى غرف الغاز، لكان هذا المكان الصغير احد أكبر مدن اوروبا.

نفي في اكتوبر / تشرين الاول 1940 سبعة آلاف وخمسمئة يهودي من بادن وسار في المانيا الى المعسكرات في جنوب فرنسا. وكان عمر أكبر شخص بينهم 97 عاماً، وهو رجل من كارلسروه. نفي أغلبهم بعد ذلك من فرنسا الى بولندا. وأُعطيت للمنفيين فرصة زمنية مابين 15 دقيقة وساعتين ليتركوا منازلهم. وطبقاً لما ذكره تقرير للشرطة، استغل بعضهم «هذا الوقت للانتحار وتجنبوا بذلك النفي».

التعليمات التي صدرت لسلطات الشرطة المحلية في سار والزاس.

1- نفي اليهود الحقيقيين فقط. يُستثنى من هذا العمل «مشلنجه»، الازواج في زواج مختلط واليهود الاجانب – طالما لم يكونوا مواطنين دولة معادية او من المناطق التي أُحتلت من قبلنا. يلقى القبض على اليهود الذين لا وطن لهم لاسباب مبدئية. يعتبر جميع اليهود قابلين للنقل، يستثنى من ذلك فقط اليهود طريحي الفراش على نحو كلي.

2- اقيمت اماكن لتجميع اليهود في لودفيجسهافن، كايسر سلاوتن، لانداو. يساق المقبوض عليهم في الباصات. تعيين موظف مسؤول عن النقل في كل باص، يكون تحت خدمته رجال شرطة رسميون او موظفون عند الحاجة.

3- يستلم كل مسؤول نقل قائمة في مكان التجميع. يتضح من القائمة الباص الذي يقع تحت مسؤوليته والعسكريين الذين تحت امرته، وكذلك عناوين الاشخاص او اسماؤهم ممن سيلقى القبض عليهم.
(...)

5- بعد استلام المسؤولين المعنيين للمعلومات الشخصية عن اليهود، ينطلقون الى اماكن سكناهم. يتم اعلام هؤلاء الاشخاص بأمر القاء القبض عليهم ليتم نفيهم، وعليهم تجهيز انفسهم للسفر خلال ساعتين. في حال حصول أمر ما، يجب مراجعة المسؤول في مكان التجميع، لا يُسمح بتأجيل عمليات التحضير.

6- على المقبوض عليهم، اذا كان ذلك ممكناً، ان يصطحبوا معهم ما يأتي:
أ) لكل يهودي حقيبة سفر / او حقيبة واحدة تحتوي على الاغراض الشخصية، يحق للشخص البالغ ان يحمل 50 كغم وللطفل 30 كغم.
ب) طقم ملابس واحد.
ج) بطانية واحدة لكل يهودي.
د) زوادة (طعام وماء) لعدة ايام.
هـ) صحن وشوكة وملعقة وسكين.
و) مبلغ نقدي اقصاه 100 مارك (RM) للشخص الواحد.
ز) جواز سفر، بطاقة هوية او أي اوراق ثبوتية اخرى ، تحمل على نحو تكون فيه سهلة المنال ولا توضع في الحقيبة.

7– يُمنع اصطحاب الاشياء الآتية: دفاتر المصارف، الصكوك والاسهم، المجوهرات والمبالغ النقدية التي تزيد عن 100 مارك.
(...)

9– يجب اتخاذ الاجراءات الآتية قبل ترك المنزل:
أ) الحيوانات الأليفة او حيوانات حية اخرى (الكلاب، والقطط، وطيور الاقفاص)، يجب ان تُسلم الى رئيس البلدية، القادة المحليين، كبير القرية او أي شخص مناسب آخر مقابل ايصال استلام.
ب) يجب تسليم المواد الطازجة الى NSV (مكتب الرفاه الاجتماعي التابع للحزب النازي).
ج) اطفاء النيران والمواقد.
د) اغلاق الماء والغاز.
هـ) ازالة المصهرات (الفيوزات) الكهربائية.
و) تجميع مفاتيح المسكن وربطها وتعليمها باسم المالك، والمدينة او القرية، والشارع ورقم المنزل.
ز) يجب تفتيش المقبوض عليهم باسرع فرصة قبل الرحلة بحثاً عن السلاح، والذخيرة، والمواد المتفجرة، والسم، والعملات الاجنبية، والحلى والخ...
(...)

13- ان معاملة اليهود بالطريقة الصحيحة عند القاء القبض عليهم أمر على غاية من الاهمية. يجب منع العنف التحقيري باي ثمن كان.

رجوع

نفي في 25 ابريل / نيسان 1942 «نحو الشرق» 995 يهودي من سكان ڤورزبورج الالمانية تحت مراقبة الشرطة والجيش. لقد اجبروا على ترك منازلهم وممتلكاتهم وحملوا معهم فقط ماهو «ضروري». وأجبروا على ترك جزء من امتعتهم في محطة قطارات ڤورزبورج. نقل هؤلاء الاشخاص الى معسكرات إنتقالية مؤقتة في تراڤنيكي وأزبيكا، لينقلوا من هناك الى معسكر الابادة بلزك.

رجوع

اومشلاجپلاتز

يعني «اومشلاجپلاتز Umschlagplatz» مكاناً لاعادة التحميل مرتبطاً بالغيتو، وغالباً ما كان ساحة او مكاناً واسعاً مفتوحاً. وأكثر الاحيان كان هذا المكان يستعمل لعمليات الانتقاء، حيث يحسم مصير الاشخاص، من الذي سيقاد الى الموت ومن الذي مازال بالامكان «استخدامه» في العمل. ويقع هذا المكان غالباً في الغيتوهات الكبيرة بالقرب من خطوط السكك الحديدية. ولتسهيل عمليات النفي من وارشو كانت هناك سكة حديد اضافية تقود الى اومشلاجبلاتز.

بوشرت اعمال النفي من غيتو وارشو الى تربلينكا بتاريخ 23 يوليو / تموز 1942. وكان آلاف اليهود يُجمعون داخل الغيتو يومياً، وهي مهمة أُجبرت على ادائها «خدمات التنظيم» اليهودية بمشاركة قوات الأس أس والقوات الاوكرانية واللاتفية والليتوانية المساعدة. وكانت الحصة اليومية الواجب اكمالها تتراوح مابين 6000 - 7000 شخص. وجعل اليهود انفسهم يُخدعون بالذهاب الى اومشلاجبلاتز بوعد الحصول على الخبز. وافرغت البيوت والشوارع ووقع الكثير من الاشخاص في الحملات بمحض الصدفة.

نفي بتاريخ 5 او 6 اغسطس / آب الطبيب التربوي يانوس كورزاك ومائتا طفل من ملجأ الايتام الذي يُديره الى تربلينكا. ورفض كورزاك انقاذ نفسه بالانتقال الى الجانب «الآري». ومشى كورزاك في

نساء واطفال في اومشلاجبلاتز في وارشو ينتظرون نفيهم الى معسكر الابادة في تربلينكا، يناير / كانون الثاني 1943.

رجوع

مقدمة القافلة عبر شوارع الغيتو الى اومشلاجبلاتز حاملاً طفلاً وممسكاً بيده طفلاً آخر.

وجلس الناس في اومشلاجبلاتز عدة ايام في انتظار ان تصبح فارغة. هناك كثير من الشهادات المحفوظة عن تلك الاوضاع الرهيبة في مكان انتظار الموت هذا. وسيق لغاية منتصف سبتمبر / ايلول اكثر من 250 000 شخص الى معسكرات الابادة من اوشلاجبلاتز. وتزامنت آخر الوجبات من اومشلاجبلاتز الى تربلينكا والمعسكرات الاخرى مع العصيان في الغيتو الذي جرى في ابريل / نيسان ومايو / ايار عام 1943. وكانت وارشو آنذاك قد أُخليت من سكانها اليهود.

مكان للدم والدموع

تعطينا هالينا بيرنباوم التي نجت من الابادة وصف شاهد عيان من اومشلاجبلاتز.

«ساقونا الى اومشلاج، الى ذلك الاومشلاج الملعون مئات المرات، المبلل بالدم والدموع. يخترق الهواء الصفير الحاد الصادر عن القطارات التي حملت مئات الآلاف من اليهود الى المحطة الاخيرة في حياتهم.

كانت الساحة الكبيرة، الواقعة قرب مبنى كان مدرسة قبل الحرب، مكتظة بالاشخاص اليائسين المحبطين. وكان اغلبهم من الذين عملوا في المعامل والمصانع في المناطق الآرية. كانوا يحملون بطاقات مرور (Auswies)، وكانوا لوقت قريب يمتلكون (حق العيش). وكالمعتاد كانت قوات الحرس الخاص ترافقهم في طريقهم الى منازلهم التي فُرغت من اقاربهم واحبائهم الذي أبعدوا بعد مصادرة جميع ممتلكاتهم. ولكن تعرضوا اليوم لكمين وهم في طريقهم الى منازلهم قادمين من العمل.

حال بيننا وبين الغيتو، ومخابئه حاجز مرتفع من رجال الشرطة المدججين بالسلاح (ليس بينهم عدد كبير من النازيين). كان اخي الكبير لايزال في الغيتو مع خالتي وابنتها، لانهم كانوا قد قرروا عدم مصاحبتنا الى الشارع.

وقفنا ننتظر متوترين ما سيحدث بعد ذلك، في نفس الوقت الذي كنا نبحث فيه عن منفذ من حولنا. بينما كان والدي يضمنا اليه، قبّل والدتي أولاً ومن ثم اخي وقبلني بعد ذلك. شد على ايدينا بقوة كي لا نبتعد عنه. كان حريصاً بالذات على والدتي التي حاولت على نحو محموم سحبنا بعيداً عن الحشد البشري. كانت تريد ان تجد طريقة لتهريبنا الى داخل مبنى المدرسة حيث يوجد مساعدو الرعاية الطبية ورجال الشرطة اليهود. كانت تريد ان تخبئنا هناك كي لانُدفع الى داخل العربات.

كان ابي مشتتاً شل حركته الفزع الى حد انه لم يفكر بالهرب. كل ما استطاع عمله هو اظهار بطاقة مروره. كان يعتقد ان ابراز بطاقة مروره سوف تنقذنا جميعاً. كان خائفاً جداً. وإعتقد ان عدم طاعة اوامر النازيين سيعجل من نهايتنا.

والآن في اومشلاج حدث الامر نفسه.

كانت امي تختلف، لذلك كنت دائماً ملتصقة بها، مقتنعة تماماً بانها سوف تخلصنا من أسوأ المواقف (...) كانت مشاعري بحضور والدي مختلفة تماماً.

لم تكن عربات البضائع مطلقاً مجمّعة في هذا الوقت من اليوم كما هي الآن. اعتقدنا باننا سنضطر الى الانتظار في اومشلاج طوال الليل لحين وصول قطار الصباح. وهذا اعطانا فرصة للهرب والعودة الى الغيتو والغرفة العلوية في أحد المنازل. عندها رأينا النازيين يضعون مدفع رشاش في منتصف الساحة. وكان موجهاً نحو حشد الناس الكبير، الذي كانت تنطلق منه همهمة خائفة. وعلى الرغم من معرفة ما يجري، لم يجرأ أحد على الصراخ او الانفجار في البكاء بصوتٍ عالٍ.

تُظهر الصورة جزءاً من اومشلاجيلاتز في وارشو. الناس في الصورة، الرجال الى اليسار والنساء والاطفال الى اليمين ينتظرون النفي الى تربلينكا. اما المبنى الى اليسار فكان مستوصفاً صحياً وقاعة انتظار للذين سينقلون الى معسكر الابادة. والمبنى الى اليمين كان مقر الغستابو قرب اومشلاجيلاتز. ماتزال هذه المباني قائمة حتى الآن.

وخيم صمت مشحون بالرعب والرهبة. وحضنا بعضنا – أمي وأبي، هايلك وانا. نظرنا الى بعضنا كأننا نرى بعضنا لآخر مرة (...) كاننا نريد ان نصطحب بعضنا معنا قبل حلول العتمة التامة.

كل شيء فقد معناه، كل شيء ناضلنا وعشنا من اجله حتى الآن. كان والدي شبه مغمى عليه، ووالدتي هادئة كالعادة، وحتى كانت تبتسم لي.

(لا تخافي) همست في أذني، (سيطالنا الموت جميعاً، سنموت مرة واحدة فقط)...(وسنموت مع بعضنا، لا تكوني خائفة، لن يكون الأمر مخيفاً الى هذا الحد...).

«اتخذت شرطة برلين من الالعاب الاولمبية ذريعة لتقوم في مايو/ ايار 1936 بالقاء القبض على مئات الغجر ونقلت عائلات باكملها مع عرباتها وخيولها واغراضها الى ما سمي مكان الاستراحة مارزان – الذي كان يقع بالقرب من موقع للنفايات من جهة ومقبرة من الجهة الاخرى. وسرعان ما طوق مكان الاستراحة بالاسلاك الشائكة. وفي واقع الحال كان هذا اقامة معسكر اعتقال للغجر في احدى ضواحي برلين. وقد أُرسل آلاف الغجر فيما بعد من مارزان واماكن الاستراحة المشابهة التي انشأت بالقرب من المدن الالمانية الاخرى، الى معسكرات الابادة في الشرق».

ساول فريدلندر، احد الناجين
بروفسور في تاريخ الابادة

نفي الغجر

كانت ملاحقة الغجر تُبرر ايديولوجياً. وكانت لدى قائد قوات الأس أس هاينرش هملر وجهات نظر حول وجود غجر ذوي «عرق خالص» كانوا اولاد عم «الآريين» ولذلك يجب الحفاظ عليهم. يجب تشخيصهم ووضعهم في محميات. كانت مهمة باحثي «اصل الاعراق» في الدرجة الاولى تحديد من الذين لديهم «دم» غجري «مختلط العرق» كثيراً ولا يمكن قبولهم كونهم «آريين». وكانت النتيجة ان الاغلبية كانوا كذلك. واذا وقع المرء في الصنف الخاطئ، بدأت مطاحن البيروقراطية الالمانية عملها والتي كانت تنتهي بالنفي الى جيتوهات اليهود ومن ثم الى معسكرات الابادة، الا في حالات نادرة. ان التجارب الطبية سيئة الصيت التي تمت في آوشفيتز لم تطبق على الاطفال اليهود فقط بل شملت حتى الاطفال الغجر. لقد قُتل هناك أكثر من 20 000 غجري.

كان قتل مجموعات الغجر رمياً بالرصاص في غابات اوروبا الشرقية وخارج القرى أمر عادياً جداً، وقام بذلك في العديد من المرات الفاشيين المحليين. وتم محو الغجر عن بكرة ابيهم في كرواتيا. ولحد الآن لم يُعرف العدد الحقيقي للغجر الذين قتلهم النازيين ومساعديهم في مختلف الدول. ويعود السبب الى عدم القيام بالابحاث الكافية، ونقص في المصادر، وعدم الدقة في عدد الغجر قبل الحرب وبعده. ويُقدر الحد الادنى بحوالي 200 000 ويؤكد العديد من الباحثين ان العدد كان حوالي 600 000 قتيل، ومن المعتقد ان حوالي 25 - 50% من غجر اوروبا قتلوا إبان الحرب. ولم يحصل الغجر الناجون على أي تعويضات من الالمان او الدول الاخرى. انهم اليوم أكثر المجموعات البشرية تعرضاً للتمييز والاضطهاد المعنوي والعنف في اوروبا.

رجوع

«جعل ريتّر ذلك سهلاً ومريحاً. جاؤوا واحداً بعد الآخر بنظام وتتابع وجلسوا على الكرسي. ثم قارن عيون الاطفال وسألنا جميعاً نفس الاسئلة وجلست جوستين تسجل كل شيء. ثم على المرء ان يفتح فمه بعد ذلك، وكان لديه جهاز يقيس فيه البلعوم، فتحات الآنف، الأنف، جذر الأنف، المسافة بين العينين، لون العين، الحاجب، الأذن من الداخل والخارج، الرقبة، العنق، اليدين (...) وباختصار كل شيء يمكن قياسه».

جوزيف راينهاردت، غجري الماني يتحدث
عن تحقيقات «بيلوجيا الاعراق»

كانت ايڤا جوستين مساعدة لروبرت ريتّر «الخبير» الطبي الرئيسي لدى الرايخ الثالث في امور «العذاب الغجري». كان ريتّر في البداية اخصائياً في الطب النفسي للاطفال وكان قد تخصص في «امور الجريمة»، منطلقاً من الفكرة القائلة ان الارث البيولوجي هو الاساس للسلوك المنحرف او الاجرامي. وأوضح ريتّر ان الغجر في الاصل كانوا من «العرق الآري الخالص»، لكنهم فقدوا مزاياهم الجيدة من خلال «الاختلاط العرقي» مع شعوب «أقل قيمة» اثناء ترحالهم. وطبقاً لما يقوله أدى هذا في حالة الغجر الى سلوك اجرامي غير اجتماعي. وقامت جوستين بابحاثها الخاصة باعتبارها مساعدة له. ومن ضمن ذلك تم الاحتفاظ بـ 39 طفلاً غجرياً يتيماً في ملجأ كاثوليكي للايتام لتتمكن من انهاء اطروحتها. وبعد اكمالها للبحوث نفي الاطفال في مايو / ايار عام 1944 الى معسكر الابادة آوشفيتز – بيركناو. وقُتل معظمهم مع 2900 طفل غجري آخر في غرف الغاز ليلة 3 اغسطس / أب 1944.

مع المحكوم عليهم

اضطر رجل الشرطة اليهودي كاليل بيريشودنيك على وضع زوجته وطفلته في القطار الذاهب الى معسكر الابادة. وكتب الآتي:

«تجدين نفسك في عربة المواشي الرابعة بعد القاطرة، عربة معبئة تماماً بالنساء والاطفال. ولا يوجد في العربة كلها سوى رجلين هل هم حُماتك؟! تتربعين جالسة على الواح الخشب وتحضنين الوسكا في حجرك. هل نامت الطفلة في هذا الوقت المتأخر؟! قد تختنق الآن من قلة الهواء في هذه الليلة الخانقة من اغسطس / آب! (...)

تجلسين وحيدة بين المحكوم عليهم. ربما تجدين عزاءً في انك لست الوحيدة في هذا المصير! كلا، ليس هذا ما تفكرين فيه. تجلسين هناك وشيء يصعب عليك فهمه. كيف كان ذلك ممكناً؟

زوجك كالينكا، الذي أحبك طيلة عشر سنوات، الذي كان مخلصاً جداً لك، الذي كان يخمن افكارك والذي طالما حقق امنياتك بسعادة، تخلى عنك، تركك تركبين عربة المواشي بينما بقي هو هنا. (...)

اعرف انك تشدين على قبضتك وتلفك موجة من الكراهية لألوسكا. انها رغم كل شيء طفلته. لماذا انا مجبرة على اصطحابها معي؟! تنهضين، تريدين رمي الصغيرة عبر النافذة.

أنكا، أنكا، افعلي ذلك! ارمي الطفلة دون ان ترتجف يداك! ربما تقع الطفلة تحت عجلات القطار المندفع وتتهشم. وربما، اذا كان هناك رب فعلاً في هذا العالم، توجد ملائكة تمد بساطاً خفياً لها ولاتصاب بأذى. ربما تسقط حبيبتك الوسكا بنعومة على الارض وتنام بعيداً عن سكة القطار، وربما يلتقطها في الغد مسيحي طيب يشفق لمحياها الملائكي، يرفعها عن الارض، يضمها الى صدره، ويأخذها معه الى منزله لتكبر وتنشأ هناك كأبنته.

افعلي ذلك، أنكا، افعلي ذلك! لا تتردي لحظة واحدة!».

رسمت هذه الصورة والصورة في صفحة 28 إللا لايبرمان – شايبر. ولدت في برلين وسجنت في آوشفيتز – بيركناو مدة 17 شهراً وحُررت في مايو / ايار 1945 وعمرها 17 عاماً. وأدلت بشهادتها عن معاناتها برسم 93 لوحة.

رجوع

الانفصال

كتبت هيرتا جوسياس في هامبورج بتاريخ 12 يوليو / تموز 1942 رسالة الى ابنتها هانيلور البالغة 17 عاماً التي لجأت مع شقيقتها انجلين الى مليرود في السويد. كانت تعرف انها ستُنفى ولكنها لم تكن تعرف الى أين. كتبت تقول: «اني اطلب منك يا عزيزتي هانيلي الاعتناء بشقيقتك انجلين. يجب ان تكوني لها منذ الآن الام والاب. كوني لطيفة معها وعديني بان تعتني بها دائماً. كونا متحدتين واحرصي عليها بانتظام. ان ثقتي بك مطلقة، يا ابنتي الكبيرة. لن نسمع اخبار بعضنا فترة طويلة لكني سأكتب لك سرعان ما تسنح لي الفرصة». وتختم هيرثا جوسياس رسالتها بالدعاء الى الله ان يرعى ابنتيها والا ينساهما. ان مثل هذه الرسائل يكتبها المحكوم عليهم بالاعدام والذين يعرفون انهم سيموتون.

هناك العديد مثل هذه الرسائل محفوظة، وهي تعكس على نحو نموذجي الواقع الذي كانت تعيشه العوائل اليهودية والغجرية ابان السيطرة النازية. فقد تم تفريق الآباء عن اطفالهم والاطفال عن آبائهم.

ان الذين فرقوا العوائل في العديد من الحالات كانوا أنفسهم آباء ولهم اطفال. الا ان ذلك لم يكن له على ما يبدو أي تأثير عليهم. كان الاطباء في آوشفيتز بعد انقضاء يوم العمل يعودون الى زوجاتهم واطفالهم الذين يسكنون قرب المعسكر. ربما قاموا الآن بارسال عدة آلاف من الاطفال والامهات الى براثن الموت. كيف كان بالامكان ان يقوموا بذلك شهراً بعد آخر وفي نفس الوقت يراهم اطفالهم وزوجاتهم آباء لطفاء وازواج جيدين؟! وجه سؤال الى هيرمان فريدريك جريبه، وهو مهندس الماني، ما الذي دفعه الى انقاذ أشخاص يهود اثناء الحرب – قال انه لا يستطيع ان يوضح، لماذا وكيف، لكنه كان يعرف أن والدته ذات الاصل المتواضع، كانت تعني الكثير له. وايام طفولته قام هو وزملاؤه بمضايقة سيدة يهودية مسنة. وقال جريبه: «قالت لي امي: (يجب الا تفعل مثل هذا أبداً. لماذا قمت بذلك؟!) وأجبت بالطبع: (لأن

الجميع فعلوا ذلك). عندها اجابتني بصرامة: (انت ليس كالآخرين. أنت إبني، ولن تفعل ذلك مرة اخرى. اذا فعلت مثل هذا مرة اخرى، سيكون حسابك معي، وعندها سترى كيف سيكون الحساب. هل تختار ان تكون في مكانها. أجبتها: لا. لماذا فعلت ذلك إذن؟ يجب الا تقوم بذلك بعد الآن. لتلك السيدة مشاعر كذلك، ولديها قلب مثلي ومثلك تماماً.)... هكذا كان تأثير امي عليّ. لقد قالت لي: (لا تحكم على الناس بناء على عملهم او ديانتهم بل كيف هم باعتبارهم بشراً)». أن يكون الجواب باكمله في التربية، قد يكون قولاً مبالغاً فيه جداً، ولكنها مسألة مهمة من الخطأ عدم اخذها بجدية.

الوداع

تتابعت القطارات التي تحمل المنفيين. تقول تيريس موللر التي نجت من آوشفيتز: «النور يصلنا عبر تلك النافذة الصغيرة المزودة بحاجز حديدي. نشاهد الاشجار والطبيعة الجبلية تمر بنا مسرعة. ما الذي تُريد ان تنقله الاشجار؟ ماذا يقول صرير قضبان السكك الحديدية والقطار ينعطف نحو سكة جديدة؟ لست أميز الافراد الآن ايضاً. ارى الجميع مثل غمامة. الجميع ينتظرون، او ينامون. السكوت يخيم بشدة. هؤلاء الناس عائلتي. اننا نشعر بالتضامن مع بعضنا. ولكني أعرف في نفس الوقت ان هذا وداع ايضاً. انا متأكدة ان العديد منا سينتهون. نحاول ان ننظر الى الاشياء كما هي عليه. انه الفجر. تقبض أمي على يدي. هذا هو وداعها».

كتب بقلم الرصاص في عربة
بضائع ختمت بالرصاص

هنا في هذه العربة
موجودة أنا، ايڤا
مع ولدي هابيل
اذا شاهد احدكم ولدي البكر
قابيل، ابن آدم
ليخبره أني

دان باجيس (ترجمة: ايڤا اوكرباري)

رجوع

«انهم يتوقعون ماهو أسوأ –
انهم لا يتوقعون ماهو غير
معقول».

شار لوت دلبو

صبي يودع عائلته في الغيتو في لودز في سبتمبر / ايلول 1942. يطالب النازيون بانقاص عدد سكان الغيتو. «المنتجون» فقط سيبقون. لذلك أُخذ مابين 5 و 12 سبتمبر / ايلول 1942 من الغيتو أكثر من 15 000 شخص بين مريض ومسن فوق سن الخامسة والستين وطفل تحت سن العاشرة – وارسلوا الى معسكر الابادة في شيلمنو – الذي يبعد 70 كم شمال غربي لودز. قتلوا هناك بالغاز في عربات بُنيت لهذا الغرض. تساق العربات بعد ذلك الى سهل في غابة تبعد عدة كيلومترات عن شيلمنو حيث تُحرق الجثث هناك.

رجوع

النفي بالباخرة اس اس دوناو

في الصباح الباكر من 26 نوفمبر / تشرين الثاني 1942 أُركب على ظهر الباخرة الالمانية اس اس دوناو 532 يهودياً نرويجياً، وكانت الباخرة قد غادرت ميناء اوسلو في نفس اليوم. وصلت المجموعة الى معسكر الاعتقال آوشفيتز في 1 ديسمبر / كانون الاول. قُتل مباشرة بالغاز جميع المسنين والنساء والاطفال وذلك فيما يسمى بونكر 2 في بيركناو، بينما وضع الرجال قيد العمل الاجباري. لم يتوقف الالمان وحلفاؤهم النرويجيون مطلقاً عن البحث عن اليهود. ولغاية العام 1944 كان العدد الاجمالي لليهود المنفيين الى آوشفيتز قد بلغ 770 شخصاً، لم يبقَ منهم على قيد الحياة سوى 24 شخصاً لم تشملهم عمليات الانقاذ، بل عادوا بأنفسهم الى النرويج بعد تحريرهم.

ان تُجرد من كل شيء

يصف هيرمان ساشنوفيتز الذي نجا من الابادة عملية النفي الرهيبة من اوسلو.

«وصلنا الى اوسلو في منتصف النهار. كان الجو رمادياً كئيباً. وصفارات الانذار من الغارات الجوية تصفر. لن يشهد ذلك اي مدني نرويجي. ومع ذلك كان هناك أناس يقفون امام الحاجز الى رصيف امريكا. اصدقاء نرويجيون، رأيتهم عبر نافذة عربة المرضى. شاهدت أكثر من ذلك ايضاً. شاهدت معدن باخرة اسود رمادياً على بعد سبعة، ثمانية أمتار. انها (اس اس دوناو اوس بريمن)، باخرة العبيد. انطلق خارج العربة نداء رجل قلق يقول شيئاً ما عن نساء واطفال. فهمنا ان نساءً القي القبض عليهن ايضاً. إنهار البروفسور ابستاين وانفجر في البكاء. الجميع انهدت عزيمتهم، حتى أنا.

لم نرَ بعد ذلك قوات الحرس النرويجية التي كانت ترافقنا. لقد استبدلوا بجنود أس أس ذوي البدلات الخضر. كان المكان يعج بهم. وتحت صيحات الضباط الهستيرية ساقونا الى سطح السفينة. كنا نحن المرضى آخر القطيع ورأينا كل شيء: النساء ، والاطفال والرجال في كفاح يائس ضد سلطة همجية متحجرة، طوق فولاذي حيّ يلتف حول هؤلاء البؤساء. كانت مشاهدتنا لهذه الامور أفظع من كابوس، نحن الذين ترعرعنا في بلد كان فيه التضامن الانساني المبدأ الاول والاكبر. كانت هذه الصدمة الكبرى الاولى واعتقدنا انه لن يكون هناك أسوأ منها.

أكثر من 600 شخص عاشوا حياتهم باطمئنان مؤمنين بالدولة العادلة، فجأة ينتزع منهم كل شيء، حريتهم، وطنهم وأسوأ من كل هذا – قيمتهم الانسانية. كانوا يُدفعون ويُركلون ويُضربون. ركعوا وتوسلوا ليتجنبوا ركوب الباخرة، لأنهم كانوا يعرفون ما يعني ذلك، النفي. ارتموا على أرض الرصيف، شدوا شعورهم وصرخوا طالبين الرحمة لانفسهم ولمن لهم، لكن ليس هناك مغفرة. كانت الاحذية المدعمة بالحديد والهراوات البلاستيكية تنهال على الرؤوس والبطون. ضُربت امهات يحملن اطفالهن الرضع ونساء حوامل. قطعت الملابس حتى بانت الاجساد العارية من تحتها. قُذف الاطفال على الارض هنا وهناك. ووسط هذا كله – مازلت أراه أمامي – مشى ببطء تيار من النساء العجائز الهزيلات والشيوخ الضعفاء محنيي الرؤوس على الجسر ذي الحبال الذي يقود للباخرة، في ذلك الاتجاه رأوا مصيراً محتوماً، إذ كانوا يعرفون أكثر منا نحن الشباب. كانوا يعرفون تاريخ شعبنا، وكانوا امواتاً سلفاً».

طريق القطارات الخاصة

كان لشبكة خطوط السكك الحديدية الاوروبية دور حاسم في تنفيذ عمليات الابادة. اذ نُقل ملايين البشر بما كان يسمى بالقطارات الخاصة، في عربات الركاب او عربات النقل عبر اوروبا كلها الى الغيتوهات واماكن الاعدام ومعسكرات التجميع ومعسكرات الابادة. كانت الابادة مهمة جداً للنازيين مما أثر سلبياً على الاحتياجات العسكرية بسبب عمليات النقل المذكورة اعلاه. كانت قوات الأس أس تستأجر القطارات وتغصب اليهود على دفع تذكرة ذهاب فقط الى المعسكرات، فقد كان للابادة تكاليفها.

توضح الخارطة خطوط القطارات التي استعملت للنفي داخل بولندا الى تربلينكا. أدناه صورة عن مقتطف لجدول مواعيد واحد من هذه القطارات الخاصة. ينطلق القطار من سزيدلوفيك يوم 25 سبتمبر / ايلول 1942 «بحمولة كاملة» (800 طن) ويصل الى تربلينكا في اليوم التالي الساعة 11,24. يعود «القطار الفارغ» (600 طن) الى كوزلينتشه حيث يصلها بعد منتصف الليل. يذهب بحمولة كاملة الى تربلينكا ليعود فارغاً منها. يوم بعد آخر، شهراً بعد آخر، من تاريخ يوليو / تموز 1942 حتى اغسطس / آب 1943.

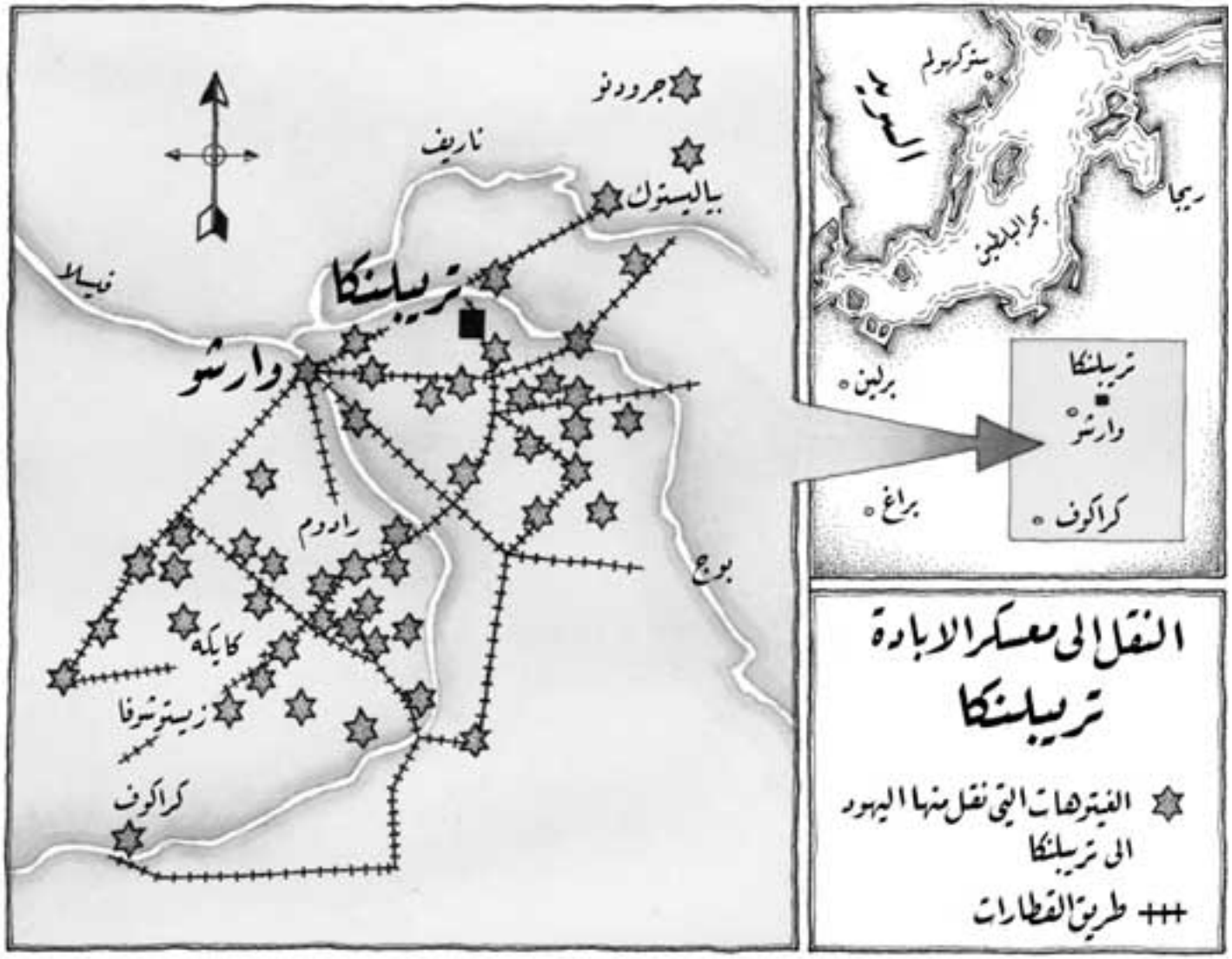

رجوع

1943

8 يناير / كانون الثاني — انفجار أول انتفاضة في غيتو وارشو.

2 فبراير / شباط — انتصار القوات السوفياتية على الجيش الالماني في ستالينجراد.

22 فبراير / شباط — اعدام صوفيا شول، أحد اعضاء «الوردة البيضاء» (إحدى مجموعات المقاومة المؤلفة من الطلاب في جامعة ميونخ) بعد ان أدانتها محكمة نازية خاصة.

26 فبراير / شباط — وصول أول دفعة من الغجر الى آوشفيتز قادمين من المانيا ويتم وضعهم في معسكر خاص بالغجر.

22 مارس / آذار – 25 يونيو / حزيران — الانتهاء من بناء اربعة افران مزودة باربعة غرف للغاز وتجهيزها للاستعمال في آوشفيتز – بيركناو.

19 - 30 ابريل / نيسان — اجتماع ممثلين عن امريكا وبريطانيا في برمودا لمناقشة انقاذ يهود اوروبا، لم يسفر الاجتماع عن نتائج عملية.

19 ابريل / نيسان — انتفاضة في غيتو وارشو.

16 مايو / ايار — قمع الانتفاضة في غيتو وارشو وتدمير الغيتو.

8 يونيو / حزيران — نقل دفعة من هولندا تعدادها 3000 طفل مع امهاتهم متوجهين الى معسكر سوبيبور. قُتل الجميع بالغاز حال وصولهم.

11 يوليو / تموز — يمنع هتلر الاستعمال العلني لـ «الحل النهائي لمسألة اليهود».

1 - 2 اكتوبر / تشرين الاول — يبدأ الدنماركيون مبادرة لانقاذ اليهود في الدنمارك.

1944

19 مارس / آذار — المانيا تحتل المجر وتبدأ في تهجير اليهود المجريين.

6 يونيو / حزيران — اليوم دي، الحلفاء ينزلون قواتهم في نورماندي.

20 يوليو / تموز — ضباط المان يحاولون قتل هتلر.

يوليو / تموز — تحرير معسكر الابادة مايدانيك على يد الجيش الاحمر.

12 اغسطس / آب — اعدام العوائل الغجرية في معسكر آوشفيتز.

نوفمبر / شرين الثاني — ايقاف عمليات القتل بغاز زيكلون – بي في غرف الغاز في معسكر آوشفيتز.

1945

17 - 18 يناير / كانون الثاني — تباشر قوات الأس أس في عمليات الاخلاء الاجباري من معسكرآوشفيتز. اجبار المعتقلين على المشي نحو المانيا في مسيرة اطلق عليها اسم مسيرة الموت.

27 يناير / كانون الثاني — الجيش الاحمر يحرر آوشفيتز.

11 ابريل / نيسان — القوات الامريكية تحرر معسكر الاعتقال بوخنڤالد.

15 ابريل / نيسان — القوات البريطانية تحرر معسكر الاعتقال بيرجن – بيلسن.

29 - 30 ابريل / نيسان — القوات السوفياتية تحرر معسكر الاعتقال راڤنسبروك وتطلق سراح مايقارب 3500 امرأة سجينة.

30 ابريل / نيسان — انتحار هتلر.

7 - 8 مايو / ايار — استسلام الالمان، يوم النصر. نهاية الحرب في اوروبا.

«... وبهذه الطريقة نقل على الأغلب السجناء اليهود، رجالاً ونساءً، اطفالاً وشيوخاً في عربات المواشي الى المانيا من جهة والى بولندا من جهة اخرى» (...)

(في بودابست) جُرِّد اليهود عملياً من جميع ممتلكاتهم. وكان عليهم السكن بمعدل 8 - 10 أشخاص في غرفة واحدة (...)

اما اولئك الذين حالفهم الحظ وكانت الحاجة تدعو اليهم لضرورات العمل، نقلوا الى المؤسسات الصناعية الالمانية، حيث تتاح الامكانية هناك لمعاملتهم معاملة جيدة نوعاً ما، على العكس من الآخرين، الاطفال، والنساء والضعيفات او الشيوخ يقال «انهم سينقلون الى معسكرات الابادة في آوشفيتز – بيركناو، بالقرب من كاتوڤيتز في بولندا».

ايڤان دانيلسون، دبلوماسي سويدي في بودابست،

في تقريره الى وزارة الخارجية في ستوكهولم – 24 يونيو / حزيران 1944.

رجوع

– فيدمان، هل يستطيع معهد تقنية الجريمة ان يُصنّع كميات كبيرة من السموم؟

– لأي اغراض؟ هل لقتل البشر؟

– لا

– لقتل الحيوانات؟!

– لا

– لأي أغراض اذن؟

– لقتل حيوانات لها مظهر البشر، اي بمعنى آخر ذوي الامراض العقلية والنفسية، الذين لا يمكن القول عنهم انهم بشر والذين لا يعتقد انهم سيصبحون اصحاء.

محادثة بين الدكتور البرت فيدمان، رئيس القسم الكيميائي في معهد تقنية الجريمة وأحد الموظفين في مقر ادولف هتلر، يوليو / تموز 1938.

الصورة في هذه الصفحة: الباصات في انتظار نقل المرضى من عيادة آيشبيرج الى مركز هادامار «للقتل الرحيم»، حيث يقتلون هناك وتحرق جثثهم.

الصفحة المقابلة: الدخان يتصاعد من محارق الجثث في هادامار.

بدء القتل الجماعي

كان القتل المنظم ليهود وغجر اوروبا قد سبقه قتل بمصادقة حكومية للمعاقين، والمتخلفين عقلياً و «اللاجتماعيين». بدأت العملية في 1 اكتوبر / تشرين الاول 1939. واطلق على العملية اسم تي 4 وكان الاشراف عليها يتم من مقر ادولف هتلر. وجرى تجميع الضحايا من العيادات في جميع انحاء المانيا، ووضعوا في باصات رمادية طُليت شبابيكها او عُتمت بالستائر لينقلوا الى عيادات خاصة، سُميت عيادات «الموت الرحيم» والتي جُهزت بغرف للغاز ومحرق للجثث. وكان الاطباء يقررون من الذين «سيُطهرون»، أي القضاء على حياتهم. ويتم اعلام الاقارب بحالة الموت برسالة موحدة: «يحتم علينا واجبنا ان نخبركم بأسى ان ... قد مات هنا في ... نتيجة اصابته بالانفلونزا...، وقد حاول الاطباء جاهدين انقاذ حياته». كان يُحتفظ غالباً باجزاء جسم «قتيل الرحمة» وترسل الى المعاهد الطبية لاستعمالها لأغراض الدراسة. وسقط 120 000 شخص ضحايا «الموت الرحيم» مابين عام 1940 الى عام 1945. توقفت عملية تي 4 جزئياً في نهاية اغسطس / آب 1941 بسبب القلق الذي اثاره هذا العمل لدى عامة الناس والذي صار مصدر ازعاج لمكتب القائد العام (الفوهرر).

في نفس الوقت اصبحت الاعدامات الجماعية للسكان اليهود في دول البلطيق والاجزاء المحتلة من الاتحاد السوفياتي أمراً روتينياً. وما بين 29 و 30 سبتمبر / ايلول 1941 وقعت أكبر عملية منفردة، حيث قامت حينها مجموعة من آينساتز مدعومين من الشرطة بقتل 33 371 يهودياً رجالاً ونساءً واطفالاً رمياً بالرصاص في هاوية بابي يار خارج كييف.

كانت قوات الأس أس، تحت أمرة «مهندس» القتل الجماعي هاينرش هملر، هي المسؤولة عن ادارة تنفيذ الابادة. وتحدث هملر في اكتوبر / تشرين الاول 1943 عن «افناء الشعب اليهودي» وامتدح الاخلاص العالي للمنظمة والعاملين في تنفيذهم لمهمتهم: «لدينا الحق الاخلاقي، واجبنا نحو شعبنا هو قتل هذا الشعب الذي يريد قتلنا... لقد نفذنا هذا الواجب شديد الصعوبة بدافع حبنا لشعبنا. ولم يترك ذلك اي ضرر داخلي لنا، في انفسنا، في مزايانا». لقد حافظ القتلة رغم المصاعب على «استقامتهم».

كانت احدى اساطير ما بعد الحرب هو ان رفض تنفيذ امر في معسكرات الابادة او رفض المشاركة في عمليات القتل الجماعي كان عقابه الموت. الا ان مثل هذه الحالات غير معروفة. وكان عدد الذين طلبوا اعفائهم وتم نقلهم قليلاً جداً. لم يكن لدى الاغلبية مثل هذه الافكار. كان اليهود «حشرات» وكان المرء يؤدي عملاً مقدساً من أجل الفوهرر وأرض الاجداد. ولو كان الامر قد نُفذ بنوع من السرية لكانت هناك استفادة اقتصادية من تلك المبالغ والمقتنيات التي سُلبت من الضحايا.

«كانت الباصات تصل الى هادامار عدة مرات في الاسبوع محملة بعدد كبير من الضحايا. كان اطفال المدارس في المنطقة يعرفون هذه الباصات ويقولون: جاءت عربات القتل. كان سكان هادامار بعد كل مرة تصل فيها هذه العربات يرون الدخان المتصاعد من المدخنة. انهم يشعرون بالقلق جراء التفكير المتواصل باولئك الضحايا المساكين، وبالذات عند هبوب الريح وهذه الرائحة التي تقزز النفس. ان احدى نتائج هذه المبادئ التي تنفذ هنا تلك التعليقات التي يطلقها الاطفال عند حصول شجار بينهم مثل: ايها الغبي الاحمق، ستوضع في الفرن في هادامار».

رسالة من المطران الكاثوليكي في ليمبورج الى وزير العدل في 13 اغسطس / آب 1941.

رجوع

في البلطيق

كانت هذه الخارطة ملحقة بتقرير لمجموعة أينساتزا، والتي كانت منطقة نشاطاتها الرئيسية دول البلطيق. وتبين الخارطة عدد «الاعدامات المنفذة ضد اليهود» والتي أُشير اليها بتابوت ورقم. وأُشير الى استونيا على انها «خالية من اليهود». وكُتب في الاسفل: يُعتقد ان عدد اليهود الموجودين 128 000». وفي معظم الاحيان كانت مجموعات اينساتز تحصل على مساعدة من القوات الالمانية وقوات المليشيا المحلية في البلطيق وروسيا البيضاء واوكرانيا.

كتب افرام توري، الذي عاش في غيتو في كاوناس في ليتوانيا، في دفتر مذكراته عن ذلك اليوم الذي سيق فيه سكان الغيتو الى عملية «انتقاء». حيث تقرر من سيموت ومن سيبقى.

«كان صباحاً ممطراً يوم الثلاثاء 28 اكتوبر / تشرين الاول ومن الصعب رؤية السماء بسبب الضباب الكثيف وكانت العتمة تلف الغيتو باكمله. وهطلت الثلوج من السماء لتشكل طبقة خفيفة على الارض. وتدفق من جميع الجهات الرجال والنساء والاطفال والشيوخ والمرضى. كانوا يتقدمون ببطء بخطوات متعبة ثقيلة، كان الشيوخ والمرضى يستندون على اقاربهم وجيرانهم، والامهات يحملن اطفالهن الصغار. تحركوا نحو الامام في صفوف طويلة. والتف الجميع بمعاطف الشتاء والشالات او الاغطية لاتقاء البرد والرطوبة.

سار العديد من العائلات ببطء ممسكين بأيدي بعضهم، ومشوا جميعهم في اتجاه واحد – ساحة الديمقراطية. كان موكباً جنائزياً المعزون فيه هم الاموات. مشى نحو المجهول هذا الصباح ما يقارب الثلاثين الف، نحو مصير كان قد حسمه سلفاً حاكم متعطش للدماء.

كان صمتاً كصمت الاموات ذلك الذي خيم على هذا الموكب الذي مشى فيه عشرات الآلاف. تحرك الجميع ببطء نحو الامام، مستغرقين في افكارهم، كلٌ كان يفكر بمصيره ومصير عائلته، كلٌ كانت حياته معلقة بخيط واهٍ. ثلاثون الف شخص وحيدون، نساهم الله والعالم، تركوا لحكم العتاة، الذين يتحملون مسبقاً ذنب قتل العديد من اليهود».

رجوع

مجموعات اينساتز

ان الاحتلال الالماني للاتحاد السوفيتي في 22 يونيو / حزيران 1941، عملية باربا روسا، كانت المقدمة للقتل المنظم لليهود. ورافق الجيش الالماني اربعة مجموعات منقولة من تلك التي تسمى مجموعات اينساتز. كان افراد هذه المجموعات من الشرطة، وقوات الأمن وقوات الأس أس. كان عددهم في البداية 3000 شخص وكانت مهمتهم العمل خلف الخطوط وتحت حماية الجيش وقتل الشيوعيين الفاعلين و «اعضاء الحزب» من اليهود. وخلال وقت قصير اصبحت مهمتهم الرئيسية قتل «اليهود عموماً». وحتى الغجر تم تجميعهم وقتلهم. سجلت مجموعات اينساتز نشاطاتها بدقة بالغة وأرسلت التقارير بانتظام الى برلين. ويمكن من خلال هذه التقارير متابعة عمليات القتل يوماً بيوم.

تحتوي احدى هذه الوثائق على قائمة من سبع صفحات سُجلت فيها جميع الاعدامات التي نُفذت في ليتوانيا من 4 يوليو / تموز الى 1 ديسمبر / كانون الاول 1941 التي قامت بها احدى وحدات مجموعة اينساتز. والعدد الاجمالي هو 137 346 شخصاً: شيوعيون روس وليتوانيون، سجناء حرب روس، «ذوي الامراض العصبية»، ليتوانيون، بولنديون، غجر وانصار. وكان القسم الاكبر دون مقارنة هم اليهود من رجال ونساء واطفال. في المقتطف الذي يظهر هنا من يوميات افرام توري وصف لليهود في كاوناس فجر يوم 28 اكتوبر / تشرين الاول 1941 وهم في طريقهم الى عملية «انتقاء» كبيرة. تضم القائمة: «41/10/29 كاوناس... 2007 يهود، 2920 يهودية، 4273 طفل يهودي (تنظيف الغيتو من اليهود الفائض عددهم): 9200 شخص». لقد قتلت مجموعات اينساتز وفرق الشرطة والوحدات الاخرى حوالي مليوني شخص في اوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق.

ان عملية الحفر تستغرق الوقت الاكبر، بينما عملية الاعدام نفسها تتم بسرعة (100 شخص في 40 دقيقة)... لم يكن هناك أي تأثير على جنودي في البداية. ولكن بدا في اليوم الثاني ان بعض الافراد لا يمتلكون قوة الاعصاب الكافية للاستمرار في تنفيذ الاعدامات. انطباعي الشخصي ان المرء لا يصاب بأي عوائق نفسية خلال علمية الاعدام. على انها تظهر مع ذلك بعد عدة ايام عندما يخلد المرء للراحة في المساء ويفكر بهدوء وسكينة.

تقرير من الضابط والتر عن احدى الاعدامات
بلغراد، في 1 نوفمبر / تشرين الثاني 1941

استغرق الاعدام ثلاث ساعات الى اربع. اشتركتُ طوال الوقت في ذلك. الاستراحة الوحيدة التي اخذتها كانت عندما فرغ مخزن رشاشي من الذخيرة وكان لابد من تعبئته. لذلك يصعب عليّ ان اقول كم هو عدد اليهود الذين قتلتهم بنفسي خلال تلك الساعات الثلاثة او الاربعة، لانه خلال ذلك الوقت قام آخر بالاطلاق بدلاً عني. كنا نشرب خلال تلك الفترة الكثير من الخمر كي نحفز الرغبة في العمل.

الفريد ميتزنر، جندي الماني

رجوع

رجوع

القتل الجماعي للنساء والاطفال

سيق في 14 اكتوبر / تشرين الاول 1942 نساء واطفال يهود من الغيتو في ميسوتش في اوكرانيا الى وادٍ خارج روفنو. وقد قتلوا رمياً بالرصاص بنيران الشرطة الالمانية والمليشيا الاوكرانية.

في الصورة السفلى رجل شرطة يطلق «رصاصة الرحمة» على النساء اللواتي مازلن على قيد الحياة.

تكرر مثل هذا العمل في دوبنو في اوكرانيا يوم 5 اكتوبر / تشرين الاول 1942 ووصفها هيرمان فريدريك جريمة في ڤيسبادن في توضيح له ذكره بعد اداء القسم بعد انتهاء الحرب.

«توجهنا انا وموينك الى الحفر مباشرة. لم يوقفنا أحد. سمعت، وعلى فترات زمنية قصيرة، اطلاق الرصاص خلف كومة من التراب، قام الاشخاص الذين ترجلوا من الشاحنات، رجالاً ونساءً واطفالاً من مختلف الاعمار، بأمر من رجال الأس أس، الذين يمسكون في ايديهم بأسواط، بنزع ملابسهم ودفعها في اماكن محددة وحسب التصنيف الاحذية، الملابس الخارجية والملابس الداخلية. ورأيت كومة من الاحذية يمكن تقديرها مابين 800 - 1000 زوج واكوام كبيرة من الملابس.

دون صراخ او بكاء قاموا بنزع ملابسهم، ووقفوا في مجموعات للعوائل، قبلوا بعضهم وودعوا بعضهم وانتظروا الاشارة من احد رجال الأس أس الذي وقف على حافة حفرة ممسكاً بالسوط في يده. لم اسمع خلال ربع الساعة الذي قضيته واقفاً الى جانب الحفرة اي شكوى اوطلب الرحمة. ولفتت انتباهي عائلة من حوالي ثمانية اشخاص امرأة ورجل، كلاهما قارب الخمسين، واطفالهم، كانت اعمارهم تتراوح مابين سنة واحدة، ثمانية سنوات، وعشرة، وابنتان ناضجتان في سن العشرين والرابعة والعشرين. وحضنت امرأة عجوز الطفل ذي السنة وكانت تغني له وتداعبه. وصرخ الطفل فرحاً. تطلع الزوجان بعيون مليئة بالدموع. كان الأب ممسكاً بيد صبي في حوالي العاشرة من عمره، وتحدث معه حديثاً صامتاً. كان الولد يقاوم البكاء. وأشار الاب الى السماء، ومسح على رأس الولد، كان يبدو انه يوضح له امراً ما.

نادى حينها رجل الأس أس الواقف عند الحفرة على زميله. وقام هذا بفصل حوالي 20 شخصاً وأمرهم بالذهاب خلف كومة التراب. كانت العائلة التي تحدثت عنها من ضمن هذه المجموعة. لازلت اتذكر بالضبط كيف ان احدى البنات، سوداء الشعر رشيقة، عندما مرت قريبة جداً مني أشارت الى نفسها بيدها وقالت: «ثلاثة وعشرون سنة!»

من مجموعات اينساتز الى مصانع الموت

بما انه قد اتضح ان عمليات القتل الجماعي باطلاق النار قد اثارت انتباهاً كبيراً، واستغرقت وقتاً طويلاً ولم تكن كذلك ذات أثر جيد على نفسية القوات، بدأ البحث في خريف 1941 عن طرق أكثر فعالية لقتل عدد كبير من الناس. وبعد عدد من التجارب وجدوا الحل: الغاز. وكانت الطريقة قد جُربت في برنامج تي 4 عام 1941. فقد أُستعمل في مراكز «القتل الرحيم» غاز اول اوكسيد الكربون المحفوظ في اسطوانات حديدية. لكن هذا لم يكن اختياراً صائباً لعمليات قتل جماعي بهذا الحجم المخطط له. وبدلاً عن ذلك قُدم اقتراح لاستعمال الغازات المنبعثة من المحركات. وبدأ في 8 ديسمبر / كانون الاول 1941 استعمال عربات الغاز في معسكر الابادة شيلمنو، وفي 17 مارس / آذار 1942 كانت غرف الغاز جاهزة في بلزك لدخول أول وجبة من اليهود في الغيتو في ليوبلين. وأُستعملت في معسكرات بلزك وسوبيبور وتربلينكا غازات الديزل المنبعثة من محركات الدبابات الروسية الكبيرة. وكان عدد العاملين في هذه المعسكرات حوالي 100 شخص عملوا في تنفيذ تي 4.

وجرت في معسكر الاعتقال آوشفيتز تجارب خلال خريف 1941 باستعمال مادة زيكلون بي لمكافحة الحشرات، والتي تستخدم لمكافحة القمل في الثياب والاكواخ. وكانت النتائج فعّالة جداً. فقد أدى غاز سيانيد الهيدروجين المتحرر الى اختناق داخلي سريع. وسرعان ما بدأ استعمال زيكلون بي في عمليات القتل الجماعية في آوشفيتز، وأُستعمل كذلك في معسكر الابادة مايدانك وفي بعض معسكرات الاعتقال في المانيا. وبذلك قام عدد صغير نسبياً من رجال الأس أس ومساعديهم في قتل ما يقارب ثلاثة ملايين شخص في غرف الغاز التابعة للمعسكرات من ديسمبر / كانون الاول 1941 الى نوفمبر / تشرين الثاني 1944.

المخاطر الصحية لعربات الغاز على العاملين

مقتطف من تقرير في 16 مايو / أيار 1942 قدمه ضابط الأس أس اوجست بيكر. يتحدث التقرير عن عربات الغاز المصنوعة خصيصاً والمستعملة في اوكرانيا وصربيا ومعسكر الابادة شلمنو.

تم اجراء «الفحص الشامل» لسيارات النقل التابعة لمجموعات اينساتز دي و سي.

لقد رتبت الامور لتحوير سيارات نقل المجموعة دي لتظهر كأنها بيوت متنقلة (كرڤانات) وذلك عن طريق تثبيت شباك واحد في كل جهة في سيارات النقل الصغيرة، وشبابيك في السيارات الكبيرة، مثل تلك التي يراها المرء في بيوت الريف. لقد اصبحت سيارات النقل معروفة وصار يشار لها سرعان مشاهدتها بـ «سيارات الموت» ليس من قبل السلطات فقط بل والسكان المدنيين كذلك. وحسب رأيي لا يمكن المحافظة على هذه السيارات سرية مدة أطول برغم التمويه. (...)

اعطيت تعليماتي ايضاً الى العاملين ان يكونوا على بعد مسافة كافية من السيارات عند بدء فتح انابيب الغاز لتجنب المخاطر الصحية في حالة تسرب الغاز. اغتنم الفرصة لاركز انتباهكم الى مايأتي: تترك العديد من الوحدات افرادها ان يقوموا بالتفريغ بعد الانتهاء من العملية. لقد لفت انتباه قادة الوحدات ان هذا يمكن ان يسبب اصابات نفسية وجسدية كبيرة للافراد، اذا لم يكن مباشرة الآن فقد يكون فيما بعد. واشتكى الافراد من الصداع الذي يصيبهم بعد كل عملية تفريغ. ولاتوجد كذلك رغبة في تغيير الاوامر بسبب المخاطر المحتملة، ففي حال استخدام السجناء للقيام بهذا العمل فانهم سيغتنمون الفرصة للهرب. اتقدم بطلب الحصول على تعليمات مناسبة من اجل تجنيب الافراد من مخاطر الاضرار.

ان عمليات القتل بالغاز عادة ما تجري على نحو غير صحيح، ومن اجل انهاء العملية بأسرع وقت ممكن يقوم السائق بالضغط على دواسة الغاز الى أقصى حد. وتنتج عن هذا ان الاشخاص المراد اعدامهم يموتون بسبب الاختناق وليس عن طريق الدوار كما كان مخططاً. واتضح انه عند اتباع تعليماتي ووضع الدواسات على المعيار المطلوب يموت الاشخاص بسرعة وينام السجناء بهدوء. ولم يعد يلاحظ وجود وجوه ملتوية وتغوط وتبول لا اراديين كما كان يحدث سابقاً.

سأواصل اليوم رحلتي الى مجموعة اينساتز بي، يمكن الاتصال بي هناك للمزيد من التعليمات».

«أُجبر الاطفال طوال الشتاء وهم عراة تماماً، حفاة الاقدام على الوقوف في العراء في انتظار دورهم الى حجرة الغاز التي كانت تعمل تحت ضغط متزايد. تجمدت باطن اقدام الاطفال والتصقت بالجليد الموجود على الارض. وقفوا وهم يبكون: ومات قسم منهم متجمداً. خلال هذا الوقت كان الالمان والاوكرانيون يجيئون ويذهبون على طول طابور الانتظار ويضربون ويركلون الضحايا.

أحد الالمان، وكان اسمه سيب، كان سافلاً متوحشاً يستمتع بتعذيب الاطفال. كان عندما يضايق الامهات، ويتوسلن حينها اليه ان يتوقف لوجود الاطفال معهن، يأخذ الطفل من حجر أمه وأما يشطره الى نصفين او يمسك به من اقدامه ويضرب رأسه بحائط ثم يرمي بالجثة بعيداً».

يانكل فيرنك، أحد الاحياء من تربلينكا

عملية راينهارد

قُتل مابين مارس / آذار 1942 واكتوبر / تشرين الاول 1943 حوالي 1,7 مليون شخص في معسكرات الابادة في بلزك وسوبيبور وتربلينكا. كانت هذه المعسكرات داخلة من ضمن ما يسمى عملية راينهارد، والتي كان هدفها تفريغ بولندا من اليهود وسرقة ممتلكاتهم. لاشيء يذهب هدراً، علاوة على الملابس والنقود والامتعة الشخصية أُخذ ايضاً الشعر والتغليف الذهبي للاسنان. لقد قام بهذا العمل، وكذلك التخلص من الجثث، السجناء اليهود.

كانت المعسكرات ضيقة، حوالي 600 متر طولاً و 400 متر عرضاً. ولم يكن عدد الافراد الالمان كبيراً. كان في كل معسكر حوالي 30 جندي من قوات الأس أس ومئة شخص مستأجر من دول البلطيق. كانت المعسكرات المختلفة مبنية على نفس المبادئ، وكانت حسب وصف احد افراد الأس أس في السابق «بدائية ولكنها ماكنة موت دائرة على نحو متواصل». لم يكن هنا اطباء يصنفون الناس كما في آوشفيتز او مايدانك. ووصل الناس بالقطارات، وعلى الاغلب بالشاحنات. اخبروهم انهم سيعملون ولكن يجب في البداية «تعقيمهم من الجراثيم»، لذلك يجب ان يخلعوا جميع ملابسهم وتسليم كل اشيائهم، الرجال في جهة والنساء في جهة اخرى. وسيقوا بعد ذلك الى غرف الغاز.

أديرت المحركات وأُدخل غاز اوكسيد الكربون عن طريق انابيب الى تلك الغرف المعزولة تماماً. وانتهت العملية كلها في ساعة او ساعتين. واستطاعوا في يوم واحد قتل 15 000 شخص في تربلينكا، «ولكن عملنا حتى منتصف الليل» اوضح رجل الأس أس السابق. أُستعملت في البداية قبور جماعية لدفن الجثث، لكن في خريف 1942 بدأ حرق الجثث. ونجا من معسكر تربلينكا مئة يهودي في الأكثر وفي سوبيبور بضع عشرات وفي بلزك اثنان فقط.

رجوع

شاخصة طريق في تربلينكا:

يهود وارشو!

تدخلون الآن معسكراً مؤقتاً (الترانزيت) حيث تنقلون منه الى معسكر اشغال من اجل مكافحة الأوبئة يجب ترك الملابس والاغراض للتعقيم. يُسلم الذهب والنقود والعملة الاجنبية الى مكتب الخزينة مقابل ايصال بذلك. يمكن استلامها بعد ذلك عند ابراز الايصال. على جميع الوافدين تنظيف انفسهم بالاستحمام قبل مواصلة الرحلة.

معسكر الابادة وعدد الضحايا

شلمنو	152 000-
ديسمبر / كانون الاول 1941 – يوليو / تموز 44	320 000
بلزك	
مارس / آذار 1942 – ديسمبر / كانون الاول 42	600 000
سوبيبور	
ابريل / نيسان 1942 – اكتوبر / تشرين الاول 43	250 000
تربلينكا	700 000–
يوليو / تموز 1942 – اغسطس / آب 43	900 000
مايدانك	
اكتوبر / تشرين الاول 1941 – يوليو / تموز 44	أكثر من 360 000
آوشفيتز – بيركناو	
يناير / كانون الثاني 1942 – يناير / كانون الثاني 45	أكثر من 1 100 000

رجوع

فرانز ستانجل

يُدعى عادة في النقاشات حول الابادة انها كانت من تبعات «القتلة الجالسون وراء المكاتب» الذين حافظوا على عمل «ماكنة القتل». ولكن يجب الا يفقد المرء رؤيته ، مثل ما كتب المؤرخ كرستوفر براوننج: «وفي النهاية حلت الابادة لأن، وعلى المستوى الأكثر أهمية، أشخاصاً قتلوا آخرين باعداد كبيرة وعلى امتداد فترة زمنية طويلة».

حتى القادة في معسكرات الابادة كانوا بشراً، مثلنا جميعاً. كان فرانز ستانجل في البداية قائداً في سوبيبور وبعد ذلك في تربلينكا. القي القبض عليه في الستينات في البرازيل وأُعيد الى المانيا حيث حوكم هناك بجريمة قتل مئات الآلاف من الناس. ولكن في نفس الوقت الذي كان فيه ستانجل يُدير عملية قتل ضخمة، كان ايضاً أباً وزوجاً. المقتطفات التالية تتحدث عن خيار لم يُتخذ، لذلك فان السؤال لم يُطرح ابداً خلال الحرب. قام أحد الصحافيين في مقابلة له مع زوجة ستانجل بطرح هذا السؤال: «هل لك ان تُحدثينا (...) عن اعتقادك بما كان سيحدث لو اجبرت زوجك على الاختيار. لو كنت قلتي: (الوضع هو كالتالي، اني أدرك مدى خطورة ذلك، ولكن اما ان تقلع عن هذه الاعمال التي يقشعر لها البدن او سنتركك أنا والاطفال)». وأجابت تريسا ستانجل: «اعتقد انني لو خيرته بين أمرين – تربلينكا او أنا، لكان (...) نعم، لو وضع الامر على المحك لكان قد اختارني».

الا أن زوجها اختار طواعية المساعدة في قتل أكثر من نصف مليون شخص.

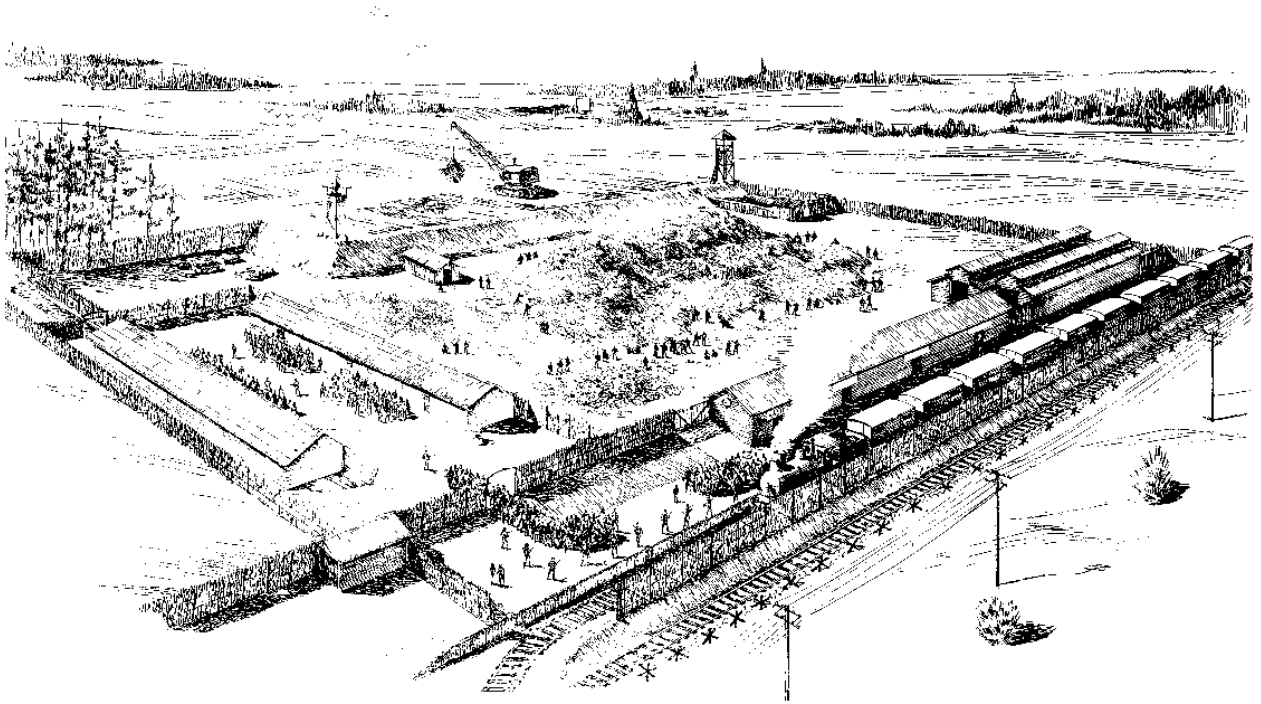

تربلينكا مصنع الموت

الوصول الى تربلينكا. يقع مبنى غرف الغاز، خارج الصورة في الجانب الايسر، لكن ماكان يدعى طريق رحلة السماء الى غرف الغاز يبدأ من النهاية القصوى لمبنى السجناء الطويل الموجود الى اليسار.

يعمل في هذه الساحة الكبيرة افراد التصنيف على فرز جبل من المقتنيات والحاجيات الشخصية الاخرى التي جلبها الناس معهم. ويظهر في الخلف حفارة قرب قبر جماعي. سيق الى تربلينكا حوالي المليون شخص لم ينجُ منهم سوى مئة شخص.

رسم هذا المخطط صموئيل ولينبيرج الذي كان سجيناً في تربلينكا، ونُشر في كتاب (عصيان في تربلينكا) Revolt in Treblinka. من ضمن الامور التي أُجبر على عملها كان قص شعر النساء قبل سوقهن الى غرف الغاز. قام ايضاً في فرز الاغراض الشخصية للقتلى التي ارسلت فيما بعد الى المانيا. شارك ولينبيرج في انتفاضة تربلينكا التي اندلعت في 2 اغسطس / آب 1943. وعاد الى وارشو حيث انضم الى حركة المقاومة البولندية وشارك في انتفاضتها في اغسطس / آب 1944.

رجوع

الابادة من خلال العمل

كانت الابادة من خلال العمل طريقة أخرى استعملها الالمان للقضاء على ارواح السجناء. لقد أُجبروا على أداء أعمال تافهة لا فائدة منها تحت ظروف شاقة للغاية. وأدى هذا مع سوء التغذية وفقدان الطعام، والظروف الصحية المزرية، ووحشية الحرس، والعقوبات التعسفية لأقل «جنحة» الى وقوع خسائر كبيرة بين السجناء في الآلاف من معسكرات الاعتقال والاشغال.

يصف جوزيف شوباك السجين في معسكر الابادة مايدانك «العمل» المهين في المعسكر.

«ثم ذهبنا الى (العمل). وطوردنا الى زاوية في الحقل منتعلين احذيتنا الخشبية بينما كانوا ينهالون علينا ضرباً بهرواتهم. وأُجبرنا هناك على ملء قبعاتنا أحيانا وسترنا أحياناً بالحجارة، والرمل المبلل والوحل والضربات تنهمر على رؤوسنا، نحملها بأيدينا فقط الى الزاوية المعاكسة من الحقل، نفرغ الحمولة، لنحمل واحدة اخرى جديدة، ونعود بها الى الزاوية المعاكسة وهكذا. كنا نجبر على الجري بين رجال الأس أس والسجناء المميزين وهم يصرخون، وهم متسلحون بالهراوات والسياط التي كانت تنهال علينا. كان ذلك الجحيم بعينه».

رجوع

«لأول مرة أحضر حتى الساعة الثالثة صباحاً عملية مثل هذه. ومقارنة بذلك اعتقد ان (جحيم) دانتي مجرد كوميديا. لم تكن تسمية آوشفيتز معسكر ابادة عبثاً!».

(...)

ان الاشتراك في مثل هذا العمل الذي يتم على السجينات من معسكر النساء. (...) عملية مهولة حقاً. انا أوافق تيلو الذي أشار الى اننا نجد انفسنا في قعر مؤخرة العالم (دبر العالم)».

من يوميات يوهان بي كريمر. طبيب الأس أس في معسكر الابادة آوشفيتز – بيركناو. 2 و 5 سبتمبر / ايلول 1942

آوشفيتز – بيركناو

منذ 1940 أصبح آوشفيتز معسكر اعتقال للسجناء السياسيين البولنديين. كان المعسكر يقع بالقرب من نقطة تقاطع كبيرة للسكك الحديدية، وسرعان ما نما ليصبح مجمعاً ضخماً يتكون من 40 معسكراً مختلفاً. كان هناك عدد كبير من الاطباء العاملين في المعسكرات وتركز نشاط العديد منهم على ما سمي بالتجارب الطبية. وأكثر المعسكرات شهرة آوشفيتز 1 (ستاملاجر)، آوشفيتز 2 (بيركناو) وآوشفيتز 3 (مونوڤيتز).

عانى السجناء كثيراً من نقص التغذية، والامراض، والعمل العبودي والارهاب الجسدي والنفسي. بدأت عمليات القتل الجماعي بالغاز في آوشفيتز نهاية 1941. ونقلت هذه العمليات خلال ربيع عام 1942 الى بيركناو، حيث بدأ استعمال غرفتين مؤقتتين للغاز بعد عملية تحوير لمبنى سكني. وانتهى العمل في بناء المحارق في بيركناو في ربيع 1943. وكانت ذروة عمليات القتل عند وصول دفعات اليهود الهنغار الى بيركناو خلال ربيع وصيف عام 1944. اذ كانت تصل ثلاث الى اربع دفعات يومياً بلغ تعدادها مابين 3000 الى 3500 شخص. ووضع عشر هؤلاء قيد العمل وقتل الباقون بالغاز. لم تستوعب حتى محارق بيركناو المدعمة هذا الضغط. لذلك أُحرقت الجثث في حفر. كانت آخر عمليات القتل بالغاز قد تمت في خريف عام 1944. وكانت قوات الأس أس الالمانية قد فككت وفجرت ما تبقى من غرف الغاز قبل دخول قوات الجيش الاحمر السوفيتي الى آوشفيتز – بيركناو في 27 يناير / كانون الثاني عام 1945. علاوة على ذلك قتل ما يقارب مليون يهودي من جميع اوروبا وقُتل في آوشفيتز ايضاً 000 75 بولندي، 000 21 غجري، 000 15 أسير حرب سوفيتي و 000 15 سجين من جنسيات اخرى. لقد قُتل في المعسكر ما لا يقل عن 1,1 مليون شخص.

رجوع

صور من بيركناو في الكتاب

A. الجزء الشمالي للرصيف (ص 58)
B. نساء واطفال خارج المحرق 2 (ص 59)
C. نساء واطفال في الطريق الى المحرق 4 او 5 (ص 60)
D. صور الغلاف

اماكن ومباني مهمة في المعسكر

1. رصيف الانتقاء
2. المحرق 2 مع غرفة غاز تحت الارض
3. المحرق 3 مع غرفة غاز تحت الارض
4. المحرق 4 مع غرفة غاز
5. المحرق 5 مع غرفة غاز وحفر للمحرق
6. «الصونا» – تسجيل السجناء
7. «كندا» تصنيف المؤشرات
8. اكواخ المرضى
9. معسكر العوائل الغجرية
10. معسكر الرجال
11. معسكر اليهوديات المجريات
12. معسكر العوائل من تيريزينشتاد
13. معسكر النساء
14. مبنى التجارب الطبية
15. «بوابة الموت» – مدخل القطار

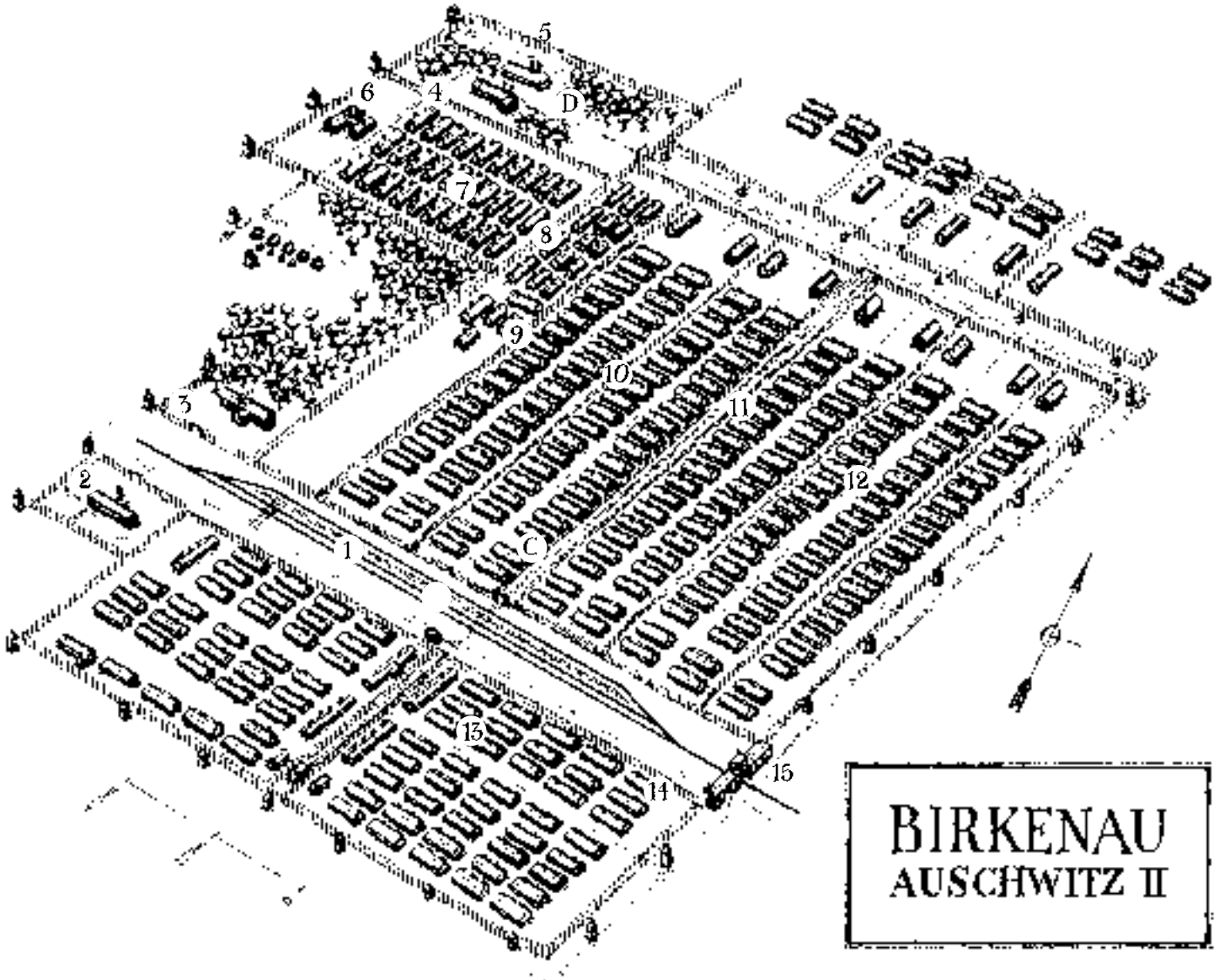

رجوع

الصور المئتان من بيركناو

لم يكن مسموحاً تصوير «الحل النهائي للمشكلة اليهودية». لكن العديد خرقوا هذا المنع، وبالدرجة الاولى خلال عمليات الاعدام الجماعي بالرصاص. التقط بعض الافراد من الجنود صوراً ارسلوها الى عوائلهم او عرضوها على اقاربهم واصدقائهم خلال الاجازة. ولم يُحافظ الا على القليل من الصور من داخل معسكرات الابادة.

لذلك يعتبر ألبوم Umsiedlung der Juden aus Ungarn (نقل اليهود من هنغاريا) وثيقة فريدة، وكان قد عُثر عليه في احد معسكرات الاعتقال عن نهاية الحرب. يُعتقد ان الصور التقطت في نهاية مايو / ايار او بداية يونيو / حزيران 1944. حيث بلغت عمليات نقل اليهود الهنغار الى آوشفيتز – بيركناو ذروتها. من التقط هذه الصور ولماذ التقطت أمر غير معروف. لقد رُتبت الصور وفق تتابع زمني ووضعت تحت عناوين خُطت باليد. كان العنوان الاول «وصول قطار نقل». يأتي بعد ذلك، حسب الترتيب، «التصنيف»، «رجال مازال بالامكان الاستفادة منهم»، « نساء مازال بالامكان الاستفادة منهن»، «رجال لم يعد بالامكان الاستفادة منهم»، «نساء واطفال لم تعد هناك حاجة لهم»، «التحويل الى معسكرات العمل»، وأخيراً «الممتلكات». ويأتي بعد العنوان الأخير صوراً لكميات ضخمة من الامتعة والاحذية الخ...، وفي النهاية صورتان لمحرق من معسكر اعتقال صغير. كان الرجال والنساء «الذين يمكن الاستفادة منهم» شباب واقوياء، اما «الذين لا حاجة لهم» فكانوا شيوخاً ومعاقين ونساء لهن اطفال. سيق هؤلاء الشيوخ والمعاقين والنساء ذوات الاطفال الى غرف الغاز مباشرة. نرى على صفحة الغلاف وهذه الصفحة والصفحات الآتية صوراً وضعت تحت عنوان «التصنيف» وأخرى من العنوان «نساء واطفال لم تعد هناك حاجة لهم».

الانتقاء. إحدى الصور العديدة اثناء عملية الانتقاء على رصيف بيركناو. شهد العديد من الناجين كيف كانت هذه اللحظة نهاية عوائلهم. يختار اطباء الأس أس والضباط الآخرون الاشخاص الذين سيدخلون المعسكر للعمل. في الجزء العلوي من الصورة قافلة من المصنفين، معظمهم من الاطفال والنساء والشيوخ في طريقهم الى غرفة الغاز في المحرق 2.

رجوع

Nicht mehr einsatzfähige Frauen u. Kinder

مصنفون يقفون خارج سياج المحرق 2. ربما بقيت من أمد حياتهم ساعة.
ستكون هؤلاء النساء واولئك الاطفال قد اختنقوا حتى الموت وتحولت جثثهم الى رماد قبل نهاية اليوم، في عملية صناعية مخططة. سيسيرون من مكان وقوفهم عبر حديقة صغيرة من خلال درج الى غرفة نزع الملابس. بعد نزع ملابسهم يدخلون الى غرفة الغاز المحاذية التي تستوعب 2000 شخص. يقفل بعد ذلك الباب الصلد المتين، ويطفأ النور وتطلق بعد ذلك حبيبات زيكلون بي مع سيانيد الهيدروجين. بعد تهوية الغرفة من الغاز يخرج السجناء اليهود الجثث لحرقها في افران المحرق. لا تستغرق هذه العملية كلها أكثر من ساعة او ساعتين.

«يسيرون في صفوف من خمسة اشخاص في شارع الوصول.
انه شارع المغادرة لكنهم لا يعلمون. يسيره المرء مرة واحدة.
يسيرون في انتظام جيد – كي لا يقترفون اي خطأ.
يصلون الى مبنى كبير ويتنفسون الصعداء. وأخيراً وصلنا.
وعندما يصرخون بالنساء لنزع ملابسهن، ينزعن في البدء ملابس الاطفال ويحرصن على عدم استيقاظهم كلياً. انهن يشعرن بالقلق والتذمر بعد سفر عدة ايام.
ويبدأن في خلع ملابسهن تحت انظار الاطفال المراقبة.
وعندما يحصلن على منشفة لكل منهن يسألن إن كانت مياه الاستحمام ساخنة كي لايبرد الاطفال.
وعندما يدخل الرجال عراة أيضاً الى الحمامات من باب آخر يقومون باحتضان الاطفال.
وربما يفهم حينها الجميع».

شارلوت ديلبو

رجوع

اولئك الصبيان الستمائة

يصف سالمن ليفنتال احد اعضاء مجموعة المهمات * Sonderkommando الفحص الانبوبي الطبي حادثة كان قد شهدها في معسكر آوشفيتز – بيركناو في 20 اكتوبر / تشرين الاول عام 1944. عُثر على النص المكتوب لحكايته عام 1961 مطموراً قرب أحد المحارق في المعسكر.

«سيق الى هنا في وضح النهار 600 صبي يهودي تتراوح اعمارهم مابين 12 و 18 عاماً. كانوا يرتدون ملابس سجناء طويلة ورقيقة جداً، وكانوا ينتعلون أحذية ممزقة وقباقيب خشبية. (...) عندما وصلوا الى المكان، أمرهم قائد المجموعة ان يخلعوا ملابسهم. ولاحظ الصبيان الدخان المتصاعد من المدخنة وفهموا في الحال انهم سيساقون للموت. وبدو في حالة من القلق الوحشي بالجري في المكان ويشدون شعرهم دون ان يعرفوا كيف السبيل الى الخلاص. وانفجر العديد منهم في بكاء مرير. كانت صرخات الشكوى غير المسموعة تصل الى مسافات بعيدة. (...)

خلع الصبيان ملابسهم بدافع الخوف من الموت، عراة وحفاة انطووا على انفسهم لتجنب الضربات ووقفوا دون حراك. تقدم صبي شجاع الى الآمر – الذي كان واقفاً بجانبنا – وتوسل اليه ان يدعه يعيش ووعده في نفس الوقت انه سينفذ أشق الاعمال. لكنه ضربه على رأسه بهراوته الغليظة.

وركض العديد من الصبيان الى اليهود في مجموعات المهمات ، وتعلقوا في اعناقهم وركعوا متوسلين اليهم ان ينقذوا حياتهم، وركض آخرون في هذا المكان الواسع (هرباً من الموت). وطلب الآمر من أحد حراس الأس أس وكان يحمل هراوة ان يساعده.

وارتفعت اصوات الصبيان الشابة مع مرور الدقائق حتى تحولت الى بكاء مر. وسمع هذا النشيج المرعب في كل مكان. تسمرنا في اماكننا مشلولين بسبب هذا البكاء والنشيج. ووقف رجال الأس أس وعلى وجوههم ابتسامة الغبطة دون اي اشارة على التألم، وظهروا بمظهر المنتصر المتفاخر، وساقوهم الى داخل الملجأ مع الضرب المبرح. (...)

كان بعض الصبيان مازالوا يركضون في المكان محاولين انقاذ حياتهم. وركض رجال الأس أس خلفهم يضربونهم بوحشية حتى تمت لهم السيطرة على الموقف واستطاعوا في النهاية ادخال الجميع الى الملجأ. كانت فرحتهم لا توصف. ألم يكن لديهم اطفال؟!»

* مجموعة منتقاة من السجناء اليهود يؤمرون بتنفيذ الاعمال التي لا يراد ان يقوم بها الجنود مثل عمليات الحرق والحفر وغير ذلك.

نساء واطفال بدأوا مسيرة 1,5 كيلومتر، الطريق الموصل الى المحرق 4 او 5 في آوشفيتز – بيركناو. يبدو في الصورة بعض عربات النقل واقفة على الرصيف.

العمل في الجحيم

كان ما يسمى مجموعة المهمات من السجناء الذين اجبرهم الالمان على أداء أكثر الاعمال المثيرة للاشمئزاز. وعُزل الاشخاص التابعين لهذه المجموعة تماماً عن السجناء الآخرين والعالم الخارجي، لأنهم يعرفون اسراراً مرعبة. كان عملهم «تفريغ» غرف الغاز، سحب الحشوات الذهبية من الاسنان، قص الشعر وبعد ذلك احراق الجثث في المحارق او الحفر. وهكذا يوماً بعد يوم. كانت حياة اعضاء هذه المجموعة قصيرة، وكانوا يُستبدلون بانتظام بآخرين «احياء أموات» جدد. وقد قال احدهم: «بالطبع كان بامكاني ان اضع حداً لحياتي، لكني كنت اريد البقاء لانتقم وأشهد على ماحدث. لا تظنوا اننا وحوش: اننا مثلكم تماماً، الا اننا أكثر تعاسة».

احد الذين بقوا على قيد الحياة الكاتب الايطالي بريمو ليڤي. وطبقاً لما قاله «فكرة وتنظيم Sonderkommando كانت جريمة الاشتراكيين القوميين الأكثر شيطانية. (...) ان هذا النظام يعني محاولة نقل اعباء الذنب الى آخرين – وبالتحديد الى الضحية – حيث يُسلب هؤلاء العزاء في كونهم غير مذنبين».

يقول ليڤي كان لمجموعة المهمات معنى واحد الا وهو: «نحن، الشعب المتسلط، من سيدمركم، لكنكم لستم أفضل منّا. اذا كنا نريد، وهذا ما نريد، نستطيع ان ندمر ليس اجسادكم فحسب، بل وحتى ارواحكم، بالضبط كما دمرنا ارواحنا». وطبقاً لما يقوله ليڤي، ان قبول النازية وجعلها منارة الاهتداء يقود الى فساد داخلي محتم.

«طوال الليل والنهار
كل الايام والليالي
كان دخان المداخن يتصاعد، يغذيه الوقود القادم
من جميع بلدان اوروبا».

شارلوت ديلبو

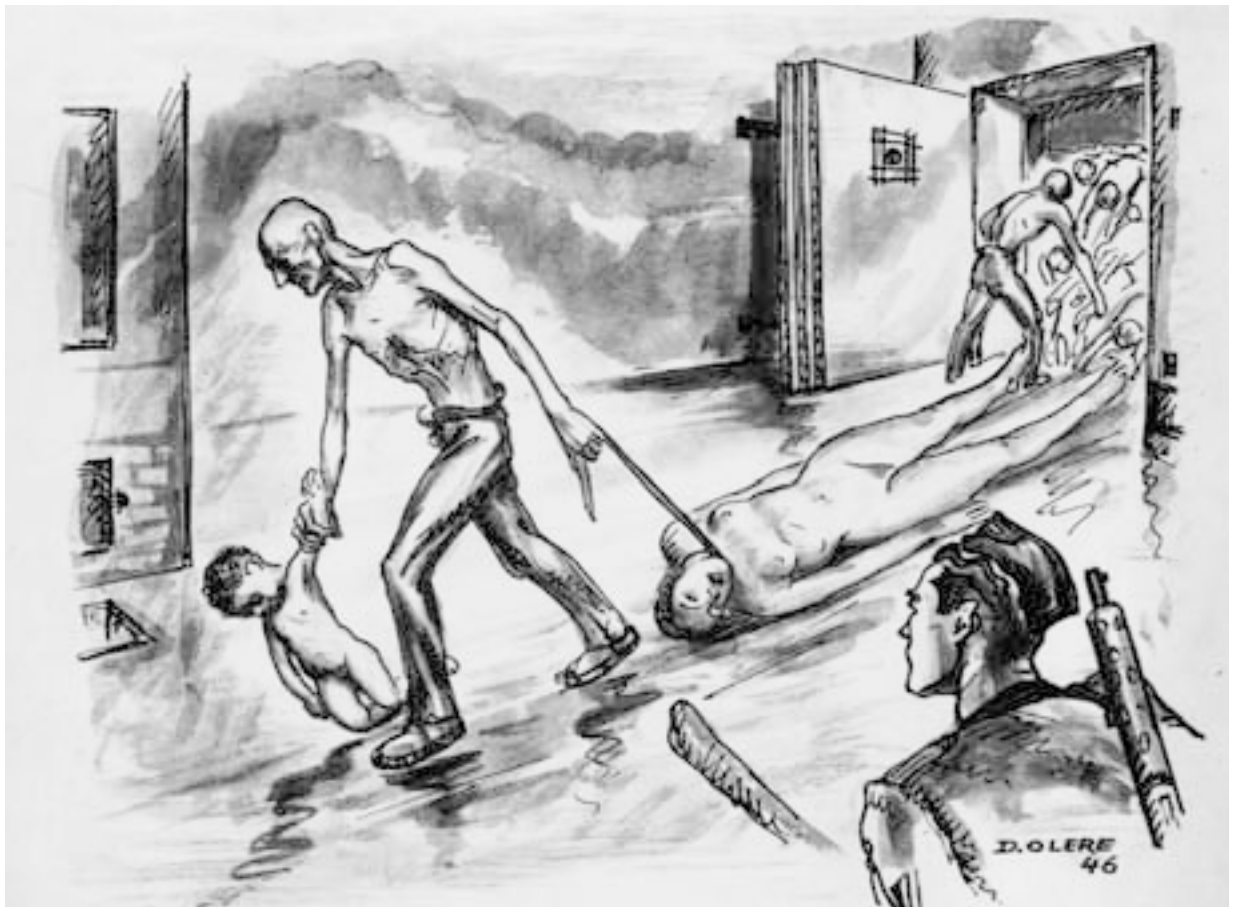

فتح بوابة غرفة الغاز. واحدة من عشرات الصور لعضو مجموعة المهمات الفرنسي داڤيد اولره، الذي قُدرت له النجاة. رسم اولره هذه الصورة بعد عام من انتهاء الحرب.

انتفاضة في الغيتو

على الرغم من الظروف المعيشية اللا انسانية كانت هناك انتفاضات ومحاولات للمقاومة في غيتو وارشو. تبين الصورة نقل بعض مناضلي المقاومة. وقد نجح البعض منهم في الفرار. تصف سيمشا روتم، احد الناجين، كيف تم الهروب من الغيتو.

«خلال الثلاثة ايام الاولى من المعارك كان اليهود هم اصحاب الموقف. وهرب الالمان حالاً الى بوابات الغيتو ساحبين معهم عشرات الجرحى. ومنذ ذاك الوقت قاموا بكل شيء من الخارج، من خلال القصف المدفعي وغارات الطائرات. ولم نستطع الصمود امام الغارات الجوية ولا أمام تكتيكهم القاضي باستعمال النيران في الغيتو. كان الغيتو يشتعل بلهب النيران (...) لا اعتقد ان هناك لغة بشرية تستطيع وصف الهلع الذي كنا نعيشه في الغيتو. ففي شوارع الغيتو، إن مازال بالامكان تسميتها شوارع، لانه لم يعد هناك وجود لها. كنا نعبر فوق اكوام من جثث الموتى التي تكدست فوق بعضها. لم يعد هناك مكان يمكن الذهاب اليه. وبالاضافة الى النضال ضد الالمان، كان علينا ان نقاتل ضد الجوع والعطش، ولم يكن لدينا اي اتصال مع العالم الخارجي، كنا منعزلين تماماً ومقطوعين عمن حولنا.

كنا في حالة اوصلتنا في النهاية الى عدم رؤية المعنى من مواصلة القتال. فكرنا في محاولة اختراق القسم الآري من وارشو للخروج من الغيتو. (...)

في الصباح الباكر كنا فجأة في الشارع في وضح النهار. تصوروا الموقف في الاول من مايو / ايار المشمس، ونحن واقفون هناك في الشارع، متوهمون اننا نقف بين الناس العاديين، ونحن القادمون من كوكب آخر. (...)

كان هناك دائماً حول الغيتو بولنديون متشككون يلقون القبض على اليهود. وباعجوبة استطعنا تجنبهم. وكانت الحياة في الجزء الآري من وارشو تسير على نحو طبيعي، كما كانت دائماً. المقاهي تعمل كالمعتاد، وكذلك المطاعم والباصات وعربات الترموای، ودور السينما كذلك. كان الغيتو جزيرة معزولة في وسط الحياة الاعتيادية.

المقاومة والمساعدة

احدى اساطير الابادة هو ذهاب ستة ملايين يهودي «كالخراف الى الذبح» دون مقاومة. ولكن في الحقيقة هناك آلاف الامثلة على المقاومة، من الانتفاضة في غيتو وارشو الى مجموعات الانصار اليهود التي قامت بهجمات ضد الوحدات الالمانية في غرب وشرق اوروبا. ونظمت في معسكرات الابادة والاعتقال مقاومة قام بها السجناء اليهود وغير اليهود. وأخمد الالمان كل محاولة للمقاومة بعنف لا مثيل له.

وكان الشباب على الاغلب، هم الذين قاموا بالمقاومة وخاطروا بحياتهم، بل وبحياة آبائهم واخوتهم وربما بحياة مئات آخرين. وكان السجناء من فرق العمل يعرفون ان اي عملية هرب تؤثر سلباً على اخوتهم في المصيبة، وحتى السجناء في معسكرات الابادة ترددوا رغم معرفتهم ان نهايتهم قريبة جداً. كان الامر الحاسم في العديد من القرارات هو الرغبة في الحياة، او في الاقل الموت بشرف.

كانت دعوة المنظمة النضالية اليهودية في جيتو وارشو في احدى الانتفاضات في يناير / كانون الثاني عام 1943 كالآتي:

«لا يفوز المرء بالحرية من خلال مسيرته خانعاً نحو الموت، كما تقاد الشاة للذبح. يفوز المرء بحريته من خلال شيء أكبر بكثير. في النضال! ان من يدافع عن نفسه يمتلك الامكانية لانقاذ نفسه! ان من يتخلى منذ البداية عن حقه في الدفاع عن نفسه – يكون قد خسر الموقف مسبقا! دع الناس يفيقون على حقيقة الا وهي النضال! نحن أيضاً نريد ان نعيش! نحن ايضاً لنا الحق في الحياة! (...). ليستيقظوا ويناضلوا من أجل حياتهم!»

ويقدر أن مجموعات المقاومة كانت منتشرة في حوالي 100 غيتو في اوروبا الشرقية. لكن شكل المقاومة الأكثر شيوعاً كان مجموعات الانصار في غابات اوروبا الشرقية. وبلغ عدد اليهود الذين قاتلوا في هذه المجموعات 20 000 شخص تقريباً، وكان بعض منهم عوائل نجحت في الهرب مع بعضها. أما في اوروبا الغربية فكان نشاط الانصار اليهود متركزاً في فرنسا وبلجيكا. وأخفت مجموعات الانصار العديد من اليهود. ونجح عدد قليل من الاطفال اليهود في العثور على مخبأ في دير او لدى عائلة مسيحية في بولندا، وهولندا، وفرنسا وتربوا غالباً طبقاً لتعاليم الدين المسيحي. لقد سنّ الالمان عقوبات قاسية ضد من يقوم «بجريمة» اخفاء اليهود، ولكن على الرغم من ذلك كان هناك أناس قاموا بارادتهم بهذا العمل.

الشكل الآخر للمقاومة كان محاولات تهريب اليهود خارج المناطق التي يسيطر عليها الالمان. ولم يكن ذلك بالسهل لان العديد من الدول، سويسرا مثلاً، أبقت حدودها مغلقة وقامت في عديد من المرات باعادة اليهود الذين نجحوا في الدخول. واستطاع قسم من اليهود الوصول الى فلسطين عبر رحلة طويلة، ووجدوا آخرون انفسهم في مكان أبعد مثل شنغهاي.

كانت المدينة يسيطر عليها اليابانيون. والذين كانوا حلفاء المانيا خلال الحرب، لكنهم لم يحملوا ايديولوجية الالمان التي تكره اليهود.

«أي شيء كان ممكناً ان يكون مقاومة، لأن كل شيء كان ممنوعاً. ان أي نشاط دل على ان السجين مازال محتفظاً بشيء من شخصيته وأصوله كان مقاومة»

اندريا دفوتو، نفساني ايطالي

«قال حينها بالروسية:«رفاقي، هذا أجمل يوم في حياتي لأنني هنا رأيت بعيني خروج هذه المجموعة الكبيرة من الغيتو!

... انني لا أقطع لكم وعوداً. اننا قد نموت ونحن نحاول ان نبقى على قيد الحياة، ولكننا سنحاول ما بوسعنا لانقاذ المزيد. سيتم الامر على هذا النحو. نحن لا نميز، نحن لا نقضي على الشيوخ والاطفال والنساء. ان الحياة صعبة، ونحن نعيش في خطر دائم، ولكن اذا انتهينا، اذا متنا، سنموت ونحن بشر».

موشي بايراش، احد اعضاء معسكر عائلة بيلسكي

الانصار في الغابة

كان اليهودي البولندي توفيا بيلسكي قد قرر الاختفاء عند ابتداء الاحتلال الالماني. وجمع حوله مجموعة من المناضلين في غابات غرب روسيا البيضاء. وقرر بيلسكي ان نشاط المجموعة لن ينحصر في الدفاع عن نفسها فقط، بل في البحث بنشاط عن اليهود المتضررين كذلك واقناعهم بالانضمام الى المجموعة التي اطلق عليها فيما بعد اسم انصار بيلسكي.

بلغ عدد الاشخاص الذين كانوا تحت حماية الانصار عند التحرير عام 1944 حوالي 1200 رجل وامرأة وطفل. ولأن المفهوم الذي كانت تهتدي به المجموعة هو ان انقاذ اليهود أفضل من قتل الالمان استطاعت المجموعة البقاء طوال الحرب.

ووجدت في غابات المناطق التي احتلها الالمان في شرق بولندا وغرب الاتحاد السوفياتي العديد من هذه المعسكرات العائلية. في النص المقتطف الى اليسار يتحدث موشي بايراش ماذا قال لهم بيلسكي عندما التقوه في الغابة.

الانتفاضة في غيتو وارشو

بعد نفي أكثر من 000 250 يهودي من وارشو الى تربلينكا بدا واضحاً لاعضاء المقاومة اليهودية المتبقين ان لا خيار آخر لهم غير المقاومة المسلحة. وفي 18 يناير / كانون الثاني 1943 دخلت القوات الالمانية الغيتو لنفي المتبقين من سكانه، وواجهتم عند ذاك هجمات مباشرة واطلاق للنار، وكانت اولى خسائرهم. وحتى لو كان الالمان قد نجحوا في تجميع 6000 يهودي لنفيهم الا انهم صدموا وانسحبوا. ولم يتعرض الغيتو لاعمال انتقامية وترك بسلام عدة أشهر. وخلال هذه الهدنة استطاعت حركة المقاومة الحصول على أكثر من مئة مسدس وبعض البنادق والرشاشات، علاوة على ذلك كانت لديهم قنابل يدوية وقنابل مصنوعة منزلياً. وجهز 800 امرأة ورجل انفسهم لقتال كانوا يعرفون انه محتم وحضّروا ملاجئ ومخابئ اخرى. وبدأت الانتفاضة في 19 ابريل / نيسان عام 1943 عند دخول الالمان الغيتو.

على الرغم من دخول الالمان الغيتو تدعمهم الدبابات، فقد جعلتهم كثافة المقاومة يغيروا تكتيكهم وبدأوا في استعمال المدفعية بل وحتى الغارات الجوية. وكتب مردخاي آنيليفتش أحد قواد الانتفاضة في اليوم السادس لها:

«هناك امر واحد جلي، ان ماحدث هنا يفوق أكثر توقعاتنا جرأة. لقد فر الالمان من الغيتو مرتين. (...) وخسائرنا بسيطة».

بدأ الالمان يوقدون النار في البيوت واحداً بعد الآخر، واجبروا المختبئين على الخروج ليطلقوا النار عليهم بعد ذلك. استمرت المعارك في الغيتو ثلاثة اسابيع. وكتب أحد رجال المقاومة من الذين بقوا احياء: «لقد قاومناهم، وهذا جعل الموت أسهل ومصيرنا عبء سهل الحمل».

4

لاتقل أبداً انك تسير الطريق الاخير
برغم السماوات الثقيلة كالرصاص الذي يحجب النهار الازرق
اللحظة التي حلمنا بها لابد آتية
وسيرتفع صدى اقدامنا معلناً: نحن هنا!

Sog nit kejnmol! كتب هذه الاغنية من وحي انتفاضة غيتو وارشو، هيرش جليك (1920 - 1943) الذي انضم الى الانصار في الغيتو في ڤيلنيوس عام 1943. واصبحت هذه الاغنية نشيد الانصار اليهود.

رجوع

«الساعة الرابعة تماماً تُرسل اشارة الى المجموعات ليتوجهوا مباشرة الى المرآب لاستلام اسلحة. روداك من بلوك هو المسؤول عن عملية التوزيع. يجب على جميع القادمين لاستلام الاسلحة ان يذكروا كلمة السر: «الموت» ويأتي الجواب مباشرة: «الحياة». «موت – الحياة»، «موت – حياة»... تتكرر الكلمات بوتيرة سريعة وتمتد الايدي لاستلام الاسلحة التي طال انتظارها، بنادق، مسدسات، قنابل يدوية. وفي نفس الوقت هناك هجوم على رجال الأس أس القتلة ذوي الاهمية في المعسكر. يهاجم القائد زلومير اثنين من حراس الأس أس مستعملاً فأساً ويصل الينا، فيتولى القيادة. وبالقرب من المرآب تقف عربة مدرعة المانية. وكان روداك قد تدبر الامر منذ زمن كي لا تعمل هذه المدرعة. ويحتل الآن موقعه خلفها ويبدأ في اطلاق النار على الالمان. وتردي رصاصاته كورت ميدلار صريعاً مع آخرين من كلاب هتلر. وتنجح مجموعة سودوفيتز في الاستيلاء على مخزن السلاح. ويوزع السلاح على الرفاق. لدينا الآن مائتا رجل مسلح. ويهاجم الآخرون الالمان متسلحين بالفؤوس والمعاول..... ويتساقط العديد من رجالنا موتى، لكن الالمان يتساقطون موتى ايضاً. ولا ينجوا الا عدد قليل منّا».

ستانيسلاف كون، أحد المشاركين في الانتفاضة
والناجين من معسكر الابادة تربلينكا

انتفاضات في معسكرات الابادة

من جميع محاولات المقاومة التي اندلعت خلال الابادة، كانت الانتفاضات في معسكرات الموت هي الأكثر شجاعة وأكثر يأساً. كان السجناء اليهود يعلمون ان الالمان لن يدعوهم على قيد الحياة. كان يمكن ان يموتوا في أي لحظة. وتبعت كل عملية هروب ناجحة مطاردة مكثفة. ومع ذلك فقد قامت ثلاث انتفاضات. واحدة في تربلينكا في اغسطس / آب 1943، وفي سوبيبور في اكتوبر / تشرين الاول من نفس العام، وفي آوشفيتز – بيركناو في اكتوبر / تشرين الاول 1944.

بدأت الانتفاضة في تربلينكا في مساء الثاني من اغسطس / آب حيث نجح بعض السجناء في الحصول على اسلحة بينما هاجم الآخرون الحرس بالفؤوس والمعاول وبأيديهم فقط. وأُحرقت بعض مباني المعسكر. ونجح العديد من السجناء السبعمائة في الهرب مستغلين الفوضى العامة التي نشبت. ولكن القي القبض عليهم بسرعة وقتلوا، وبلغ عدد الناجين بعد الانتفاضة والحرب أقل من المئة. واستمرت غرف الغاز في العمل اسبوعين بعد الانتفاضة.

لقد كانت انتفاضة سوبيبور الأكثر تنظيماً. وقُتل خلال الانتفاضة العديد من رجال الأس أس والجنود الاوكرانيين المساعدين. ونجح 320 سجيناً في الهرب من اصل 550 وقت قيام الانتفاضة. والقي القبض على 170 منهم وأعدموا، ولم يبق على قيد الحياة سوى 48 شخصاً عند انتهاء الحرب. بعد قيام الانتفاضة أُغلق المعسكر.

قلّت في خريف 1944 عمليات القتل الجماعي في بيركناو. وعرف اعضاء مجموعة المهمات ان ايامهم اصبحت معدودة. وفي 7 اكتوبر / تشرين الاول تم تدمير المحرق رقم 4 بمساعدة متفجرات تم تهريبها. ولم يُعرف ان كان هناك ناجون من هذه الانتفاضة. ومباشرة بعد الانتفاضة قرر قائد الأس أس هملر تفكيك غرف الغاز المتبقية وتدميرها.

رجوع

المقاومة المدنية الالمانية

حتى لو كانت المانيا ذات نظام الحزب الواحد الا ان المواطنين الالمان العاديين استطاعوا القيام بمقاومة. وكان هناك العديد من هذه الامكانيات. وقد كان خيار عدم دعم الخارجين على النظام متاحاً للجميع، لكن عدداً قليلاً من أخذ هذه الخطوة. لم تكن المقاومة غير النشطة للنظام أمر يُعاقب عليه، ان المقاومة النشطة فقط كانت تجلب مخاطر مباشرة. لم تبحث قوات الغستابو عن المعارضين السلبيين، لقد كانوا معتمدين على عشرات الآلاف من «المعلومات» المقدمة من المواطنين الالمان العاديين عن جيرانهم وزملاء عملهم ليستطيعوا التدخل.

ان مدى معرفة الشعب الالماني بعمليات القتل التي اقترفت بحق اليهود مسألة مُتنازع عليه، ولكنه امر لا شك فيه هو وجود معرفة بين الناس العاديين، وعلى الرغم من ذلك كان عدد المعترضين قليلاً جداً.

كان شهود يهوه احدى المجموعات التي اعترضت على النظام وقدمت خسائر كبيرة. لقد رفضوا أداء قسم الوفاء لهتلر والمانيا النازية. ان معارضتهم مدعاة للملاحظة اذ كان يكفي التوقيع على قصاصة ورق لتجنب العقاب. لكن لم يقم بذلك أحد. كان عدد مساندیهم في المانيا 000 20 شخص، وقد سيق الآلاف منهم الى معسكرات الاعتقال. ويعتقد ان 25 بالمئة منهم لقوا حتفهم.

وحدثت اعتراضات بين الشباب ضد النظام والاجبار على الاشتراك في كتائب هتلر، وكانت هذه الاعتراضات بين منظمة قراصنة أيدل فايس و «سوينج كدس» (الذين عبّروا عن انتقادهم برقصات محفوفة بالمخاطر على انغام موسيقى الجاز الامريكية). كان النازيون في البداية قليلوا الدراية في التعامل مع مثل هذه المجموعات على الرغم من المشادات المنظمة التي حصلت بين كتائب هتلر و «القراصنة». ووجه النازيون في خريف عام 1944 ضربات لهذه المجاميع، وبالدرجة الاولى لقيادتها وشنقوا العديد منهم.

وما بين يونيو / حزيران 1942 وفبراير / شباط 1943 كانت هناك مجموعة تسمى حركة الوردة البيضاء في ميونخ. كانت مجموعة معارضة صغيرة، نظمها الشقيقان صوفيا وهانس شول واستاذهم في الجامعة كورت هوبر. وقاموا بتوزيع المنشورات التي تحث على إدانة

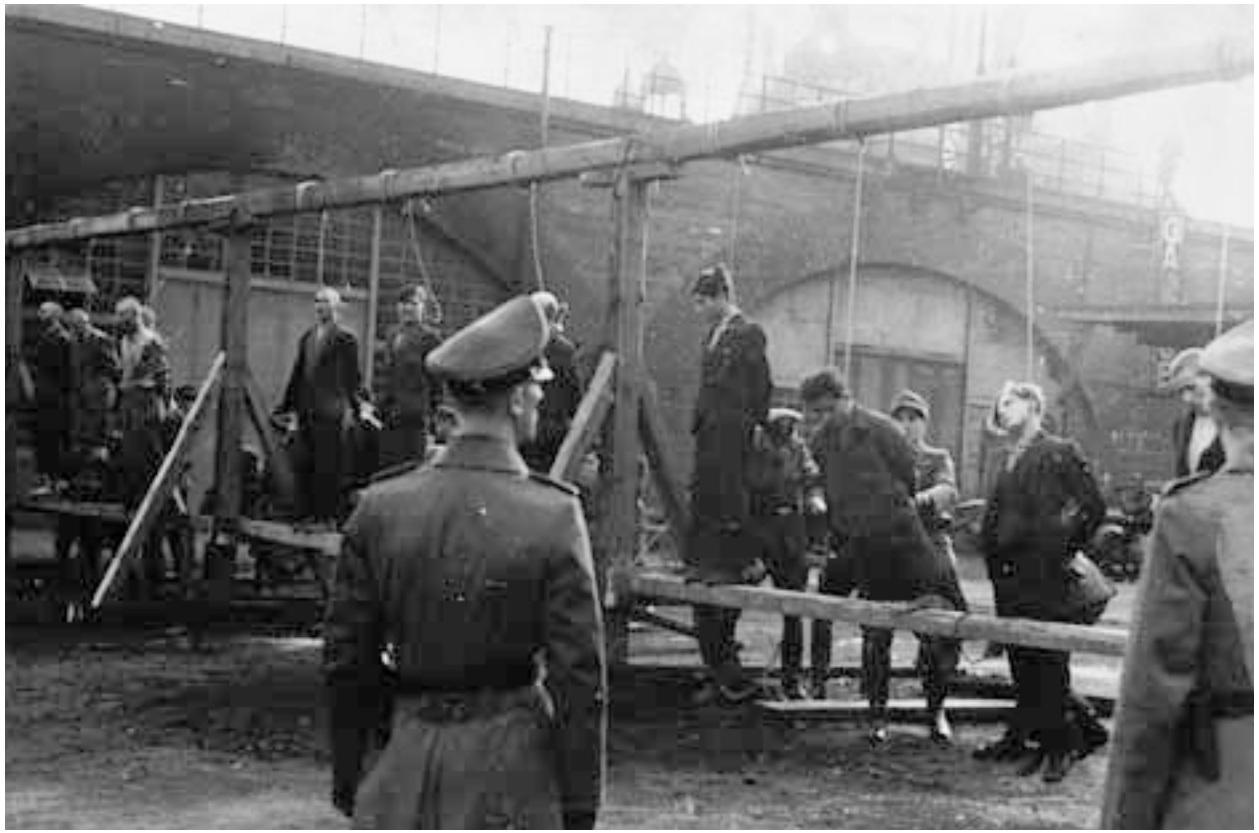

ناضلت حركة المقاومة الشبابية قراصنة ايدل فايس ضد كتائب هتلر. واعدم العديد منهم شنقاً في كولن في نوفمبر / تشرين الثاني 1944. مايلي واحدة من اغانيهم النضالية:

«لقد سقمنا قهر هتلر
لقد كُبلنا بالاغلال

لكن ساعة الحرية ستدق قريباً
وعندها سنحطم اغلالنا (...)

كتائب هتلر سنحطمها
ايدل فايس في المسيرة – لا يمكن لأحد ان يثنينا».

النازيين والاعتراض على قتل اليهود. واكتشف الغستابو نشاطهم وأُعدم اعضاء الوردة البيضاء وكتب احد الاعضاء، الكسندر شمورل في رسالته الاخيرة! «لقد ناضلنا مع هانس ضد النظام الالماني، أُكتشف أمرنا وحُكم علينا بالاعدام».

احتجاج روسن شتراسه

كان الاحتجاج على النازيين الاكثر لفتاً للانتباه هو ما حصل علنياً في شوارع برلين في مارس / آذار 1943. كان النظام قد تردد في نفي الرجال اليهود المتزوجين من نساء غير يهوديات خوفاً من حصول احتجاجات ومعارضة. ولكن وجود اليهود في برلين كان مصدر ازعاج كبير لوزير الدعاية جوزيف غوبلز، الذي اصدر امراً يقضي بنفي جميع اليهود الباقين في برلين. وسرعان ما اتضح ان المخاوف النازية كانت في محلها، فقد تحدت النساء الغستابو وقوات الأس أس وخرجن بالآلاف للاعراب عن احتجاجهن امام المبنى الذي سُجن فيه ازواجهن. كانت احدى المتظاهرات شارلوت اسرائيل وكان زوجها احد المعتقلين، قد وصفت ماحدث: كانت النساء يصرخن بوجه الحراس «انتم قتلة»، «وليس مرة واحدة وانما صرخنا وصرخنا حتى هانت قوانا». وأثمرت الاعتراضات عن نتائج، وأُطلق سراح أغلب الرجال. وشكل الرجال في الزواج المختلط نسبة ٩٨٪ من اليهود ممن استطاعوا البقاء على قيد الحياة في المانيا حتى انتهاء الحرب.

طفلان يهوديان المانيان بعد قدومهما الى انجلترا عام 1938. بسبب صعوبة الحصول على تأشيرة دخول لجميع افراد العائلة الى الدول الاخرى، اتخذ العديد من الآباء قراراً صعباً بارسال اطفالهم وحيدين حيث الأمان. بعد الليلة الكرستالية خُفف الكثير من القيود الصارمة بخصوص اللاجئين اليهود الى الدول الاخرى، وكان هناك استثناء خاص بخصوص الاطفال. نادراً ما إلتم شمل هذه العوائل بعد الحرب.

رجوع

السويد تقاوم

حتى لو كان هدف النازيين قتل «كل يهودي تقع ايديهم عليه»، الا انه كانت هناك تحديدات في امكانياتهم للقيام بذلك. واحدى هذه المحدوديات اوجدها اليهود المواطنين في دول اخرى كانت المانيا تحتاج الى علاقات جيدة معها. كان هذا يخص الدول المحايدة مثل السويد والدول التي كانت المانيا متحالفة معها.

بعد تنفيذ «الحل النهائي للمشكلة اليهودية» في النرويج عام 1942 إتضح للدبلوماسيين السويديين ان الجنسية السويدية كانت تمثل الحماية لقسم من اليهود. وتمت عمليات الاستفادة من هذا الوضع مع اليهود غير السويديين وبدا واضحاً للدبلوماسيين انهم لو استطاعوا انقاذ اليهود من النفي لكانت فرص هؤلاء الناس في العيش كبيرة.

بدأ الدبلوماسيون السويديون الاشتراك في مفاوضات يومية مع السلطات الالمانية في النرويج، والدنمارك، وهنغاريا، والمانيا، وفرنسا. ومن خلال التعبير الواضح للالمان بأن السويد لها مصالح سياسية في المعاملة الحسنة لبعض اليهود، لم يتمكن الالمان من معاملة هؤلاء الاشخاص كما كانوا هم يرغبون. وقد استعملت السويد مايمكن تسميته «المقاومة البيروقراطية» واثبتوا بذلك انه حتى الموظفين يمكنهم مقاومة النازيين.

واحرز السويديون نجاحاً في بودابست حيث استغل هناك ايڤان دانيلسون، بار انجر، لارش باري، وبالطبع راؤول ڤالنباري مناصبهم باعتبارهم دبلوماسيين محايدين لمساعدة 000 20 الى 000 30 يهودي. واستعمل هذا التكتيك في بودابست دبلوماسيون آخرون من سويسرا، ودولة الڤاتيكان، واسبانيا ودول اخرى.

تبين الصورة الدبلوماسي السويدي راؤول ڤالنباري خلف طاولة مكتبه في بودابست. وبمجيئه في يوليو / تموز 1944 حصلت البعثة الدبلوماسية على طاقة جديدة في النضال من اجل الحفاظ على اليهود في بودابست. وكتب الدكتور ألـ بورزولت الى وزارة الخارجية في 25 مايو / ايار 1944 بعد حصول أبويه على مساعدة من البعثة الدبلوماسية السويدية: «

... اسمح لنفسي هنا ان أعبر عن خالص شكري الى وزارة الخارجية الملكية والبعثة الدبلوماسية السويدية في بودابست لعملها السريع والمخلص، وستؤدي رسالة الحماية وظيفتها في كل الظروف: الا وهو تخفيف القلق والدعم المعنوي لوالدي. لابد ان شعور الاشخاص الذين يكون لهم هذا الوضع بوجود دعم دولة اوروبية لهم، يعني قيمة لا تقل عن الشعور بالحياة ذاتها...».

اعتقل الجيش الاحمر السوفيتي ڤالنباري في يناير / كانون الثاني 1945، ولم يعد بعدها الى السويد. وبقي مصيره مجهولاً.

«النازيون هم المذنبون... ولكن هل نحن دون ذنوب، هل بوسعنا ان نعمل شيئاً لانقاذ الضحايا ولم تتخذ الاجراءات الضرورية وبالسرعة الممكنة؟ لو ارادت الحكومتان البريطانية والاميركية القيام ببرنامج انقاذ يسد تلك الحاجة الكبيرة، لاستطاعتا القيام بذلك».

جورج بيل، اسقف تشيشستر (انجلترا)، 18 مايو / ايار 1943

المتفرجون

يقسم المؤرخون اليوم العوامل التاريخية اثناء الابادة الى ثلاثة اصناف اساسية – المجرمون، الضحايا، المتفرجون. ويعتبر الصنف الأخير من عدة اوجه اكثر تعقيداً من وجهة النظر الاخلاقية. من الصعب ان تحدد مسؤولية أعمال لم ترتكب، ومعرفة لم يعترف بها. لقد وصف النقاد تصرف المتفرجين، او النقص في اتخاذ موقف، على انه نوع من المشاركة. ولكن مثل هذا الحكم يجب ان يصدر بحذر كبير، اذا كان لابد من القيام بذلك.

نحن نعرف ان الذين يسمون متفرجين، هم بالدرجة الاولى الديمقراطيات الغربية، وقد وصلتها الكثير من التوسلات لمساعدة اليهود. هل كانت على هذه البلدان والمجموعات التي سميت المتفرجين مسؤولية انقاذ ملايين اليهود من مختلف الجنسيات؟ والجواب كان أبعد من ان يكون واضحاً خلال الاربعينات فارتفعت اصوات مختلفة.

لقد حارب الاتحاد السوفيتي من اجل وجوده. وحتى لو لم يقم البلد بالكثير من اجل مساعدة اليهود، لكن لم يكن في الاتحاد السوفياتي خلال الحرب تمييز ضد اليهود.

كان موقف الفاتيكان متذبذباً اتجاه النازيين. فقد ساعد العديد من الرهبان والقساوسة في اخفاء الاطفال اليهود خلال الحرب، وساعد آخرون بعد الحرب النازيين في الهروب الى امريكا الجنوبية. وساعد الرسول البابوي في بودابست انجلو روتّا الآلاف من اليهود، بينما قام في سلوڤاكيا القس جوزيف تيسو بارسال عشرات الآلاف من اليهود السلوڤاك الى غرف الغاز. ان مثل هذه التصرفات المتضاربة تجعل من الصعب اصدار احكام عامة. ان تقييم المتفرجين مسألة في غاية الحساسية.

رجوع

رجوع

«يبدو كأن الشعب في الرايخ الثالث كان يعلم الكثير عن (مثلاً قتل مواطني الدولة الالمان) او القليل عن (مثلاً مواطني الدولة اليهود) مما كان لهم الرغبة في معرفته. وما كان لا يعرفونه، لم يكن يريدون معرفته كذلك، لاسباب واضحة الفهم. لكن الرغبة في عدم المعرفة، تعني دائماً معرفة كافية لأن المرء يعرف انه لا يريد ان يعرف».

جي. بي ستيرن، مؤرخ انجليزي وشاهد عيان

عندما حررت قوات الحلفاء عند نهاية الحرب معسكرات الاعتقال والعمل اصيبوا بصدمة جراء ما شاهدوه، بحيث أمروا العديد من المرات السكان المحليين بدفن عشرات الآلاف من الجثث الهزيلة جداً التي صادفوها. ويبدو في الصورة مدنيون المان في نورنبيرج أُجبروا على حمل بقايا جثث سجناء معسكر الاعتقال وساروا بها خلال المدينة في طريقهم الى دفنها.

«لقد عايشت لدى والديّ (اللذين كان يؤيدان حزب الشعب القومي) انه يمكن ان يمتلك المرء افكاراً معادية للسامية دون ان تؤثر تلك الافكار على علاقة الشخص بالافراد اليهود. في الامكان الاعتقاد ان هناك آثاراً من التسامح في هذا الموقف، ولكني أنحو باللائمة على هذا الخلط بالذات لأنني قدمت فيما بعد كل الدعم لنظام سياسي غير انساني، دون ان اشكك شخصياً بنزاهتي ولطفي. عندما كان المرء يعظ ويعزو كل التعاسة التي اصابت جميع البلدان الى اليهود، او ان اليهود كانوا مشاغبين والدم اليهودي فاسد خلقياً، لم أُجبر على التفكير بالرجل العجوز السيد ليڤي او روسل كوهن: لقد فكرت فقط في الشبح الذهني المخيف (اليهودي).

وعندما سمعت ان اليهود اجبروا على ترك اعمالهم ومنازلهم وسجنوا في الغيتو، رسخ ذلك تلقائياً في عقلي ولم يتبادر الى ذهني ان هذا المصير سيكون مصيركم او العجوز ليڤي. ان اليهود فقط من لوحقواوتم تحييدهم ».

مليتا ماشمان، قائد في بوند دويتشر مدل،
فرع الفتيات (14 - 18عاماً) في كتائب هتلر

فتى يهودي يُهان في ڤينا عام 1938. حيث أُجبر على تخريب عقار يهودي تحت مراقبة اعضاء عاملين في الحزب النازي.

شهود على القتل الجماعي

منذ اليوم الاول للاحتلال الالماني لبولندا كان العنف والقسوة والوحشية جزءاً من الحياة اليومية. كان الضرر الذي جلبه النازيون للشعب البولندي – يهود وغير يهود – بليغاً جداً، ولازالت البلد تعاني من تأثيراته حتى الآن. وأُجبر البولنديين على ان يشهدوا لا بل ويعايشوا الابادة على ساحتهم. ولم يتعاون مع النازيين سوى عدد قليل من البولنديين، في الوقت ذاته كان امراً معتاداً ان يشي البولنديين باليهود الهاربين او أن يقبضوا نقوداً من العوائل مقابل اخفائهم، ليقوموا بخيانتهم بعد ذلك. ومن ناحية اخرى تحمل آلاف البولنديين مخاطر جمة عندما ساعدوا جيرانهم اليهود مخاطرين بحياتهم وحياة عوائلهم. والبولنديون هم الوحيدون الذين اسسوا حركة مقاومة هدفها انقاذ اليهود.

كانت العلاقة البولندية – اليهودية قبل الحرب معقدة ويغلب عليها طابع عدم الثقة والعدائية من كلا الجانبين. على الرغم من ذلك حدث ان قام معادون للسامية في مساعدة اليهود. وربما فعلوا ذلك لاسباب دينية او لعلاقات الجيرة. ماعدا اليهود والغجر ما عانت أي مجموعة أخرى بقدر المعاناة التي تعرض لها البولنديون. وأدى العدو النازي المشترك الى تقارب المصالح.

ولم يساعد ان اليهود الذين نجوا من الحرب (300 000 من اصل 3 ملايين يهودي بولندي) قوبلوا بعداء وبرودة عند عودتهم. وحدثت ملاحقات لليهود واعتداءات عليهم. وهرب العديد منهم من جديد. اما اليوم فقد بدأ العديد من الشباب البولندي يهتم بتاريخ يهود البلد، في بيوت العبادة الخاوية والمقابر المهجورة. لكن اليهود اختفوا.

اتذكر كامبو دي فيوري
في امسية ربيعية جميلة
على انغام الموسيقى الحية
في وارشو عند دولاب الهواء

غمرت موسيقى الشلاجر
اصوات الاطلاقات خلف اسوار الغيتو
ويرتفع الازواج الراكبون
عالياً نحو السماء الصافية.

من تلك البيوت الملتهبة
تحمل الريح احياناً تنانين سوداء
ويلتقط الناس في دولاب الهواء
اعلاماً في الهواء.
ترفع الريح القادمة من البيوت
الملتهبة تنورات الصبايا،
قهقهة الجماهير واعجابهم
في يوم أحد رائع في وارشو.

احد ما ربما يتناول الاخلاق
الناس في روما ووارشو
يتسوقون، يستمتعون، يمارسون الحب
غير آبهين بمحارق الشهداء.
شخص آخر ربما يتناول الاخلاق
ان كل ماهو انساني اختفى،
والنسيان ينغرس ويترعرع
برغم ان النيران لم تخمد بعد.

لكني فكرت هذه المرة
بوحدة أولئك الاموات.

من كامبو دي فيوري، تشيسلاف ميلوش
(ترجمها الى السويدية نيلس أوكه نيلسون)

رجوع

صف دراسي بولندي

تتحدث سيسليا برزيلوكا، التي كانت تلميذة في الصف، عن بعض زملائها اليهود في المدرسة ومصيرهم:

«القي نظرة على الاطفال في الصورة بعدسة مكبرة. انهم اطفال في الصف الخامس أ من مدينة كوزوفو من بودولين. انهم سعداء بقرب ابتداء العطلة المدرسية.

.عندما بدأتُ الدراسة طلب والدي ان أجلس دائماً مع الاطفال اليهود. كان يقول دائماً: «اليهود أناس أذكياء – يجب ان يستمع المرء لهم». ربما لهذا السبب اصبحت صديقةً قريبة منهم، وبالذات مع روزا وكلارا. اللتين كانتا تجلسان في وسط الصف. كانت روزا جدية. وكانت تظفر شعرها جدائل وتصففه على نحو حلزوني وتضع وردتين قرب اذنيها. وكانت الافضل في الحساب وتساعد الآ ّ خرين في هذه المادة. عندما قمنا برحلة جلبت معها خبزاً فرنسياً لجميع التلاميذ. كان والداها يملكان مخبزاً. والى جانبها كانت تجلس كلارا، وكانتا لا تفترقان. وكانت كلارا تجدل شعرها الموج الكثيف. كانت تسعد عندما يضحك الآخرون على تعليقاتها. وكانت سريعة البديهة ولطيفة. في الصورة تقف الى جانب الحائط، ويقف الى جانبها موشيو بياقته البيضاء المزدوجة. كان دائماً يرتدي مثل هذه القمصان. وكان دائماً يجلس واضعاً رأسه بين يديه ويفكر. حينها يقول الاستاذ: «موشيو، أنا متأكد انك تعرف الجواب». وفي الحقيقة كان يعرف ذلك بالفعل. سونيا الموجودة في الخلف الى اليسار، كانت الطفلة الوحيدة، حسنة الهندام وجميلة. كانت تسير راقصة وتغني ذاهبة الى الدروس. تأتي بعد ذلك سارة «هنا الى اليمين» بشعرها النحاسي الاحمر. كانت خجولة ولديها صعوبات في اللغة البولندية.

ثم هناك ايضاً فتاة وصبي لا أتذكر اسميهما (...).

عند مجيء الالمان قتل جميع الاطفال اليهود في هذه الصورة وفي المدرسة كلها- وآباؤهم واشقاؤهم واقاربهم.

اخذهم الالمان الى مقلع الحجارة واطلقوا النار عليهم. ومات بهذه الطريقة ثلث سكان مدينتنا. ونجا اربعة اشخاص فقط؛ أب وابنه اختبئوا في الاهوار بعيداً عن المدينة، وشموك وخطيبها اللذان حمتهما أمي. لقد خبأتهما في قبو منزلنا واعطتهما الطعام لمدة سنة ونصف. ولم تخبر حتى والدنا بذلك. وعاشا هذه المأساة في القبو، ورزقا بطفل، لكنه ولد ميتاً. ودفنا الطفل الى جانبهما. ولم نعرف ذلك الى حين تحريرهما».

الديمقراطيات تغلق ابوابها

ان الملاحقة المتوحشة التي مارستها المانيا النازية ضد اليهود كانت مشوشة للناس في البلدان الديمقراطية الغربية. فقد تصادمت التقاليد الانسانية مع الظهور الواضح للافكار المعادية للسامية. إذ تمنى العديد تقديم يد المساعدة للمتضررين، لكنهم في نفس الوقت اغلقوا ابوابهم خوفاً من ادخال آلاف اليهود. والقليل من السياسيين الذين تجرأوا على تحدي الاحكام المسبقة العميقة الجذور. وارتفعت اصوات عديدة مطالبة بمساعدة اليهود الالمان، لكن الذين كانوا على استعداد للانتقال من الكلام الى الفعل كانوا قلة. كان تصرف الحكومة السويدية في نفس الطريقة. فقد اعترف سيجفريد هانسون مدير ادارة الشؤون الاجتماعية: «لم يكن باستطاعتنا ان نضرب صدورنا ونقول، لقد ساعدنا اللاجئين بطريقة تدعم الحديث عن الاذرع المفتوحة. لم نكن كرماء على نحو خاص بشأن تصاريح الاقامة للاجانب، الذين لجأوا الى هنا هرباً من الملاحقة والارهاب».

في خريف 1942 كان هناك المزيد من المعلومات عن القتل الجماعي، وتزايد الضغط على الحلفاء للقيام بعمل ما، لكن العمل ازاء ذلك كان مايزال معدوماً تقريباً.

واخيراً عندما تحركت الحكومة الاميركية وأُسست منظمة لمساعدة اليهود، (مجلس لاجئي الحرب War Refugee Board)، اعترضت الحكومةالبريطانية وسمت المبادرة بلعبة دعائية. وعلى الرغم من النتائج التي حققتها المنظمة فقد اعتبر بعض المؤرخين السياسةالاميركية على انها «الاخفاق الاكبر للرئيس روزفلت». ويدعي المدافعون عن روزفلت ان الطريقة الافضل لمساعدة يهود اوروبا كانت محاولة انهاء الحرب بسرعة. وهذا صائب الى حد كبير، ولكن مع ذلك يريد العديد من المحللين انتقاد ما يسمى غالباً «اخفاق الديمقراطيات».

البحث عن مكان لجوء

لاجئون يهود من الباخرة أس أس سانت لويس بعد اجبارهم على العودة الى اوروبا. غادر في 13 مايو / ايار 1939 حوالي 1000 لاجئ يهودي هامبورغ على متن الباخرة الالمانية أس أس سانت لويس هرباً من النازيين. كان هدفهم كوبا، ولكن لم يُسمح لهم هناك بالنزول. وفشلت المحاولات كذلك في العثور على مكان لجوء في الولايات المتحدة الامريكية. وبعد حوالي شهر كان يجب عليهم الابحار الى انتفيربن في بلجيكا، ووصلوا الى هناك في 17 يونيو / حزيران. وبالرغم من ان بعضهم حصل على ملجأ في انجلترا، فقد وقع معظمهم في النهاية في ايدي الالمان وسيقوا الى معسكرات الابادة.

«اوقفنا العمل وتراكض الجنود والمدنيون الالمان الى الملاجئ. ولم يقم معظمنا بذلك. ربما نكون قد عبرنا بذلك عن شعورنا بالتفوق وبعض من الانتقام. لم يكن لدينا ما نفقده، كنا ننتظر فقط تهديم ذلك المصنع الضخم الذي كنا نشيده لمؤسسة آي جي فاربن اندوستري.

لم يختفِ ذلك الشعور بالسعادة عندما بدأ الامريكان بالقصف الحقيقي، وتكبدنا نحن ايضاً خسائر – قتلى وجرحى. كان جميلاً رؤية اسراب الطائرات تظهر في السماء الواحد بعد الآخر، تفرّغ قنابلها، تدمر المباني، وتقتل حتى الذين من الشعب المتسلط.

الامر المثير للمفارقة ان عمليات القصف رفعت معنوياتنا، وايقظت لدينا الأمل في النجاة والهروب من هذا الجحيم. وذهبت تخيلاتنا بعيداً ورأينا وجود علاقة مشتركة بين الحلفاء وتلك الحركة السرية الصغيرة في المعسكر التي كنت على اتصال بها. وفكرنا في ترتيب مشترك بين الدمار والهرب، الدمار القادم من السماء عن طريق الطائرات القاذفة للقنابل، وموتنا، بينما نحن نهرب، حتى لو أُجبرنا على ان نكون قنابل بشرية.

للأسف لم يحدث كل هذا».

شالوم ليندنباوم، أحد الباقين من آوشفيتز – مونوڤيتز

قصف آوشفيتز

تمت عمليات النفي من هنغاريا عن طريق سلوڤاكيا الى آوشفيتز من مايو / ايار الى يوليو / تموز 1944 والعالم بأجمعه ينظر. وتوسلت العديد من المنظمات والشخصيات الى الحكومات الامريكية والبريطانية ان تفعلا شيئاً ما لايقاف حركة المرور هذه. وطُلب على نحو خاص قصف معسكر الابادة سيء الصيت آنذاك بيركناو او تدمير خطوط السكك الحديدية.

كانت الحرب في عامها الأخير وكان الحلفاء يسيطرون على المجال الجوي الاوروبي. كانت الطائرات الامريكية تقلع من ايطاليا وتحلق يومياً تقريباً فوق هذه المنطقة وتطير بالقرب من المعسكر. ولكن لاسباب عديدة رفض الحلفاء الاستماع لهذه الدعوات اليائسة. وكانت بعض هذه الاسباب من بعض الجهات الرسمية تعطي انطباعاً أخرق. وأجاب الوزير البريطاني ريتشارد لو القائد اليهودي حاييم وايزمان في سبتمبر / ايلول 1944: «لقد درست قيادة القوة الجوية الامر بعناية فائقة، وللأسف عليّ ان اخبرك وبسبب المصاعب التقنية الجمة ليس هناك خيار تحت هذه الظروف سوى رفض طلبكم». وادعى بعض المؤرخين ان العداء للسامية لعب دوره. وما زال الخلاف قائماً حتى الآن: لم تُستغل الفرصة لعمل شيء ما من اجل اليهود وهم في طريقهم الى غرف الغاز.

رجوع

العِبر

تحدثت الكاتبة الفرنسية شارلوت دلبو، التي كانت سجينة سياسية في آوشفيتز – بيركناو، عن الاساس الذي لا قاع له والذي اوجده عالم المعسكر النازي. لقد حرضتنا الكاتبة على محاولة مراقبة هذا العالم دون ان نغض النظر، ونحاول «ان نفهم». شعرت في الوقت نفسه ان المعرفة التي منحتها اياها خبراتها كانت «عديمة الفائدة».

ان شرور الابادة تشكل تحدياً متطرفاً ضد قدرتنا على استخلاص العبر.

ومازال الدمار الذي حدث اثناء الحرب العالمية الثانية خارج نطاق قدرتنا على الفهم. كان للحرب عاملان. فقد كانت من جهة حرب سياسية «تقليدية». فقد عشرات الملايين حياتهم فيها. اما العامل الآخر فكان مختلفاً، إذ كان امراً جديداً. لقد كانت حرباً ايديولوجية، وموجهه على نحو رئيسي ضد اليهود والهدف هو محو وجودهم البيولوجي في اوروبا. إن كان لليهود مستقبل في اوروبا سيبقى سؤالاً مفتوحاً، ولكننا متأكدون من ان تاريخ اوروبا وتطورها قد تأثر للأبد – وحصل ذلك بطريقة سلبية.

اننا نعرف الكثير عن القتل الجماعي لليهود. و «كيف» كان لفترة طويلة سؤالاً مهماً للباحثين. ولكن السؤال عن «لماذا» – لماذا مثلاً 90 في المائة من الاطفال اليهود في اوروبا والذين تقل اعمارهم عن 15 سنة، عام 1939، يجب ان يموتوا – وهذا أمر مهم اليوم كما كان مهم للضحايا حينها. هناك مفكرون يدعون بأننا لن نفهم أبداً «لماذا»، وان فهماً مستقبلياً تاماً للابادة سوف يكون خارج نطاق مقدرة الفهم البشري.

لكن انكار موروث ما بعد الابادة او عدم الاهتمام به يجلب مخاطر كبيرة لمستقبلنا المشترك. لقد قال الكاتب بريمو ليفي: «انه ليس بالامر السهل والمريح النبش في هذا الاساس من الشر (...) يحث المرء الى النظر بعيداً بتألم ويرفض ان يرى ويسمع: انه اغراء على المرء ان يقاومه». «يتمنى المرء لو ان الموضوع لم يكن، انه معتم وبغيض. ولكنه منذ حصول الابادة كان وسيبقى جزءاً من الارث الاوروبي».

في نظر المؤرخ عمر بارتوف، انه امر مخيف جداً «عدم امكانية تعلم شيء من الابادة». الابادة «مرة اخرى دون معنى، محتواها الشامل والفارغ كلياً» يجعل جميع الاسئلة التي تدور حول العِبر التي تُستخلص منها سخيفة.

وهذه وجهة نظر قوية. الابادة هي ذلك الثقب الاسود في تاريخ العالم المعاصر والتاريخ الاوروبي. لقد حدثت الابادة لان اشخاصاً مثلي ومثلك اختاروا التخطيط لقتل جماعي وتنفيذه خلال سنوات طويلة متتالية. كان بأمكانهم ايجاد اختيار آخر. كان ينبغي بهم القيام بذلك.

لذلك ستكون المسؤولية دائماً على عاتق الآباء، المعلمين، السياسيين وجميع البالغين ان يعلموا الاطفال، واولئك يعلمون بدورهم اطفالهم، ان الاختيار الجيد متوفر – ولكن فقط اذا رأى المرء وعرف الى اين سيقود الاختيار السيء.

«هذه الجرائم لا مثيل لها بسبب عدد الضحايا المرعب. وأكثر رعباً هذا العدد الكبير من الاشخاص الذين اتحدوا على اقترافها. (...) لقد تنافسوا على القسوة والجريمة».

روبرت أتش جاكسون

حاكم في محاكم نورنبيرج

أه، انتم الذين تعرفون
أتعرفون ان الجوع يولد اللمعان في العيون والعطش يجعلها اكثر
عتمة
أه، انتم الذين تعرفون
أتعرفون ان بامكان المرء رؤية امه تموت
دون ان يبكي
آه، انتم الذين تعرفون
أتعرفون أن المرء يشتاق صباحاً الى الموت
وفي المساء يتملكه الخوف منه
آه، انتم الذين تعرفون
أتعرفون ان نهاراً واحداً أطول من عام
ودقيقة واحدة أطول من حياة
أه، انتم الذين تعرفون
أتعرفون ان ساقاً أرق من عين
وأن عصباً أقوى من ساق
وأن القلب أصلب من الفولاذ
(...)
أتعرفون ان العذاب لا نهاية له
أن الفظاعة لا حدود لها
أتعرفون ذلك
انتم الذين تعرفون

شارلوت دلبو

(ترجمتها الى السويدية: ايڤا اوكربيرج)

رجوع

رجوع

Bilder och illustrationer الصور والمخططات

Omslaget och sid 22, 25, 26, 29, 31, 41, 42, 55, 58, 59, 60, 62, 64, 71 Yad Vashem, Jerusalem
صفحة 3:1 och 2, 7, 30 Serge Klarsfeld från boken »French Children of the Holocaust«
5 Oded Zan/Elias Sourasky Central Library, Tel Aviv University
6, 43 Pressens Bild
8, 20 Wiener Library, London
10, 74 مأخوذ من كتاب»And I still see their faces« بتصريح من the Shalom Foundation Collection of Golda Tencer-Szurmiej.
11 Anne Frank House, Amsterdam
12 Friedrich Seidenstücker/Bildarchiv Preussischer Kulturbesitz
13 Hans Firzlaff/Satire-Verlag, Hannover
15 Robert A Schumuhl/USHMM Photo Archives, Wash. D.C.
16, 69 FLT PICA
18, 35, 36, 39, 72, 79 IMS/AKG
21, 75 SVT Historiska Bildarkivet
24, 32, 44, 53, 57, 65 Jakob Wegelius
28, 40 Ella Liebermann-Shiber
37 Institut Pamieci Narodowej, Warszawa
46, 47 Hessisches Hauptstaatsarchiv, Wiesbaden
48 Nazi Conspiracy and Aggression, vol. 8
50:1 و،مع 2 USHMM Photo Archives, Wash. D.C.
54 Samuel Willenberg
61 David Olère
67 George Schodl/IMS
68 IMS

Citatförteckning قائمة بالمقتطفات

s. 4 Chamberlain, H.S., صفحة. 269
s. 5 P. Em. Lithander مقتطف Stare, J., صفحة. 41–42
s. 6 Adolf Hitler cit i von der Grün, M., صفحة . 108–109
s. 7 Stuckart/Globke مقتطف i von der Grün, M., صفحة . 96
s. 8 Lagen om Hitlerjugend مقتطف von der Grün, M., صفحة . 106
s. 13 Bayerns lag مقتطف Burleigh, M. & Wippermann, W., صفحة. 114–115
s. 14 Tysk homosexuell man مقتطف Stümke, H–G., صفحة . 115–116
s. 17 Hertha Nathorff مقتطف Graml, H., صفحة . 210
s. 18 Hertha Nathorff مقتطف Graml, H., صفحة. 207–208
s. 19 Segerstedt, T., صفحة. 48–49
s. 20 Hilma Geffen-Ludomer/Lore Gang-Salheimer/Martha Appel مقتطف Friedländer, S., صفحة. 38
s. 21 Facktidskrift för bibliotekarier, مقتطف Burleigh, M.& Wipperman, W., صفحة. 83
s. 22 Reinhard Heydrich مقتطف Noakes, J.& Pridham, G., صفحة. 1053, vol. 3
s. 23 Rudashevski, Y., صفحة. 31
s. 24 Ringelblum, E., صفحة . 73
s. 26 Chaim Kaplan مقتطف Kaplan, C.& Katsh, A., صفحة . 175
s. 27 Ringelblum, E., صفحة . 167
s. 28 Jacob Gens مقتطف Margaliot, A., s. 453–454
s. 28 Liebermann-Shiber, E., صفحة . 30
s. 29 Blady Szwajger, A., صفحة. 33–34
s. 30 Odette Daltroff-Baticie مقتطف Zuccotti, S., صفحة. 115
s. 33 Ley, R., صفحة . 231
s. 34 Deportationsinstruktioner مقتطف Noakes, J.& Pridham, G., صفحة. 1078–1079, جزء. 3
s. 37 Halina Birenbaum مقتطف Birenbaum, H., صفحة . 34–36
s. 38 Friedländer S., صفحة . 205
s. 39 Josef Reinhardt مقتطف Krausnick, M., صفحة . 97
s. 40 Perechodnik, C., صفحة . 46
s. 41 Hermann Friedrich Gräbe مقتطف Rittner, C.& Meyers, S., صفحة . 43
s. 41 Hertha Josias مقتطفLomfors, I.,صفحة81
s. 41 Müller, T., صفحة . 68–69
s. 41 Pagis, Dan. مقتطفSchiff, H.,صفحة. 180
s. 42 Delbo, C., صفحة . 11
s. 43 Sachnowitz, H., صفحة . 13–14
s. 45 Ivan Danielsson مقتطف Levine, P. A., s.275
s. 46 Albert Widmann مقتطف Burleigh, M., صفحة s. 119
s. 46 رسالة أصلية»eutanasi« centret Bernburg, مقتطف Noakes, J. & Pridham, G., صفحة .1028, جزء . 3
s. 47 Katolske biskopen i Limburg, مقتطف Noakes, J. & Pridham, G., صفحة . 1039–1040, جزء . 3
s. 48 Tory, A., صفحة . 49
s. 49 Löjtnant Walther مقتطف Schoenberner, G., صفحة . 86
s. 49 Alfred Metzner مقتطف Schoenberner, G., صفحة . 84
s. 50 Hermann Friedrich Gräbe مقتطف Schoenberner, G., صفحة . 83
s. 51 August Becker مقتطف Margaliot, A., صفحة . 419–420
s. 52 Yankel Wiernik مقتطف Glass, J., صفحة . 123
s. 53 Text på skyltar i Treblinka, cit i Noakes J. & Pridham G., صفحة.1154, vol. 3
s. 54 Theresa Stangl مقتطف Sereny, G., s.136, صفحة .361
s. 55 Joseph Schupack مقتطف Goldhagen, D., صفحة . 294
s. 56 Kremer, J. P. وآخرون , صفحة . 153–154
s. 59 Delbo, C., صفحة . 16–17
s. 60 Salman Lewental مقتطفPiper, F. وآخرون صفحة . 250–251
s. 61 Delbo, C., صفحة . 18
s. 61 Levi, P., صفحة. 36–37
s. 62 Simcha Rotem مقتطف Lanzmann, C., صفحة. 250–253
s. 63 Upprop till motstånd, Margaliot, A., صفحة. 303
s. 63 Andrea Devoto مقتطف Piper, F., Swiebocka, T., صفحة . 199
s. 64 Moshe Bairach مقتطفTec, N.,صفحة. 3–4
s. 65 Mordechai Anielewicz, مقتطفYahil, صفحة. 482
s. 66 Stanislaw Kon مقتطف Yahil, L., صفحة. 484
s. 67 Edelweisspiraterna مقتطف Peukert, J.K., صفحة . 158
s. 69 L. Porszolt مقتطف Levine, P. A., صفحة. 269
s. 70 George Bell مقتطف Gilbert, M., Auschwitz, صفحة . 137
s. 71 Stern, J.P., صفحة. 193–194
s. 72 Melita Maschmann مقتطف Noakes, J. & Pridham, G., صفحة . 544–545, جزء .2
s. 73 Milosz, C., ترجمها الى السويدية : Nils Åke Nilsson. Möte Brombergs Bokförlag, Uppsala 1980, صفحة. 30–32
s. 74 Cecylia Przylucka مقتطفTencer, G., صفحة . 138
s. 75 Sigfrid Hansson مقتطفLindberg, H., صفحة. 208
s. 76 Shalom Lindenbaum مقتطف Gilbert, M., صفحة . 315
s. 76 Richard Law مقتطفRubenstein, R., صفحة. 27
s. 77 Levi, P., صفحة. 36–37
s. 77 Bartov, O., صفحة . 89
s 77 Robert H. Jackson مقتطفYahil, L., صفحة . 654
s 78 Delbo, C., صفحة . 21

رجوع

Bibliografi قائمة بالمصادر

Bartov, O., Murder in Our Midst: The Holocaust, Industrial Killing and Representation, New York, 1996.

Berenbaum, M. تحرير واعداد , A Mosaic of Victims. Non-Jews Persecuted and Murdered by the Nazis, London, 1990.

Bezwinska, J., Czech, D. تحرير واعداد , Auschwitz in den Augen der SS, Oswiecim, 1978.

Birenbaum, H., Hope is the Last to Die, Oswiecim, 1994.

Blady Szwajger, A., © 1988, 1990, I Remember Nothing More: The Warsaw Children's Hospital and the Jewish Resistance, London, 1990.

Browning, C., Ordinary Men, Reserve Police Battalion 101 and the Final Solution in Poland, New York, 1993.

Bruchfeld, S., Förnekandet av Förintelsen. Nynazistisk historieförfalskning efter Auschwitz, Stockholm, 1996.

Burleigh, M., Death and Deliverance, ›Euthanasia‹ in Germany1900–1945, Cambridge, 1994.

Burleigh, M., Wippermann, W., The Racial State, Germany 1933–1945, Cambridge, 1991.

Chamberlain, H. S., The Foundations of the Nineteenth Century, Vol. 1 , London, 1911.

Delbo, C., Auschwitz et après. Aucun de nous ne reviendra, © 1970 by les Éditions de Minuit, Paris.

Dobroszycki, L., تحرير واعداد , The Chronicle of the Lodz Ghetto, 1941–1944, New York, 1984.

Dwork, Debórah, Children With A Star. Jewish Youth in Nazi Europe, New Haven, 1991.

Dödsapparaten, ترجمة . G. Sandin, Amsterdam, 1993.

Frankl, H.& T., Jiddische Lieder, Wiesbaden, 1981.

Friedländer, S., Nazi Germany & The Jews: The Years of Persecution 1933–1939, London, 1997.

Gilbert, M., Auschwitz & The Allies: The Politics of Rescue, Feltham, Middlesex, 1983.
The Holocaust, The Jewish Tragedy, London, 1986.

Glass, J., »Life Unworthy of Life«, Racial Phobia and Mass Murder in Hitler's Germany, New York, 1997.

Goldhagen, D. J., Hitler´s Willing Executioners. Ordinary Germans and the Holocaust, London, 1996.

Graml, H., Antisemitism in the Third Reich, Cambridge, MA, 1992.

von der Grün, M., Hur var det egentligen? Att växa upp i Tredje Riket, Stockholm, 1981.

Hackett, D. A., The Buchenwald Report, Boulder, 1995.

Halevy, Y. تحرير واعداد , Historical Atlas of the Holocaust, Wash. D.C., 1996.

Hilberg, R., The Destruction of the European Jews, New York, 1961.

Hilberg, R., Sonderzüge nach Auschwitz, Mainz, 1981.

Housden, M., Resistance and Conformity in the Third Reich, New York, 1997.

Jansen, H. وآخرون ., Antisemitismen: En historisk skildring i ord och bild, Stockholm, 1991.

Kaplan, C., Katsh, A., Dödens dokument: Dagbok från Warszawa, Stockholm, 1967.

Klarsfeld, S., Die Auschwitz Album, New York, 1980. Jewish Children and the Holocaust in France, New York, 1996.

Klee, E., Dokumente zur »Euthanasie«, Frankfurt am Main, 1985.

Klee, E. m.fl., »Schöne Zeiten«. Judenmord aus der Sicht der Täter und Gaffer, Frankfurt am Main, 1988.

Krausnick, M., Wo sind sie hingekommen? Der unterschlagene Völkermord an den Sinti und Roma, Gerlingen, 1995.

Lanzmann, C., Shoa, Stockholm, 1988.

Levi, P., Är detta en människa?, Stockholm, 1988.
The Drowned and the Saved, London, 1989.

Levine, P.A., From Indifference to Activism: Swedish Diplomacy and the Holocaust, 1938–1944, Uppsala, 1996.

Ley, R., Schmiede des Schwertes, München, 1942.

Liebermann-Shiber, E., On the Edge of the Abyss, New York, 1994.

Lindberg, H., Svensk flyktingpolitik under internationellt tryck, 1936–1941, Stockholm, 1973.

Lomfors, I., Breven från Hertha, Göteborg, 1987.

Margaliot, A., Documents on the Holocaust, Yad Vashem, 1981.

Michalka, W. تحرير واعداد , Deutsche Geschichte 1933–1945, Dokumente zur Innen- und Aussenpolitik, Frankfurt am Main, 1993.

Milosz, C., Möte, قصائد، ترجمها الى السويدية Nils Åke Nilsson, © 1980 Brombergs förlag, Uppsala.

Müller, T., Från Auschwitz till Günskirchen, Kristianstad, 1993.

Nazi Conspiracy and Aggression, vol. 8, (International Military Tribunal, Nürnberg), Washington D.C., 1946.

Noakes, J., Pridham, G., Nazism 1919-1945, State, Economy and Society, Vol. 2, Exeter, 1984.
Nazism 1919–1945, Foreign policy, War and Racial Extermination, Vol. 3, Exeter, 1988.

Olère, D., A Painter in the Sonderkommando at Auschwitz, New York, 1989.

Perechodnik, C., (ترجمة واعداد. F. Fox), Am I a Murderer? Testament of a Jewish Ghetto Policeman. Colorado, 1996.

Peukert, D., Inside Nazi Germany, Conformity, Opposition and Racism in Everyday Life, London, 1989.

Piper, F. تحرير واعداد ., وآخرون , Inmitten des Grauenvollen Verbrechens, Oswiecim, 1996.

Piper, F. & Swiebocka, T., Auschwitz. Nazi Death Camp, Oswiecim, 1996.

Ringelblum, E., Notes from the Warsaw Ghetto, The Journal of Emmanuel Ringelblum, (ترجمة واعداد . J. Sloan), New York, 1974.

Rittner, C. & Myers, S., The Courage to Care, New York, 1986.

Rittner, C., Roth, J. تحرير واعداد , Different Voices: Women and the Holocaust, New York, 1993.

Rubenstein, R., Förintelsens lag, Stockholm, 1980.

Rudashevski, Y., The Diary of the Vilna Ghetto, Beit Lochamei Haghetaot, 1973.

Sachnowitz, H., Det angår också dig, أخبره بذلك Arnold Jacoby, Stockholm, 1977.

Schiff, H., Holocaust Poetry, London, 1995.

Schoenberner, G., Davidsstjärnan, Malmö, 1979.

Schleunes, K., The Twisted Road to the Holocaust: Nazi Policy Towards German Jews, 1933–1939, London, 1970.

Schultheis, H., Wahler, I. E., Bilder und Akten der Gestapo Würzberg über die Judendeportationen 1941–1943, Bad Neustadt, 1988.

Schwarberg, G., Der SS-Arzt und die Kinder vom Bullenhuser Damm, Göttingen, 1994.

Segerstedt, T., I Dag, Stockholm, 1945.

Sereny, G., Into that Darkness: From Mercy Killing to Mass Murder, Chatham, Kent, 1995.

Sierakowiak, D., The Diary of Dawid Sierakowiak, Warszawa, 1960.

Stare, J., Judiska gårdfarihandlare i Sverige, Stockholm, 1996.

Stern, J. P., Hitler, the Führer and the People, London, 1990.

Stoltzfus, N., Resistance of the Heart: Intermarriage and the Rosenstrasse Protest in Nazi Germany, New York, 1996.

Stümke, H-G., Homosexuelle in Deutschland. Eine Politische Geschichte, München, 1989.

Tec, N., Defiance: The Bielski Partisans, Oxford, 1993.

Tencer, G. تحرير واعداد , And I Still See Their Faces, Warszawa, 1996.

Tory, A., Surviving the Holocaust: The Kovno Ghetto Diary, (تحرير واعداد . M. Gilbert, ترجمة . D. Porat), Cambridge, MA, 1990.

Volavková, H. تحرير واعداد , I never saw another butterfly…: Children's Drawings and Poems from Terezin Concentration Camp, 1942-1944, New York, 1994.

Yahil, L., The Holocaust: The Fate of European Jewry, Oxford, 1987.

Zuccotti, S., The Holocaust, The French and the Jews, New York, 1993.

شواهد حية
اسهام اعلامي عن الابادة

في نقاش رؤوساء الاحزاب في يونيو / حزيران 1997 بادر رئيس الحكومة يوران پيرشون باقتراح القيام بعمل اعلامي واسع عن الابادة بعنوان شواهد تاريخية حية. والهدف هو جعل الابادة خلال الحرب العالمية الثانية نقطة الانطلاق لتناول موضوع التضامن الانساني والديمقراطية والمساواة بين جميع الناس. ومن خلال المعرفة والحوار العمل لمناهضة حدوث مثل هذا مرة اخرى. يجب ان تكون الابادة ناقوس التحذير الذي يدق على نحو متواصل ليحذر مما يمكن ان يحدث اذا لم نحافظ على استمرار الحوار عن الديمقراطية والقيمة الانسانية.

تتكون مبادرة شواهد حية من ثلاثة اقسام:

– نشاطات تبين الموقف السياسي المشترك عن التنكر للقوى التي تنفي عملية الابادة وتؤيد الايديولوجية التي كانت وراء القتل الجماعي:

– معلومات للوالدين وعامة الشعب، من ضمنها ايجاد صفحة على (شبكة الانترنت) تجمع فيها معلومات عن الابادة. عنوان هذه الصفحة www. levandehistoria.org

– اسهامات اعلامية موجهة الى المدارس وزيادة الدراسات والبحوث. تقديم مواد تعليمية للمدارس من ضمنها الافلام. تنظيم ندوات للمعلمين وافتتاح مركز تأهيل وطني للأبحاث والتعليم عن الابادة والقتل الجماعي في جامعة أوبسالا.

الموقف الجماعي للأحزاب الممثلة في البرلمان

الابادة إحدى أفظع الجرائم التي ارتكبت بحق الانسانية. لقد قتل النازيون ملايين البشر. وتبدو اليوم هذه الجرائم غير معقولة، على الرغم من أنه لم يمضِ سوى 50 عاماً على اقترافها.

علينا جميعاً نحن الذين نريد العيش في مجتمع يتصف بالقيمة الانسانية، والديمقراطية وضمان نفس الحقوق للجميع ان نقف في وجه ايديولوجية العنف. ولا يمكننا أن نقف مكتوفي الايدي ونحن نرى انتشارالأفكار النازية وكيف يتم التنصل عن جرائمها. ان من ينسى التاريخ يخاطر في تكراره.

ان الذين شهدوا على جرائم النازية مازالوا أحياء، ويجب ألاّ تموت حقيقة ما حدث قبل 50 عاماً بموتهم . يجب ألاّ ننسى معاناتهم. ان من واجبنا الحرص على عدم تكرار ما حدث مرة أخرى.

انطلاقاً من هذه الاساس قامت الحكومة بمبادرة «شواهد حية»، وهي تظاهرة كبيرة لزيادة معرفة الناس بالابادة. لقد كانت المشاركة كبيرة والأمر المهم أيضاً هو وقوف الاحزاب الممثلة في البرلمان موحدة خلف هذه المبادرة «شواهد حية».

وأنا فخور بصفتي رئيس حكومة السويد كوننا نقف متحدين في النضال ضد النازية ومن أجل القيمة الانسانية.

يوران پيرشون، الحزب الاشتراكي الديمقراطي

وقفت صامتاً عند أفران الحرق في معسكرات الابادة النازية، وعند المقابر الجماعية المفتوحة بعد مجازر الحرب الوحشية في البوسنة. ولقد قرأت الوصف المؤثر لأولئك الذين عاشوا الابادة الجماعية في عهد ستالين.

يمكن ان يتكرر ذلك مرة أخرى. وليس من الضرورة ان يظهر هتلر جديد أو ستالين جديد. ولكن الخوف من الغريب يؤدي الى عدم التسامح. ان تكبر الكراهية أو تُثار بين الناس، وتعود دائرة القتل فتتسع. قتل أولئك الذين يختلف مظهرهم. أولئك الذين يعتقدون رأياً آخر. أولئك الذين لهم معتقد ديني آخر. اليهود، أو البيض، أو السود أو آخرين. قتل بشر لم يرتكبوا شيئاً سوى أنهم يختلفون عن قتلتهم.

لذلك، من المهم جداً ان نتعلم من التاريخ. يجب ألاّ ننسى مطلقاً ويجب علينا أيضاً أن نستخلص العبر منه. إن ما يميّزنا في العديد من الحالات افراداً وشعوباً وحضارات هو الذي يغني تطورنا ويمده بالطاقة. ان العمل المشترك الوثيق بين الافراد والأمم والدول هو الذي يُشيد حواجز آمنه في وجه فرص الهمجية للقيام باعمال قتل جديدة.

كارل بلت، حزب المحافظين

إن كل شخص متفرد بحد ذاته ويجب ان يقابل باحترام لنوعه المتميز. إن الانفتاح ورحابة الصدر تجاه الآخرين، بغض النظر عن العرق، والدين، والثقافة أو الهوية الجنسية، هما الأساس للمجتمع الديمقراطي.

لكن هذه القيم ليست ثوابت ابدية. إذ يجب على كل جيل منا ان يدافع ويفوز بتلك القيم الانسانية والديمقراطية.

لذلك فإن الاحترام ورحابة الصدر ليست مسألة تشريع قوانين أو حلولاً ادارية. ان القيّم التي نريد بناء مجتمعنا على اساسها يجب ان تنبع من الذات من خلال احترام الجميع كونهم أفراداً. ان الخروقات ضد الفرد هي خروقات لاساس المجتمع الديمقراطي الانساني. لقد سُحقت القيم الانسانية وقيمة الفرد تماماً في زمن هتلر والابادة. ويجب ألاّ يحدث ذلك مرة أخرى. وهذا ما ندين به للذين تضرروا. يجب أن يعامل كل الأفراد باعتبارهم بشراً متساوين. وهذا ماندين به لانفسنا.

أولوف يوهانسون، حزب الوسط

رجوع

نقول «لا لذلك مرة أخرى»، إننا عاجزون أمام جرائم النازية. ومع ذلك تحدث مرة أخرى وأخرى. عمليات الابادة العرقية، معسكرات الأعتقال، القتل الجماعي. وهذا ما حدث مؤخراً في البوسنه وراوندا. على الرغم من من مرور زمن طويل على القضاء على النازية، إلا أن الوحشية في معاملة الاتجاه المغاير في التفكير تستعملها الحكومات الدكتاتورية الاخرى.

لكننا يجب أن نستمر في القول «لا لذلك مرة أخرى» ويجب علينا قبل كل شيء ان نتصرف بهذه الروحية. واذا قبلنا الوحشية باعتبارها أمراً محتوماً نكون قد تخلينا عن النضال من أجل البشرية والقيمة الانسانية.

المعرفة هي الأساس، وجزء من المعرفة الضرورية يخص معاداة السامية - تاريخها، ميزاتها، وعالمها المريض. ورغم ذلك نجد ان محامياً سويدياً يصرح انه لا يفهم لماذا تعتبر تحية هتلر تصرفاً عدائياً (في يناير / كانون الثاني 1998). ان الجزء الاكبر مما يسمى موسيقى السلطة البيضاء الذي يباع في العالم منبعه السويد. من جانبي يكفي هذان المثلان كي أقول أن «شواهد حية» ستؤدي دوراً مهماً.

لارش ليونبورغ، حزب الشعب الليبرالي

إنه أمر على غاية الأهمية ان نذكّر بالابادة الآن. ليس فقط لوجود من ينفي حدوث الابادة في الحقيقة، ولكن أيضاً لكون التطور الاجتماعي في اوروبا اليوم يحمل بعض أوجه التشابه مع الظروف التي كانت سائدة قبل استيلاء النازية على السلطة في المانيا.

لقد دفعت الانسانية خلال الحرب العالمية الثانية ثمناً غالياً لتعرف وترى ما يمكن أن تؤدي الأزمات الاقتصادية، ارتفاع البطالة، وعدم الاطمئنان الاجتماعي وكما في السابق تنظر الآن القوى السياسية المريبة وغير الديمقراطية الى الفروق الثقافية والعرقية. متسلحون بالعنصرية أيديولوجية لهم ويبحثون عن ايجاد كبش فداء، يحاولون ان يلصقوا به كل الذنوب الناتجة عن الأوضاع الاجتماعية السيئة التي سببها التطور غير المتساوي وغير العادل.

بالتأكيد ان المعلومات ونشر المعرفة ضد النازية والعنصرية مسألة ضرورية. ولكن يجب أن تكون مصحوبة باجراءات قوية ضد البطالة، والعزل في المناطق السكنية، والظروف الاجتماعية السيئة الأخرى.

جودرون شيمان، حزب اليسار

نحن نقول أننا لا نفهم كيف حدث ذلك. تاريخنا وتلك الفضائع التي حدثت في أوروبا قبل 50 عاماً. الابادة. ولكن ذلك حدث لأن أشخاصاً مثلي ومثلك لم يدافعوا عن حق البشر في كونهم مختلفين، لم يدافعوا عن حق حرية الاختلاف في الرأي والمعتقد، لم يتفاعلوا ضد العنصرية والعداء للأجانب في الوقت المناسب.

يجب ألاّ يتكرر ذلك مرة ثانية. إن فهم القيمة الانسانية لجميع البشر حاجات أساسية مشتركة، وأمر على غاية الأهمية. ان فهم التضامن المشترك مع الأجيال القادمة أمر أساسي وضروري للمجتمع الديمقراطي. يجب علينا جميعاً ان نتحمل المسؤولية في بناء مجتمع فيه مكان للجميع. مجتمع يشعر فيه الجميع أنهم شركاء ويشعرون أنهم قادرون على التأثير. مجتمع يحافظ فيه على الديمقراطية والطمأنينة.

ماريان ساموبلسن، حزب البيئة الخضر

ان من ينكر حقائق تاريخه ينكر ذاته. لا يمكننا أبداً ان نتخلص من عار الانسانية الاكبر وتلك الاهانة التي تسببت فيها النازية. ولكنه واجب الأجيال الذي لا يمكن تجاهله، وواجب كل عائلة، وكل فرد التجرؤ على رؤية الحقيقة والمحافظة عليها ونقلها للأجيال القادمة وحراستها كي لا تُحجب أو تُزور. ان إنعدام التاريخ واللامبالاة يؤديان الى الخراب. اننا نتوهم بسهولة ان جيلنا، وان عصرنا يمكنه السيطرة على الشر والجنون. وان نحكم صوت العقل. ان هذا موقف خطر ومزيف. إن كل مجتمع يشترط الوعي الاخلاقي.

يجب علينا جميعاً التجرؤ على ان نوضح ان لكل فرد قيمة غير قابلة للخرق بغض النظر عن العرق، الدين، العمر، الجنس، الثقافة والخ.. ويجب ان نتحدث عن ذلك في المنزل، وفي المطعم، وفي الشارع وفي الساحات وفي الاجتماعات وندعم ذلك بالفعل العملي. فقط عندما نناضل معاً ضد التصرفات التي تحركها الاكاذيب نكون قد ضمنا المستقبل.

آلف سڤنسون، الحزب المسيحي الديمقراطي

عنوان الكتاب مأخوذ من الكتاب المقدس، يوئيل 1: 2 , 3

إسمعوا هذا ايها الشيوخ، وأصيخوا
ياجميع سكان الارض هل حدث مثل
هذا في أيامكم او في أيام آبائكم
إخبروا به *بنيكم وليخبر بنوكم بنيهم*
وبنوهم الجيل الآخر.

ستيفان بروشفيلد Stéphane Bruchfeld طالب دكتوراه في تاريخ الفكر وباحث في مركز بحوث الهجرة Centrum för invandringsforskning في جامعة ستوكهولم.
من مؤلفاته (نفي الابادة. تزوير النازية الجديدة للتاريخ بعد آوشفيتز)
Förnekandet av Förintelsen. Nynazistisk historieförfalskning efter Auschwitz.

بول آ. ليفين. Paul A. Levine دكتور وباحث في مركز بحوث تعدد الاعراق Centrum för multietnisk forskning في جامعة أُبسالا. وهو عضو في اللجنة الحكومية الخاصة بأموال اليهود بصفة خبير. له اطروحة منشورة بعنوان (من اللامبالاة الى الموقف الفعال: الدبلوماسية السويدية والابادة، 1938-1944)
From Indifference to Activisim: Swedish Diplomacy and the Holocaust, 1983-1944.

© حقوق الطبع محفوظة لستيفان بروشفيلد وبول ليفين ومجلس الوزراء.
التصميم: أيلسا فولفارت Elsa Wohlfahrt
الصور: سانّا يوهانسون / بيلريسورس Sanna Johansson/Bildresurs
تحرير: لينا آلبين Lena Albihn
الرسومات صفحة: Jakob Wegelius 65, 57, 53, 44, 32, 24
الترجمة الى السويدية: أيڤا أوكربيري Eva Åkerberg
ماريتا زونابند Marita Zonabend، آنيتا كارب Anita Karp
ميا لوڤينجارت Mia Löwengart
الترجمة الى العربية: Ayad Jabbar
انتاج: Invandrartidningen
طبع: مطبعة نورشتت، ستوكهولم Norstedts tryckeri 1999
طُبع على ورق مونكن كريم

الرقم العالمي الموحد للكتب ISBN: 91-630-6387-5
اصدار مجلس الوزراء، ستوكهولم 1998

تم اصدار الكتاب ضمن المبادرة الاعلامية (شواهد حية)

محتوى الكتاب من مسؤولية المؤلفيّن

قدمت هيئة تحرير الكتب المنهجية في دار نشر ناتور أوك كولتور
Bokförlaget Natur och Kultur مساعدتها في اصدار هذا الكتاب.

رجوع

نساء واطفال وشيوخ ينتظرون في إحدى الغابات على بعد 100 متر من غرف الغاز في معسكر الابادة آوشفيتز – بيركناو. وهم ينتظرون خلع ملابسهم ثم يذهبون الى الغرفة التي يقتلون فيها بالغاز ليتم حرقهم فيما بعد في افران في البناية نفسها.

يظهر في الصورة يهود جاؤوا بالقطار من هنغاريا الى آوشفيتز في نهاية شهر آيار/مايو وبداية شهر حزيران/يونيو 1944. أُخذت الصورة من مجموعة صور تصف ما حدث للسجناء الذين وصلوا الى المعسكر. وكانت هذه الصورة تحت عنوان (نساء واطفال لا فائدة منهم بعد).

مازالت الغابة موجودة اليوم. الشيء الوحيد الذي بقي من هؤلاء الناس هو الصورة.

يتناول هذا الكتاب ماذا يفعل الناس في وضع ما لأُناس آخرين عندما تسقط قيمة الديمقراطية وتحل محلها ايديولوجية الكراهية والعنف.

يقدم الكتاب حقائق عن الابادة ويحاول تقديم صورة كيف أن ما هو غير معقول يصبح واقعاً.

يقوم بتوزيع الكتاب دار نشر Natur och Kultur
خدمة الزبائن او الطلبات: Förlagsdistribution, Box 706, 176 27 Järfälla
هاتف: 08-453 85 00 فاكس: 08-453 85 20
رقم الطلب: Arabisk version 27-61486-7

للحصول على معلومات عن كتاب شواهد حية، يرجى الاتصال بمقر الحكومة
Regeringskansliet, 103 33 Stockholm
هاتف: 08-405 10 00 فاكس: 08-405 42 95

يوزع الكتاب مجاناً

ISBN 91-630-6387-5

رجوع